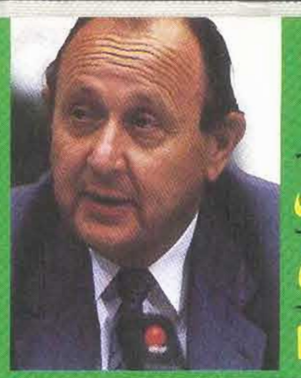
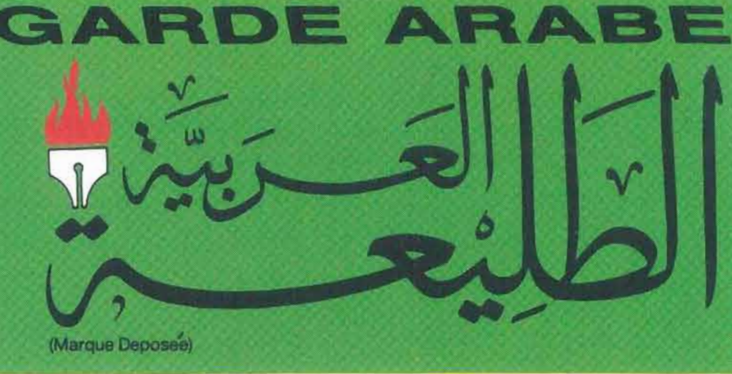




L'AVANT GARDE ARABE

غينشر يلبس عمامة الملالي
ويدفع ثمن
اطلاق الرهائن.. سلفا

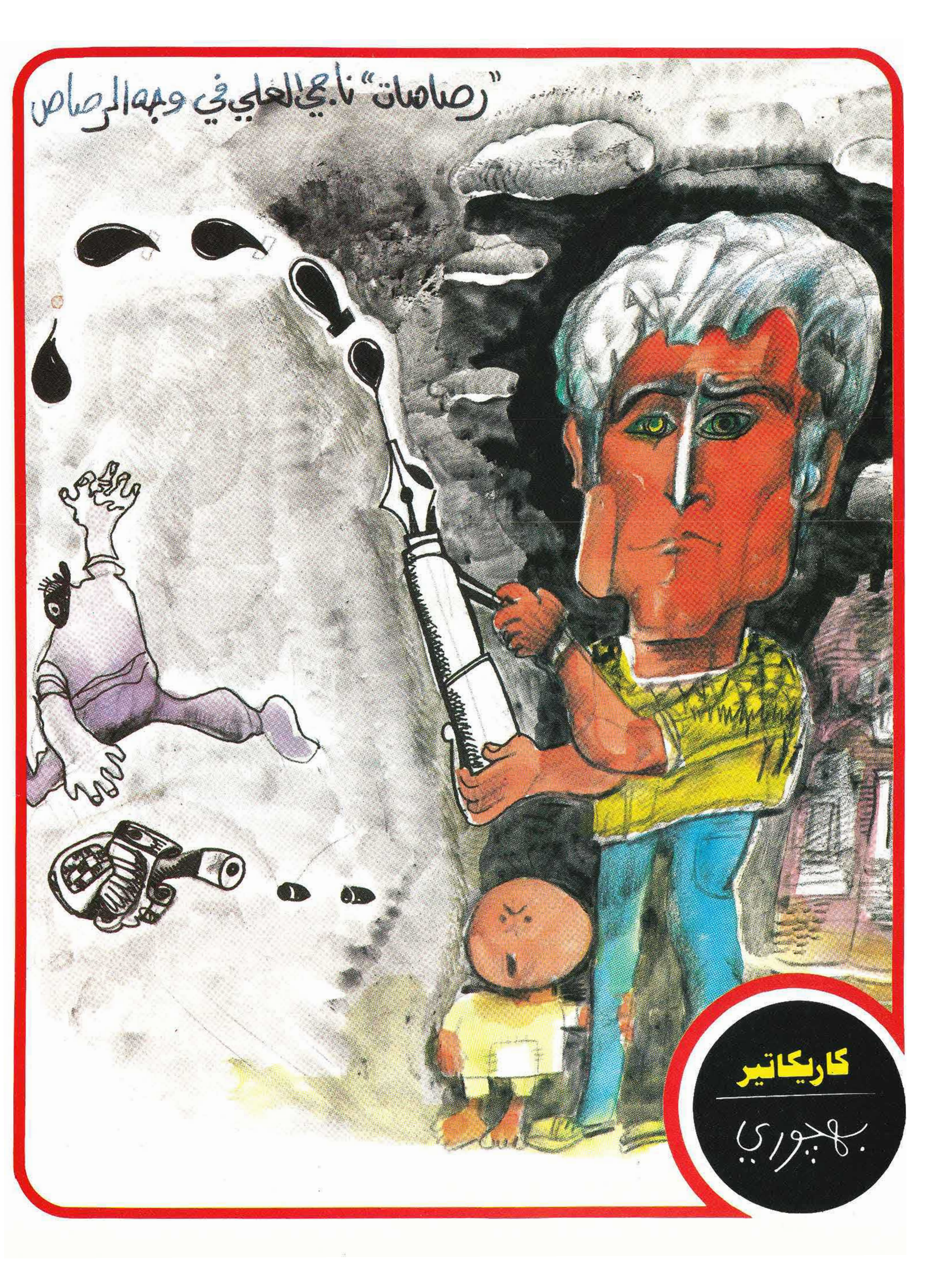
N 221 Lundi 3 - Aout 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٢١ ـ الاثنين ٣ آب ١٩٨٧

طهران في قفص الاتهام الفرنسي

اجتماع «صلنفة» يعطي الضوء الاخضر لحافظ أسد

هل ينجح الاقتصاد فيما فشلت فيه الدبلوماسية للالتفاف على نزاع الصحراء ؟

M 1163 - 221 - 7,00 F
3791163007001 02210


"رصاصات" ناجي العلي في وجه الرصاص
كاريكاتير
بهجوري

N 221 Lundi 3 – Aout 1987 السنة الخامسة ـ العدد ٢٢١ ـ الاثنين ٣ آب ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي
العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ
تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE





الطليعة العربية

(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

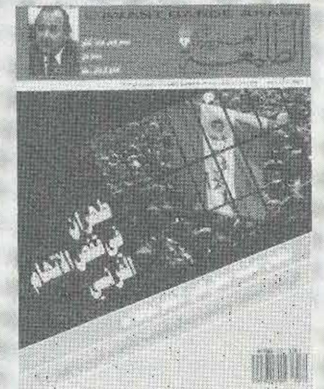
L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.
au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201
Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-
Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F
Photos: Sipa-Agence France Presse
Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445
Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363
Gérant: **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣٨





١٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

لم يُسم الاضحى الا لانه يرمز الى معنى كبير.

وأي تضحية اكثر من أن يعزم المرء على نحر ولده تلبية لرسالة وإيماناً بمبدأ ؟

لو اردنا مطابقة هذه الصورة ـ المثل على شخوص الحاضر في امتنا ماذا نرى ؟

حتماً، لن نحتاج لجهد كبير حتى نرى ان كل الصور التي يرمز اليها الاضحى من نكران للذات، وتمسك بالعقيدة، ودفاع عن المبدأ، بما يعنيه من دفاع عن الارض والانسان وقيم السماء والارض، لا نرى منها الا القليل النادر، بينما تنتصب امامنا الصور النقيضة الصارخة على طول وطننا وعرضه، وكأن الاسلام لا يحضّ الاّ على الاستكانة والخنوع والفرقة والتشتت، بينما حقيقته تقول :

الاسلام ليس ديناً مظهرياً احتفالياً، ولا آيات تتلى، ولا مجرد ركوع وسجود وصلاة وصوم. انه الحياة بكل معانيها وأكمل صورها، وهو انسجام الروح مع الجسد. هو الثورة على الظلم والعدوان والعنجهية والاستعلاء، والدفاع عن الارض والعرض.

أين معظم امتنا العربية وعالمنا الاسلامي من هذه الثورة، وأين على الاخص اولئك الذين يتشدقون بالاسلام صباح مساء، وهم يعلنون نواياهم في قتل الآخرين بسبب الاطماع والاحقاد، كحكام طهران ؟؟

عيد الاضحى يطلّ علينا وامتنا بمعظمها ما زالت ضحية غيابها وتغييبها..

يطل.. ولا يحق ـ قياساً على ما يعنيه ـ ان يعيّده الا من ضحّى ويضحّي ويعيش معنى العيد بكل ابعاده.

لهؤلاء نقول : كل عام وانتم بخير.

تحرّك العالم فمتى يتحرك العرب؟

حتى الآن، يقول البعض ممّن في قلوبهم أهواء معيّنة، لم تقل ايران كلمتها في قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ بشأن حربها ضد العراق. وحجتهم ان الحكومة الايرانية لم ترسل مذكرة، برفض القرار أو قبوله، الى الامين العام للمنظمة الدولية. مع ان هذا البعض، ومعه اعضاء مجلس الامن، والامين العام للامم المتحدة، الذي الغى وزير خارجية النظام الايراني موعداً تحدّد معه، سمعوا تصريحات اركان النظام الايراني كلهم في هذا الشأن، بدءاً من خميني نفسه وانتهاء بممثله في الامم المتحدة، مروراً بخامنئي، ورافسنجاني، وموسوي، وولايتي. وكلها تصريحات لا ترفض القرار حسب، بل تصف الذين صوتوا عليه بأنهم عملاء لاميركا، بمن فيهم صديقهم غينشر وزير خارجية المانيا الاتحادية، الذي جعل من نفسه أضحوكة للعالم بسبب النفاق المكشوف، والانتهازية الرخيصة. كما ان هذا البعض، ومعه اعضاء مجلس الامن، والامين العام للامم المتحدة، ينسى او يتناسى استهتار نظام الخميني بالامم المتحدة، وبمجلس الامن، وبالاعراف الدولية، وبالحقوق الانسانية، وحتى بالشرائع السماوية، في مجمل تصرفاته سواء داخل ايران، او في ما يتعلق بالحرب، أو في العلاقات الدولية، أو في تسويق بضاعة الارهاب، إضافة الى المخدرات. وينسى ايضاً، مقاطعة ممثل هذا النظام لجلسة مجلس الامن التي اتُّخذ فيها القرار، والتصريحات التي سبقت انعقاد الجلسة او أعقبتها، الصادرة عن رموز الحكم في طهران.

ولئن كان البعض من هذا البعض ممّن في قلوبهم أهواء معينة، قد أشارَ على حكام ايران بعدم ارسال مذكرة رسمية الى الامين العام للامم المتحدة بخصوص القرار، او عدم الاعلان مباشرة وبوضوح عن رفضهم له، كما فعلوا في المرات السابقة، لكي يحولوا دون معاقبة مجلس الامن للطرف الذي يرفض القرار، وهو ايران، فان هذه المشورة لا تفيد حكام طهران، بل تفضح اصحابها، ولعل قصة غينشر أول أبواب هذا الفصل. فالعالم لم يعد يحتمل تصرفات هؤلاء الحكام الهوجاء وغير المنطقية. والأهم من ذلك، ان الجهات الدولية التي راهنت على الخميني ونظامه للنيل من العراق وثورته، سحبت رهانها بعد أن تبيّنت لها الخسارة في هذا الرهان.

لقد وفّر قرار مجلس الامن، بالتوازن الذي جاء فيه، وبالاجماع الذي حظِيَ به، فرصة حقيقية لحكام ايران تحفظ لهم بقايا ماء وجوههم، أمام شعوبهم أولاً، وأمام العالم ثانياً. ولكنهم رفضوا ذلك ـ ربما لانه لم يبق في وجوههم ماء ـ وأخذوا يهددون بقصف الكويت بالصواريخ، وبضرب المنشآت النفطية في دول الخليج الاخرى. كما عملوا على جرّ الاساطيل الدولية الى الخليج العربي ليوهموا شعوبهم انهم يواجهون قوى عظمى، متجاهلين ما عانته هذه الشعوب جرّاء سياساتهم العدوانية والخرقاء، ورغبتها في وضع حدّ لهذه الحرب التي اذاقتها مُرّ العذاب، وكرهها لهذا النظام الذي جعلها تترحّم على نظام الشاه.

بيد ان ذلك يبقى شأنهم مع شعوبهم، أو، على الأصحّ، شأن شعوبهم معهم. وهو شأن لا يعنينا إلاّ بمقدار تطلّعنا الى جيرة تُريحنا ونريحها، وتتعاون معنا بما فيه مصلحة وخير المنطقة كلها، وإلاّ بمقدار ما يعنينا رفع الظلم والاضطهاد عن شعوب الارض أجمع. أما الذي يعنينا قبل ذلك، ويشكل بالنسبة لنا هاجساً نحياه ليل نهار، فهو شأن إنساننا العربي، وشأن وطننا العربي، وموقف الحكام العرب من هذا الشأن بشقيه.

ولعل أشدّ ما يؤلم المواطن العربي، ان يرى العالم بشرقه وغربه قد أجمع على ضرورة انهاء هذه الحرب العدوانية المدمرة العبثية، بينما لم يستطع الحكام العرب، وأقطارهم هي المستهدفة بالعدوان الايراني، أن يُجمعوا على ضرورة وضع حدٍّ لهذا العدوان.

لقد كان العراقيون، وما زالوا في مستوى التحدي، وحملوا عن الامة كلّها جمعاء المواجهة سبع سنوات، لم يئنّوا او يهنوا رغم تخاذل الاخوان، وطعن بعضهم لهم في الظهر. فهل في امكان الكويتيين، أو السعوديين، أو ابناء أي قطر في الخليج العربي أن يكونوا كذلك ؟

لقد حاول البعض جاهداً، ومنهم غالبية حكام دول الخليج العربي، أن يُبقوا العدوان الايراني منصبّاً على العراق. وطالما لعب حافظ أسد على هذه المعزوفة، وابتزّ، هو وبطانته، ملايين الدولارات على أنغامها، وكأنّ العراق ليس جزءاً من هذا الوطن، او أن العراقيين ليسوا من أبناء هذه الامة. وصبر العراق، وارتضى العراقيون بما يختزنونه في صدورهم من شهامة الاجداد، وبما يمتلكونه من الشجاعة النادرة، وبما توصلوا اليه من إشراف واعٍ على العصر، أن يحملوا صليب الامة، وأن يتغاضوا عن هذه المحاولات المكشوفة والرخيصة، لعلمهم أنها عقيمة، وأن اصحابها لابد أن يكتشفوا فشلها، لان اطماع حكام ايران لا تقف عند حدود العراق حسب.

الآن، وبعد التهديدات الايرانية الصريحة للكويت ودول الخليج العربي، أصبح كل شيء واضحاً، حتى لمن في اعينهم عمى وفي اذانهم صمم. وبالتالي فانّ محاولات حصر القتال بين ايران والعراق لم يعد ممكناً. فهل يبقى العرب على ما هم عليه من التخاذل والتراخي والتفرج على أبشع مأساة عرفتها الانسانية في العصر الحديث ؟

لقد تحرك العالم، فمن باب أولى أن يتحرك العرب، ليس انصافاً للعراق، الذي دافع عنهم طوال سبع سنوات، وإنما انصافاً لانفسهم.

رئيس التحرير



الطيران العراقي سيستأنف نشاطه ان لم تلتزم ايران

مع اشتداد مأزقها

ايران على ابواب عمل أحمق في الخليج العربي

بغداد ـ جاسم محمد حسن

لقد بدأ النظام الايراني برفس رفسات المحتضر ... تحت هذا العنوان يمكن ان ندرج كافة تصرفاته وممارساته وتصريحاته الاستفزازية ابتداء من رفضه الصريح ودون اي مبرر معقول ومنطقي لقرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الداعي لوقف الحرب بشكل نهائي وشامل، ومروراً بتصاعد قرصنته في منطقة الخليج العربي ضد كافة سفن دول العالم، وتفتيشها واحتجازها، وانتهاء بالتهديدات المتكررة ضد اقطار الخليج العربي والكويت منها بشكل خاص. وهذه الاخيرة اكثرها خطورة رغم أن ممارسات النظام الايراني مجتمعة تشكل هدفاً ايرانياً واحداً هو محاولة خلط الاوراق وتجنب حالة الانتحار التي يتخبط فيها.

الرفض الايراني لقرار السلام العالمي ليس بالمفاجأة في كل الاحوال، كما قلنا في عدد «الطليعة العربية» السابق، بل كان متوقعاً انطلاقاً من القناعة الثابتة بأن الحرب إذا كانت بالنسبة للنظام الايراني مأزقاً، فان السلام هو محنته، لذا فان هذا النظام لا يملك سوى اختيار المازق بديلا عن المحنة. وضمن هذا التحليل يمكن ان نفهم التهديدات الايرانية لاقطار الخليج العربي، والكويت بالذات. وهي تهديدات جدية وليس للاستهلاك المحلي او الاعلامي لذا فان منطقة الخليج العربي مقبلة على تطورات خطيرة دون شك

نقول، انها تهديدات جدية، لكونها تشكل في هذه المرحلة ستراتيجية ايرانية مرسومة سلفاً وجاهزة للتنفيذ املتها الظروف وحالة الاحباط التي يعيشها النظام الايراني للاسباب التالية :

اولاً : العجز الايراني عن امكانية تحقيق اي نجاح عسكري يذكر على جبهة القتال مع العراق، بل العكس تماماً حيث ادرك نظام خميني ان معادلة التفوق في الحرب باتت في قبضة العراق ولا يمكن تغيير كفتها باي شكل من الاشكال. وهذا ما يفسر حالة الانكفاء العسكري التي يعيشها على جبهات القتال، وتلقيه ضربات عراقية محسوبة هنا وهناك على طول الجبهات

ثانياً : ان مطلب السلام قد تحول الى مطلب عالمي له قوة الالزام ومن المتوقع ان يأخذ هذا المطلب مدياته في حالة استمرار الرفض الايراني له، وذلك بتوقيع عقوبات عسكرية واقتصادية على الطرف المتعنت وهو في حد ذاته يشكل مأزقاً مضافاً للنظام الايراني ويضعه امام امتحان صعب وكبير.

ثالثاً : بعد حوالي سبع سنوات من الحرب اضطر

نظام خميني ان يعترف علناً بأن الحرب ليست عراقية - ايرانية بل عربية - فارسية. لذا فانه في هذه المرحلة الحرجة وجّه سهامه صوب الاقطار العربية والتي اسماها بالحليفة للعراق وهدد بضربها عسكرياً.

بعد كل هذا نستطيع ان نستقرىء كيف يفكر النظام الايراني الآن. فهو في مواجهة الهزيمة والتفوق العراقي المطلق في القوة والدبلوماسية. يحاول ان يلعب بالنار حتى لو احرقت المنطقة برمتها. فالتصريحات المتكررة والمتناغمة لرافسنجاني وخامنئي وولايتي بضرب اي قطر عربي في حالة استئناف العراق لنشاطه الجوي ضد الاهداف الاقتصادية والحيوية الايرانية توحي بشكل لا يقبل الشك او اللبس ان ايران مقبلة على عمل احمق. فمن تناغم هذه التصريحات وتكرارها من قبل اقطاب النظام الايراني واتفاقهم عليها رغم حالة الصراع المحتدمة بينهم يتأكد ان هذا النظام جاد في تنفيذ تهديده ضد الكويت واي قطر عربي آخر وذلك لتحقيق هدفين او اي منهما لصالحه : الاول محاولة تحييد القوة العراقية وخاصة الجوية التي يئن النظام الايراني تحت وقع ضرباتها وذلك تحت وهم وضع العراق تحت ضغط اكبر. ولكن الامر ليس جديداً حيث سبق لنظام خميني ان هدد بضرب ناقلات النفط العائدة للاقطار المحايدة والتي تمخر عباب الخليج العربي، في حالة ضرب العراق إمداداته النفطية. ونفذ تهديده هذا بعد ان افسد العراق لعبته وواصل خنقه اقتصادياً، وها هو اليوم يعاود اللعبة ولكن كما يعتقد بضغط اكبر. فهل سيستجيب العراق لهذا الوهم الايراني ؟ دون شك لن يكون الجواب الا بالنفي فمع استمرار الحرب وتعنت ايران. من المستبعد تماماً ان لا يستخدم العراق تفوقه الجوي. ويواصل خنق نظام خميني حيث ان ذلك احد اوراقه القوية لوقف الحرب واجبار ايران على السلام. وعداها فان الحرب مرشحة للاستمرار حتى لو تخندقت بسبب العجز الايراني وهذا ما يرفضه العراق بكل قوة.

إذن. الضربة العراقية مقبلة وفي الوقت المناسب. وبعد ان تأخذ جهود السلام مدياتها ويأخذ القرار الدولي ٥٩٨ الزمن المعقول لتدعيم جهود السلام هذه. سواء بالرضوخ الايراني أو بعزل نظام خميني ومعاقبته.

الهدف الثاني، مهاجمة بعض دول الخليج العربي، كما يصرح حكام طهران، بقصد توسيع نطاق الحرب وتأجيج لهيبها، مع كل ما يستتبع ذلك التوسيع من اثار ونتائج اقليمية ودولية. وبهذا يكون النظام الخميني، كما يصور له عقله او بعض حلفائه، قد خلق مأزقاً اكبر من مأزقه الحالي، تمهيداً للقبول بالسلام، حيث ستكون حجته جاهزة، وان كان الثمن الذي سيدفعه كبيراً. اما العراق فانه سيربح السلام، بعد ان احرز النصر، وبعد ان تكون النعامات العربية قد رفعت رؤوسها من كومة الرمال التي دفنتها فيها طوال هذه السنوات.

اختراق الطائرة السورية أجواء العراق

بين الخطأ.. والقصد

بغداد - مكتب الطليعة العربية

كيف يمكن ان نفهم حادث اختراق الميغ السورية الاجواء العراقية ؟ وهل نغرق بالتفاؤل والقول ان الحادث غير متعمد وانه جاء نتيجة خطأ حسب الرواية السورية ؟ ربما يكون مثل هذا التفاؤل معقولاً لو جرى الحادث مع أي قطر عربي آخر، او دولة مجاورة للعراق، ولكن مع النظام السوري علينا ان نضع اكثر من علامة استفهام وذلك للاسباب التالية :

١ - ان النظام السوري حليفٌ للنظام الايراني في حربه ضد العراق. وقد قدم له خدمات كبيرة خلال سنوات الحرب ابتداء من الدعم المعنوي والغطاء السياسي وحتى تزويده بالسلاح بشكل مباشر، او بعقد صفقات بدلاً عنه.

٢ - ان خرق الطيران الحربي السوري الاجواء العراقية ليس وليد اليوم بل كان يحدث بشكل متكرر، لا في الظروف الطبيعية فحسب وانما يتم بشكل استفزازي عندما يكون العراق مشغولاً بمعركة كبيرة على حدوده اثر اي هجوم ايراني واسع. مما كان يجعل القيادة العراقية تعطي لمثل هذا الخرق معنى مدخل في خانة هدف تحويل جزء من القدرات العراقية المستنفرة لمجابهة العدوان الايراني. وتخفيف الضغط على القوات الايرانية المهاجمة.

٣ - ان الرواية السورية عن حادث اختراق طائرة الميغ تطرح هي الاخرى اكثر من علامة استفهام، فحسب هذه الرواية ان الطيار ضل الطريق بعد اقلاعه من قاعدة دير الزور، وانقطع الاتصال اللاسلكي بينه وبين القاعدة. ويقيناً ان الغرابة تكتنف مثل هذه الرواية الرسمية. ويستطيع ان يدركها اي انسان بسيط. خاصة وان الخرق واسقاط الطائرة حدثا قرب احد المصانع العراقية الكبيرة وهو مجمع عكاشات لانتاج الفوسفات. والذي سبق للكيان الصهيوني ان هدد بضربه واقام حوله ضجة اعلامية كبيرة بحجة انه ينتج اسلحة كيماوية.

٤ - لا زالت الذاكرة العراقية تختزن حادث ضرب قاعدة الوليد الجوية قبل سنوات من قبل طائرات حربية استخدمت القواعد السورية. وقدمت لها التسهيلات الفنية. ووقتها ادعت ايران انها هي التي نفذت هذه الغارة. وسواء قامت ايران بهذه العملية او نفذتها طائرات تابعة للنظام السوري.

ولاسباب معروفة ليست خافية على احد. فان هذه الحادثة تدعم الرأي القائل ان طائرة الميغ السورية التي اسقطتها وسائل الدفاع الجوي العراقية صباح يوم الثلاثاء الماضي داخل الاراضي العراقية. كانت في مهمة عدائية وليست مجرد خرق عادي. وغير متعمد للاجواء العراقية حسب الرواية السورية.

اما الموقف الرسمي العراقي فحتى هذه الساعة اكتفى بتقديم المعلومات عن الحادث وابلغ امين عام مجلس الجامعة العربية بها، واعلن ان الطيار قد عثر عليه حياً. وسوف يسلم بعد استكمال الاجراءات الاصولية، فهل تحدث المفاجأة ونسمع بفضيحة جديدة للنظام السوري ؟

علاقته بنظام الملالي قديمة ومصلحية وتركت بصماتها على الدبلوماسية الالمانية !

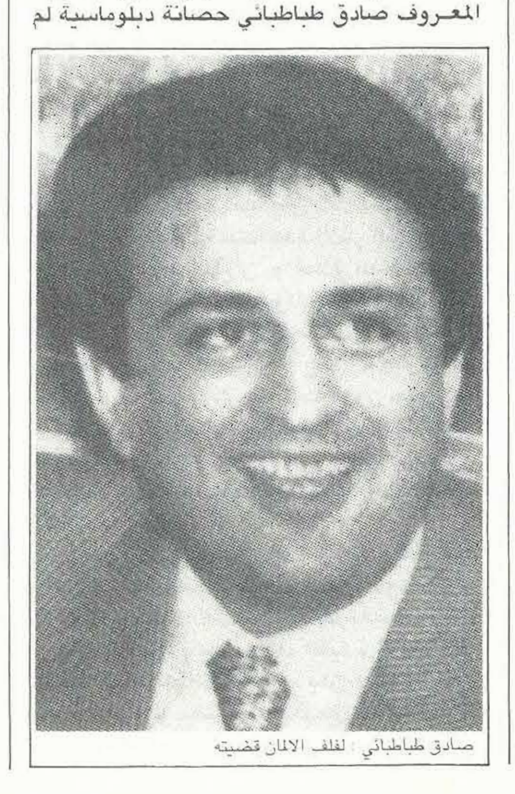
أزمة حادة بين بغداد وبون يثيرها تصريح غينشر

بغداد / مراسل الطليعة العربية

ازمة حقيقية في العلاقات بين العراق والمانيا الاتحادية بدات تلوح في الافق بعد التصريح المنحاز الذي ادلى به وزير الخارجية الالماني هانز ديتريش غينشر واتهم فيه العراق بانه البادىء في الحرب.

وإذا كان تصريح غينشر هذا لم يكن بذات المفاجأة الكبيرة للعراق ولا للعارفين بمواقف غينشر السابقة الا انه اثار الريبة والشك في توقيته حيث تزامن اولا مع زيارة وزير خارجية النظام الايراني علي اكبر ولايتي الى بون. وثانيا انه جاء بعد ايام قليلة من صدور قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ حول وقف الحرب العراقية - الايرانية. هذا القرار الذي حمل توقيعه موافقة الدبلوماسية الالمانية باعتبار المانيا احد اعضاء مجلس الامن وتضمن بنداً ينص على تشكيل لجنة تحكيم محايدة لتحديد البادىء بالحرب. اي ان المجتمع الدولي. ومع كل الثقل الذي وضعه ليأخذ قرار مجلس الامن قوته لم يحدد الطرف البادىء في العدوان لما في هذا الموضوع من ملابسات واشكالات وتناقضات وحقائق اغلبها ان لم يكن كلها يُدين ايران باشعال فتيل الحرب فلماذا اذن تطوع وتسرع غينشر وادلى بهذا التصريح المنحاز ؟

الجواب العراقي على هذا السؤال والذي جاء كرد فعل اولي على هذا التصريح المعادي اعاد الى الاذهان مواقف غينشر السابقة. وترك لرجل الشارع والمتتبع لتطورات الحرب حرية استنتاج الدوافع التي دفعت رجل الدبلوماسية الاول في المانيا الاتحادية الى مثل هذا التصرف. ففي المقال الافتتاحي الذي نشرته جريدة «الجمهورية» العراقية سلطت الاضواء على خلفيات علاقة غينشر بنظام الملالي في طهران حيث سبق ان قدم شخصياً خدمات كبيرة لنظام الحكم في ايران ابتداء من موافقته على اعطاء صهر خميني، تاجر المخدرات المعروف صادق طباطبائي حصانة دبلوماسية لم



صادق طباطبائي : لفلف الالمان قضيته

يكن يمتلكها، عندما ادرج اسمه ضمن قائمة الاشخاص المطلوب القبض عليهم في المانيا الاتحادية بناء على طلب نيابة ديسلدورف سنة ١٩٨٥ التي اصدرت امراً باعتقاله نظراً لضبطه وبحوزته حوالي الكيلوغرامين من الافيون الخام، وقضت بسجنه ثلاث سنوات. ورغم الغطاء الدبلوماسي الذي منحه غينشر لطباطبائي وتمكينه اياه من مغادرة بون فان السلطات القضائية في ديسلدورف رفضت لعبة غينشر وظل مطلوباً بجريمة تهريب المخدرات حتى - وهنا المفاجأة التي تثير الريبة والشك - الغت السلطات الالمانية الاتحادية الاسبوع الماضي ايضاً القرار القضائي بحق طباطبائي نتيجة لتدخل وزارة الخارجية الالمانية الاتحادية، اي نتيجة لتدخل غينشر، كما قالت مجلة «دير شبيغل» الاسبوعية الواسعة الاطلاع التي تصدر في هامبورغ.

كما اعاد العراق الى الاذهان رحلة غينشر الشهيرة الى طهران عام ١٩٨٤ واطلاقه من هناك نظرية الملالي المعتدلين وامكانية الحوار معهم. هذه النظرية التي انتهت بعملية تزويد ايران بالسلاح الاميركي والصهيوني والتي عرفت بايران - غيت وما تمخضت عنه من ذيول ونتائج ضارة بالسلام وساهمت باطالة امد الحرب.

هذا الموقف العراقي الاولي من تصرفات رئيس الدبلوماسية الالمانية غينشر التي لا يمكن فهمها الا ضمن المواقف الانتهازية وتحقيق المكاسب الشخصية والمادية منها. خصوصاً - وهذا ما سيكشف عنه المستقبل القريب - ان اندفاع غينشر نحو ايران وبهذا الشكل الغريب والمبهور والذي لم يأخذ حتى بنظر الاعتبار مواقف اوروبا الحليفة لالمانيا والتي تعاني الامرين من سياسة ايران الارهابية، ومثال فرنسا لا زال على مسرح الاحداث. ولم يأخذ ايضاً بنظر الاعتبار رفض ايران الصريح لقرار مجلس الامن ٥٩٨. هذا الاندفاع يخفي وراءه تورط غينشر في صفقات مشبوهة مع ايران تركت بصماتها على المواقف الانتهازية لدبلوماسية المانيا الاتحادية وحنينها الى النازية والاسس العنصرية التي ترتكز عليها.

امام هذا الوضع. لا يمكن بأي حال من الاحوال فصل الموقف العراقي من غينشر عن توجهات السلطات في المانيا الاتحادية. لذا فقد اعلن العراق انه سيعيد النظر في تعامله التجاري مع المانيا، وكذلك مع الشركات الالمانية العاملة والتي تتفاوض للعمل في العراق، مما دعى المانيا الاتحادية للتحرك من اجل تطويق هذه الازمة عبر تأكيدها لموقفها المحايد من قضية الحرب بين العراق وايران. ولكن هل يوافق العراق على هذا المنطق المزدوج والمقنّع ؟

هنا يمكن القول ان العراق في هذه المرحلة التي تتصدر فيها قضية السلام اولوياته ليس في وارد تصفية الحسابات بشكل كامل مع اي طرف من الاطراف بل يكتفي الآن بوضع النقاط على الحروف. والمستقبل هو الكفيل بأن يأخذ كل ذي حق حقه فسبع سنوات من الحرب علّمت العراق الكثير وبقدر ما قوّت عوده فلا يمكن ثنيه بتصريح من غينشر او من غيره.

بحضور النافذين طائفيا وعسكريا وعشائريا

اجتماع «صلنفه» يعطي الضوء الاخضر لحافظ أسد!

وضع الاساس للمرحلة الجديدة في سورية يبدأ بتغيير السياسة وينتهي بتغيير.. الجغرافيا!

حديث عن دور جديد لحكمت الشهابي وصعود موازٍ لعلي دوبا.. وتوقع ابعاد مصطفى طلاس



«اجتماع صلنفة» الذي عقده حافظ أسد في شهر حزيران / يونيو الماضي، قد تكون له اهمية مصيرية بالنسبة للنظام السوري وما يواجهه من منعطفات واستحقاقات واهمية في هذه المرحلة.

فقد اختير توقيت هذا الاجتماع، الذي حضره اعضاء «المجلس العسكري» [السلطة العليا الحقيقية في البلاد] وبعض كبار اصحاب النفوذ الطائفي والعسكري في الحكم، بحيث يستطيع رئيس النظام ان يضع الحاضرين امام صورة حقيقية للوضع وما يواجهه على كل المستويات الداخلية والاقليمية والدولية.

وكان اول واكثر ما ركز عليه حافظ أسد هو الازمة الداخلية بشقيها الاقتصادي والاداري (بما في ذلك المصاعب القائمة داخل تركيبة الحكم نفسها). فتحدث عن ذلك باسهاب وصراحة وخلص الى القول «ان البلاد تواجه اخطاراً لم يسبق لها ان واجهتها منذ ايام الحكم العثماني»... وان الفترة القادمة ستكون بالغة الخطورة لاسيما على «الجبل». وان «اعداءنا يشنون علينا حرباً حقيقية على الصعيد الاقتصادي، وليس امامنا سوى الاعتماد على النفس. فمن كان منكم يملك بقرة عليه ان يشتري واحدة اخرى، ومن لديه بستان يزرعه، عليه ان يشتري بستاناً آخر... بحيث يجب الا تبقى بقعة واحدة في هذا الجبل غير مزروعة»!

وانتقل بعد ذلك الى الحديث عن «الوحدة». فقال: «ان قوتنا تكمن في وحدتنا. ولم يعد هناك مجال للاستمرار في خلافات جانبية يقع بعضها في خانة الترف». ويقال انه قد حصل من الحاضرين على «بيعة» و «عهد» جديدين يتولى بموجبهما وأد الخلافات القائمة بين بعض اركان الحكم وتسوية موضوع «الخلافة» بالشكل الذي يراه اكثر ضماناً لاستمرارية النظام. وكان قد اشار في معرض التحديات الى التنظيم السري الذي اكتشف داخل سلاح الطيران والى الاسلوب الحازم الذي وجد نفسه مضطراً لمجابهته به (اعدام حوالي ٤٠ ضابطاً).

ورداً عن تساؤل البعض حول سبب الافراج عن الذين اوقفوا بتهمة تهريب العملة والفساد والرشاوي، قال حافظ أسد: ان تلك الخطوة كانت نوعاً من «العفو» لتخفيف حدة الآثار التي تركتها اعدامات سلاح الطيران. واغلاق النافذة التي فتحتها عمليات التوقيف وكادت تتحول الى باب كبير تهب منه رياح قد تصل الى مستوى غير مألوف.

ويقال ان هذا التبرير لم يخف شعور رئيس النظام من خلال ما طرحه الحاضرون حول هذا الموضوع، ان هناك رغبة قوية بمحاسبة بعض اصحاب الاثراء غير المشروع كونهم يتحملون مسؤولية كبيرة فيما آلت اليه الاوضاع الاقتصادية في البلاد.

والجدير بالذكر ايضاً ان هذا الاجتماع قد انعقد في الفترة التي اعقبت زيارة حافظ أسد لموسكو وما ظهر خلالها من خلافات بين مواقفه بالنسبة لاكثر من قضية كبيرة وبين مواقف القيادة السوفياتية الحالية تجاه تلك القضايا. ولم يكن غائباً عن ذهن حافظ أسد وهو يصارح المجتمعين بالصعوبات، انه على موعد بعد ايام قليلة مع المبعوث الاميركي فيرنون والترز. وكذلك انه على موعد آخر، قد لا يقل اهمية وخطورة، مع رئيس الوزراء التركي تورغوت اوزال.

ومن المؤكد ان الرئيس السوري كان راغباً في توسيع اطار «البيعة» لتشمل كل ما يمكن ان تتضمنه محادثاته مع ضيفيه والترز وأوزال. فالخروج من الازمة - كما يراه هو - يتطلب تعديلات كبرى في مسار الحكم والبلاد! وهي استحقاقات لا يستطيع ان يواجهها ما لم تكن يده طليقة لاتخاذ ما يراه مناسباً من الاجراءات والمواقف!

اجراءات صورية لتنفيس النقمة

بعد الاجتماع استراح حافظ أسد لعدة ايام في منطقة الساحل قبل ان يعود الى دمشق ويبدأ في ادارة المرحلة الجديدة. وكان لابد من الملاءمة بين العجز عن التصدي للشريحة الطفيلية التي باتت القاعدة الحقيقية للحكم من الناحية الاقتصادية والادارية والتي يعتبر ابطالها الكبار من اهم اعمدة النظام الامنية والعسكرية. اضافة للحاجة لهذه الشريحة وامتداداتها وتحالفاتها في المرحلة الجديدة مرحلة «الانفتاح» الساداتي الداخلي والخارجي. وكذلك بين تحقيق رغبة معظم حضور «اجتماع صلنفة» بضرورة محاسبة بعض اركان الفساد.

على هذا الاساس كان القرار بتناول بعض الهامشيين في الحكم لتوقيفهم ومحاكمتهم كـ «ابطال» للفساد والاثراء غير المشروع وخلق ضجة كبيرة حول هذا الاجراء تغني عن عملية التصدي الحقيقية للاركان الحقيقيين، فترضي المتذمرين من الاوضاع من ذوي الدخل المحدود، دون ان تهدد معادلة الحكم او القوى الاقتصادية والاجتماعية التي يعتقد ان المرحلة القادمة ستكون في حاجة ماسة اليها. وهكذا.. من بين الكثيرين الذين يتحملون مسؤولية الكارثة التي وصفها باتريك سيل صديق الحكم بقوله «غالباً ما اقيم المصنع الخطأ في المكان الخطأ، حيث جنى الوسطاء عمولاتهم دون ان يعود ذلك بالفائدة على الاقتصاد». وقع اختيار رئيس النظام على بعض الوزراء والمديرين. فكان الايعاز لما يسمى بـ «مجلس الشعب» بوجوب «حجب الثقة» عن وزير الانشاء والتعمير رياض بغدادي (محام من حماه مرتبط بتنظيم الاشتراكيين العرب الذي يقوده عبدالغني قنوت عضو قيادة ما يسمى بالجبهة الوطنية التقدمية) ثم كانت اقالة وزير الزراعة والاصلاح الزراعي الدكتور محمود الكردي (مهندس من حمص، عضو في حزب السلطة ومن المحسوبين على علي دوبا المسؤول حالياً عن كل اجهزة الامن العسكرية والمدنية!).

ويشير الصحافي البريطاني باتريك سيل الى ان الحملة قد تتمخض ايضاً عن اقالة رئيس الوزراء عبدالرؤوف الكسم. علماً بأن الوزيرين المقالين قد اودعا السجن وتتحدث انباء دمشق عن انهما سوف يقدمان لمحاكمة علنية مع الموظفين الآخرين الموقوفين في الحملة نفسها (خدمة للغرض الاعلامي

المشار اليـه فيمـا تقدم). هذا مع العلم ان وزير التمـوين تمكن من الفـرار الى الخـارج ـ ويقال ان هربه كان بايعاز من مسؤول عسكري كبير!

ان هـامشيـة هذه الحملة واضحـة ـ رغم كل الضوضاء التي رافقتها ويمكن ان تتضخم كثيراً ـ ذلك لان احـداً من اركان الحكم الذين هم اركـان الفسـاد والاثـراء غير المشروع لم يتعـرض لايـة مسـاءلة عن ملايـين بل مليـارات الدولارات التي يملكها في الداخل والخارج.

تغييرات مرتقبة

غير ان هذه الحملة يمكن ان تستخدم في الوقت نفسه كسيف مسلط في خدمة التوجهات السياسية



حكمت الشهابي: وجه يُغطى على طبيعة الحكم

الجديدة للنظام ـ اقله على الصعيد العلني ـ ففي حساب رئيس النظام ان المرحلة الجديدة، مرحلة فك «التحـالف» مع الاتحاد السوفياتي (وهو ما بدأت مقدماته تظهر من خلال حملة شفوية واسعة على السـوفيـات في صفـوف حزب السلطة) وتحجيم القوات المسلحـة، قد تواجـه معارضة ما من قبل بعض العسكـريـين. فيكـون من السهل جرهم الى ساحة المحاكمة بتهمة الفساد والاثراء غير المشروع.

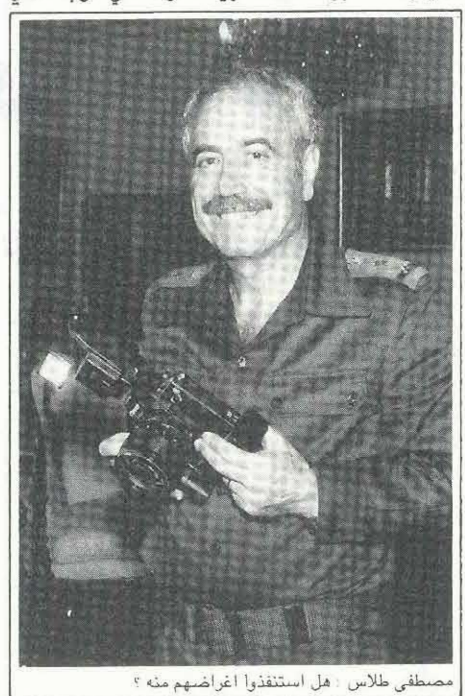
وهنا ناتي الى المسألة الاخرى في هذا السياق، وهي التغييرات المحتملة او التي هي مدار حديث الآن في دمشق، على صعيـد الوجـوه البـارزة في مواجهة السلطة. إذ يتردد حالياً ان المرحلة تحتاج الى رئيس وزراء قوي يحقق غرضين في وقت واحد:

الاول: هو كسب ثقـة الفـاعليـات الاقتصادية الداخلية وبالذات برجوازية دمشق بعد ان عانى النـظام كثـيراً في الفتـرة الاخيرة من خلال تراجع العلاقات بينه وبينها وامتناع اركانها عن استخدام ما يملكون من تسهيلات خارجية للمساهمة في فك ضائقة ازمة السلع الاستهلاكية المستوردة.

والثاني: ان يكون وجهاً مقبولاً من الغرب، ومن الانظمة العربية ذات التوجه الغربي، التي يتوقف الكثـير من معـطيات المرحلة القادمة على طمأنتها ونيل مساعداتها.

وعـلى ضوء هذه المواصفات يجري الحديث في دمشق عن دور جديد وبارز للعماد حكمت الشهابي رئيس الاركان الحالي، سواء من خلال بروز له جديد ضمن موقعه القديم او من خلال توليه لمنصب جديد قد يكـون نائب رئيس الجمهـورية (وليس رئيس الوزراء كما كان يتردد سابقاً).

ويتزامن هذا الصعود للشهابي، الذي بدأ يتسع الحديث عنه في دمشق مع صعود فعلي مشابه ومواز لمدير المخـابرات العسكرية اللواء علي دوبا الذي



مصطفى طلاس: هل استنفذوا اغراضهم منه؟

تولى حالياً الاشراف على مخابرات الطيران ومجلس الامن القـومي بدلاً من اللواء محمد الخولي الذي اعيـد الى سلاح الطيران ويتـردد انه سوف يعين سفيراً في اليونان او في الاتحاد السوفياتي.

ومن بين المرشحين للابعاد عن منصبه الحالي ـ ولاسباب غير معروفة بعد ـ العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع.

على الصعيد الاقتصادي يتوقع ان تركز الحكومة الجديدة (التي قد يتولى طلاس رئاستها) على منح البـرجـوازيـة السـورية فرصاً قانونية وضريبية اوسع للاستثمار، بهدف فك الضائقة الحالية التي يروج النـظام ان «الاشتراكية» هي سببها!! ومن أجـل خلق فرص تشغيـل لجيوش العاطلين التي ستخلفها عملية تحجيم القوات المسلحة وتقليص عدد افرادها انسجاماً مع المرحلة الجديدة.

خطوات التنفيذ

بعد «اجتماع صلنفة»، كان حافظ أسد قادراً على الحوار بحرية مع والترز وأوزال. إذ تؤكد المصادر المطلعة ان حواره مع الاول «كان مثمراً جداً» ـ كما وصفـه والتـرز نفسـه قبـل مغادرته دمشق. وأن الانفتـاح الغـربي على النظام السوري الذي بدأ مباشرة بعد زيارة والترز انما كان ثمرة لتلك الزيارة. وقـد نقلت المصـادر الاعـلامية المقربة من النظام السـوري ان معـظم الحـوار قد دار حول الدور السـوري في تسـويـة مقبلة للصراع العـربي ـ الصهيـوني باعتبـاره الدور الرئيسي فيما الادوار الاخرى من الجانب العربي هي الثانوية!

بل اكثر من ذلك يقال ان النظام السوري حاول الربـط بمـا يشبه الشرط بين مسالة نهاية «حرب الخليج» وبين التفاهم على صيغة مقبولة من جانبه تتعلق بدوره في حل الصراع العربي ـ الصهيوني!

اما عن اللقاء من تورغوت أوزال فتفيد المصادر السـوريـة ان النظام قد مهد لها باتخاذ اجراءات ضبـط واسعـة لتحـركات الاكراد السوريين وغير السوريين في المنطقة المتاخمة للحدود التركية. هذا مع العلم ان النظام كان يلعب في تلك المنطقة منذ فتـرة بعيـدة لعبـة اثـارة النعـرات الطائفيـة والعنصريـة التي يلعبها في لبنان. فبعد حملات القمـع المتـلاحقـة ضد القوى والعناصر الوطنية والقومية والتقدمية خلت الساحة لاجهزته كي تجر بعض ضعاف النفوس من العرب والاكراد للوقوف ضد بعضها البعض واثارة الفتن والمشاكل في اتجاه خلق الشروخ وتعميقهـا، فكـانت «سرايا الدفاع» ترسـل الاكـراد من منتسبيها لقضاء اجازتهم وهم مزودون بالسلاح و «السلطة»! في حين تعمد اجهزة المخـابـرات والحـزب الى تسليـح التابعين لها من العنـاصر العـربيـة (وبـالـذات المسيحيـة منهـا) ويتنافس الفريقان في دعم جماعاتهما. ويدير النظام هذه اللعبة الدموية بهدف ضبط الجميع على ايقاع مواقفه السياسية ومصالحه الامنية ومساوماته الحدودية.

في هذا السيـاق تأتي الاجراءات الجديدة التي فرض بموجبها على الاكراد نوعاً من الاقامة الجبرية بحيث يحتاج اي مواطن كردي الآن في تلك المنطقة لاذن مسبق من أجل الانتقال من قرية الى اخرى.

ويقـال ان المحـادثـات السـوريـة ـ التركية قد تجـاوزت مسـألة العلاقات الثنائية الطبيعية الى موضـوعـات في غـايـة الخـطورة تتناول جغرافيا المنـطقـة (كما اشارت لذلك «الطليعة العربية» في عددها الماضي)، والموقف التركي في الفترة القادمة من مخـطط «البلقنـة» على اسس طائفيـة ومذهبيـة وعنصريـة الذي يتم في اطاره التعـاون الحـالي بين النظام السوري والكيان الصهيوني وحكام ايران!

وفي ضوء هذه المعلومات يمكن القول ان حافظ أسد قد استهدف من وراء «اجتماع صلنفة» ان ينال تفـويضـاً مطلقـاً بـالنسبـة لاتجاهات سياسية في المرحلة الجديدة، بما في ذلك التغييرات الجغرافية المتوقعة نتيجة للمخطط المشار اليه اعلاه.

عدنان بدر

على ابواب المفاجآت المجهولة

لبنان من الاضرابات.. الى العصيان المدني

دمشق تتهم «اللقاء الاسلامي» وتسعى الى تدميره، والاغتيالات غير مستبعدة
كيف نفذت القوات الصهيونية عملية القرصنة على طريق صيدا في ظل وجود القوات السورية ؟

كل الدلائل والمعطيات تشير الى ان التطورات المتلاحقة، على مختلف المستويات في الشرق الاوسط، تتحول الى استحقاقات داهمة في لبنان. وثمة، من يبدي دهشته إزاء المعلومات التي تستند الى تصريحات بعض المسؤولين الايرانيين الذين يهددون الكويت، ويتحدثون عن انفجار واسع في الخليج العربي. والذين يبدون دهشتهم إزاء التصريحات، يشبهون منطقة الشرق الاوسط بدولاب السيارة، ويقولون:

صحيح ان النفخ في الدولاب يتم انطلاقاً من مياه الخليج العربي، لكن الصحيح ايضاً ان الاحتقان يتجمع في لبنان، وأن الانفجار سيحدث في ذلك البلد الصغير. وبالتأكيد، ثمة، احداث كثيرة تتراكم في بيروت وتضع اللبنانيين، مرة اخرى، على عتبة المجهول المخيف.

الارهاب الايراني

ففي الشرق الاوسط، تلقت ايران ضربة دبلوماسية ناجحة، قبل صدور القرار رقم ٥٩٨ عن مجلس الامن، واثناءه وبعده، عندما توترت علاقاتها الدبلوماسية مع عدد من البلدان العربية والاوروبية، وعندما اقدمت فرنسا على قطع علاقاتها بايران، فبدا انها تعاني من عزلة تكاد تكتمل حلقاتها على الصعيدين العربي والدولي. ويبدو من خلال الاجماع الدولي الذي تجسد في القرار ٥٩٨ الداعي الى وقف حرب الخليج، وانهائها سلمياً، ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة متفقان على إدانة الارهاب الذي افرزته ايران، ومارسته بالاتفاق والتحالف مع النظامين السوري والليبي. وهذا يعني ان ما واجهته ايران وتعاني منه حالياً، قد تواجهه سورية بصورة او بأخرى. وليس ضرورياً ان تكون ردات الفعل متشابهة او ان تتكرر المواقف والاجراءات. فهناك وسائل اخرى كثيرة، يمكن استعمالها، بصورة خاصة على الساحة اللبنانية التي بات يعتبرها الشرق والغرب خزان الارهاب الايراني. ومما يعزز صحة تلك التوقعات، مناخ الترقب وانتظار ما سيحدث، بالاضافة الى الفساد الذي ضرب في جذور الميليشيات والاحزاب التي تسعى دمشق الى تجميعها فوق بعضها البعض، في جبهة واحدة.

والوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي تحول الى عامل ضاغط على القوى السياسية اللبنانية، هو نفسه، ايضاً، تحول الى عامل ضاغط على القوى الاقليمية التي تحاول التمسك بالورقة اللبنانية. ويجسد الوضع الاقتصادي صورة التردي السياسي والعسكري. فانهيار الليرة وتراجعها المستمر امام الدولار الاميركي والعملات الاجنبية الاخرى، تحول الى رعب. واسعار المواد الاستهلاكية والغذائية التي ترتفع، يومياً، إزاء تراجع الليرة، ضربت ارقاماً خيالية، وجعلت من الحياة عبئاً ثقيلاً على اللبنانيين، أياً كانت مستوياتهم الاجتماعية. والاحزاب والميليشيات التي حضنتها سورية واستخدمتها، في لبنان وفي الخارج، تمزقت وتفتت، وضرب الانحراف قواعدها وقممها، وباتت تصريحات قادتها اشبه بالجنون والهذيان.

ودمشق التي اعادت قواتها العسكرية واجهزتها الامنية والمخابراتية، الى بيروت الغربية، في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، بموافقة اميركية ـ صهيونية،



القوات السورية : عندما يتعلق الامر بالقوات الصهيونية، تغض الطرف ؟

لم تتقدم خطوة واحدة، في اتجاه الضاحية الجنوبية، ولم تنقذ الرهائن الغربية. وقد ازدادت الصورة سلبية، خلال الاسبوعين الاخيرين، عندما كانت التظاهرات تتحرك في البقاع والضاحية الجنوبية. وهكذا يتحول موقف النظام السوري في لبنان، الى الانتهازية والميكيافيلية، عندما ينتظر تبلور الصورة في الشرق الاوسط، ليحدد خطواته ووسائله التي سيستخدمها في الضاحية والبقاع.

وربما استمر هذا الموقف وقتاً غير قصير، بالرغم من ان ايران تستخدم اوراقها في الضاحية الجنوبية والبقاع، في ظل الرعاية السورية المطلقة، وهو استخدام لا يقل فظاعة وبشاعة عن الهجمة الصهيونية. فما عجز الكيان الصهيوني عن تنفيذه في عام ١٩٨٢، نفذته طهران: في بيروت، من خلال هجمتها الشعوبية، فدمرت وجه بيروت الثقافي والعلمي والحضاري، واشتركت دمشق، في عملية التدمير، في كثير من الاحيان. وما تعاني منه بيروت الغربية، بالرغم من وجود ١٠ آلاف او ١٤ الف جندي سوري فيها، تعاني منه بقية المناطق اللبنانية. ولم يعد اللعب بالوقت عاملاً مساعداً. فسياسة الانتظار التي مارسها الرئيس السوري في لبنان، لتحقيق مكاسب سياسية، بالاضافة الى سياسة استخدام العنف والقوة والتصفيات والاغتيالات، بدأت تنعكس سلبياً على النظام السوري نفسه. فالموقف السوري الرسمي من منظمة التحرير الفلسطينية، ادى في النهاية الى مشاكل وتوترات حادة في علاقات سورية بالاتحاد السوفياتي. وكذلك موقف دمشق من حرب الخليج. فبعد ان خسر الرئيس السوري الموقع العربي، وجر على سورية المآسي الاقتصادية والاجتماعية، يكاد يعزل بلاده نهائياً، على المستوى الدولي. والتطورات المتوقعة في لبنان، هي التي ستحدد حجم الخسارة.

تدمير «اللقاء الاسلامي»

ويبدو ان لبنان تحول الى كعب «آخيل» في السياسة السورية. فالتصريحات التي يطلقها حلفاء النظام السوري ضد بعض القوى السياسية اللبنانية، ترسم صورة العجز والضعف اللذين اصيب بهما هذا النظام. فالنظام السوري الذي سعى الى تأديب «اللقاء الاسلامي» (تجمع سياسي من رؤساء الحكومات السابقين والوزراء والنواب، يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد)، او ترويضه، لم يستطع تحقيقه. فـ «اللقاء الاسلامي» يتحرك وفق ايقاعات لبنانية وعربية ودولية. وهذا التحرك يضايق دمشق ويزعجها، لانه يجعل من «اللقاء الاسلامي» محور استقطاب سياسي على الساحة اللبنانية. ولهذا دفعت دمشق بحلفائها - وليد جنبلاط ونبيه بري - الى شن الحملات السياسية والاعلامية ضد قيادات «اللقاء الاسلامي». وابلغ نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام كلاً من جنبلاط وبري، مواصلة الضغوط والتهديدات الى ان يتم فرط «اللقاء» وتدميره. وليس مستبعداً ان تتطور التصريحات والتهديدات، في ظل تشبث «اللقاء الاسلامي» بمواقفه التوحيدية. فدمشق، ليست مرتاحة اطلاقاً، لمواقف «اللقاء» التي افسحت المجال امام قياداته لان تحاور مختلف القوى اللبنانية، وتحاول تجميعها. ويذهب بعض المطلعين، ابعد من ذلك عندما يلاحظون، ان الحملات السورية ضد «اللقاء الاسلامي»، هي اعنف وأشد من الحملات ضد «القوات اللبنانية» وحزب الكتائب، الى القول بأن النظام السوري في لبنان، لم يختلف يوماً مع القوى الساعية الى التفتيت والتقسيم، بمقدار اختلافه مع القوى الساعية الى التوحيد. والادلة على ذلك كثيرة، وهي تبدأ من اغتيال كمال جنبلاط انتهاء باغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي، والحملات ضد الجيش اللبناني والاصرار على تمزيق المؤسسات الشرعية وتدمير ركائزها. وتعتبر دمشق «اللقاء الاسلامي» الذي يعلن تمسكه بالمؤسسات الرسمية وبوحدتها، احد الركائز الاساسية في الشرعية. والبعض يقول ان «اللقاء الاسلامي» هو حكومة الظل. وانهياره سيعني انهيار مؤسسات رسمية عديدة، او سيسهل على الاقل تدمير المؤسسة الثانية التي تشكل هاجساً وكابوساً للنظام السوري: الجيش اللبناني. والملفت للنظر، في هذا السياق، ان الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الذي زار دمشق في الاسبوعين الماضيين، قدم مطالعة سياسية دفاعية عن الجيش اللبناني بعد عودته من العاصمة السورية، الامر الذي يؤكد تباين وجهات النظر بين فرنجية وسورية. ففرنجية ايضاً يدعو الى حل سياسي، والى حوار مسيحي - اسلامي وطني، يؤدي في النهاية الى حل لبناني - لبناني. ويلتقي في طروحاته تلك، مع طروحات «اللقاء الاسلامي». لكن المأزق يتجسد في ان سورية تمنع فرنجية و «اللقاء الاسلامي» وقوى لبنانية اخرى، من تحويل طروحاتها الى مواقف داعمة لوحدة لبنان، او لأي مشروع وحدوي يعيد الى المؤسسات الرسمية دورها وحضورها في الامن والسياسة والاقتصاد.

نحو العصيان المدني

وما توجس النظام السوري، خوفاً منه، واعتبره موجهاً ضده، هو المواقف التي اتخذها الاتحاد العمالي العام، وسلسلة الاضرابات المتلاحقة، والتهديد بالعصيان المدني المفتوح، الى ان تتم معالجة الاوضاع الاقتصادية والمعيشية. وعندما التقى الرئيس السوري حافظ أسد قيادات «اللقاء الاسلامي الموسع» في دمشق، وتناول الحوار الوضع اللبناني، اثار مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ضرورة معالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأشار الى انها تحولت الى عبء مخيف. فرد الرئيس السوري على القيادات الاسلامية متهماً اياها بتكبير الصورة والمآسي، وداعياً الى الصبر والصمود. غير ان الاضرابات تلاحقت في اعقاب ذلك الاجتماع، واستمرت الليرة اللبنانية في التراجع، فاتهمت دمشق «اللقاء الاسلامي» بتحريك الاتحاد العمالي العام، او


الارهاب الايراني: تدمير عروبة لبنان وحضارته

بالمشاركة في تحريكه، وهي تتخوف من ان يتحول ذلك التحرك، الى تحرك سياسي واسع، يؤدي في النهاية الى حشر السياسة السورية. وقد يكون «اللقاء الاسلامي» ليس هو الذي فتح معركة الاضرابات، لكن من المؤكد ان وجهة نظره تلتقي مع قيادات الاتحاد العمالي العام التي ترى ان آخر الدواء الكي.. أي العصيان المدني.

والمثير ايضاً ان هذه التطورات التي تتلاحق في لبنان، ترافقها، تطورات امنية تنال من هيبة القوات السورية وسمعتها المخابراتية. فالنفوذ السوري العسكري مهدد في اكثر من منطقة لبنانية. والخصوم والمعارضون اللبنانيون لذلك الدور ولوسائله، نجحوا في تنفيذ اكثر من اختراق عسكري في منطقتين حساستين في البقاع والشمال. والمخابرات السورية التي تتولى حفظ الامن حول مراكز ايلي حبيقة في مدينتي زحلة وشتورة، لم تمنع الخصوم من ان يحاولوا اغتياله اكثر من مرة، ومن ان ينجحوا في تنفيذ تفجيرات في وكر قيادة حبيقة المحاط بالامن والمخابرات السورية. وعملية «الكوماندوس» التي نفذتها قوات صهيونية على طريق صيدا، بعد ان تسللت من البحر، وقتلت سبعة عناصر من «جيش التنظيم الشعبي الناصري»، اثارت اسئلة كثيرة عن معنى وجود القوات السورية عند بوابة صيدا. ويبدو ان الضجة التي اثارها ذلك الحادث لم تنته. وقد عادت القيادات السياسية اللبنانية الى الحديث عن تخاذل القوات السورية عندما يتعلق الامر بالمواجهة مع القوات الصهيونية. فطول سني الحرب اكتفى النظام السوري بتوجيه قواته نحو ضرب اللبنانيين والفلسطينيين وتمزيق وحدتهم ومؤسساتهم الشرعية. ولم تتمكن تلك القوات من ضبط الامن، او هي لم تسع الى ضبطه، لان ذلك ليس في مصلحتها. وعلى رغم الكلام الكثير الذي تردده اجهزة الاعلام السورية، فان أي عملية صهيونية عسكرية في الجنوب اللبناني، ستسعى سورية الى تفاديها، لان تلك العملية قد تكون جزءاً من الحوار الاميركي - السوري. وانطلاقاً من ذلك الحوار يمكن تفسير سكوت دمشق عن عملية الكوماندوس الصهيونية في صيدا. وهنا لابد من العودة الى حوار الرئيس السوري مع مندوب الولايات المتحدة الاميركية فرنون والترز في دمشق، والبحث عن الالغاز والاسرار في ذلك الحوار، والاتفاقات التي عقدت او التي ستعقد تدريجاً على حساب لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

لكن السؤال المطروح في لبنان : ماذا بقي لدى سورية لتعطيه لواشنطن وتل ابيب ؟

الخصوم والمعارضون للنظام السوري يقولون : ان الحقيبة خاوية.. والمؤيدون والدائرون في فلكه على الساحة اللبنانية يقولون : ان الحقيبة ملأى بالسهام التي يمكن اطلاقها ضد اللبنانيين، وبالاخص ضد الفلسطينيين، وذلك يرضي واشنطن وتل ابيب.

فواز كلش

الازمة الاقتصادية تجاوزت كل الحدود

السودان : قانون طوارىء لتثبيت حالة الطوارىء!

المشكلة الاساسية بالنسبة للحكومة الحالية في السودان انها لم تنجح حتى الآن في تنفيذ اي وعد من الوعود التي قطعتها على نفسها في البيان الحكومي الذي اعلنته غداة تشكيلها قبل حوالي العام والخمسة اشهر.

صحيح انها ما تزال تحافظ على الطابع الديمقراطي للحكم، وهو امر اصبح موضع مخاوف جدية لدى بعض الاطراف السياسية الوطنية، ولكنها لم تنجح في تحقيق اي انجاز هام على الاطلاق.

حرب الجنوب مستمرة بوتيرة اعنف من السابق ربما، الوضع الاقتصادي يتردى من سيء الى اسوأ، الحالة المعيشية لم تعد تطاق، الفساد والرشوات والمحسوبيات والارتزاق على حساب قوت البلاد والعباد بقي وكأن الانتفاضة لم تحدث بتاتاً، انصار الحكم المايوي البائد عادوا الى الساحة من جديد بقوة وزخم كبيرين، الوعود بالاصلاحات القانونية من خلال الغاء العمل بقوانين سبتمبر المسماة اسلامية ووضع دستور دائم للبلاد بقيت حبراً على ورق. ورافق ذلك كله ارتباك في السياسة الخارجية ناجم عن الخلافات العميقة بين طرفي الحكومة (الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الامة)، وتردد في طريقة التعامل مع البنك الدولي الذي يقرض السودان مبلغ ٦٠٠ مليون دولار، وعدم وضوح في السياسة الاقتصادية لبلد يعضه الجوع وتكويه نار الديون التي تصل حالياً الى ١٢ مليار دولار على وجه التقريب.

لقد نجحت الحكومة في البقاء في الحكم حتى الآن على الاقل، ولكنها فشلت في مهمة توجيه البلاد الى طريق الخلاص من ازماته الخانقة. وفي ظل مزاجية وبراغماتية رئيس الحكومة وزعيم حزب الامة الصادق المهدي، والخلافات الطاحنة بين قيادات الحزب الاتحادي الديمقراطي، بقيت الحكومة حبيسة التلكوء وعدم وضوح الرؤيا والعجز الذي يقارب الشلل.

وكان من الطبيعي ان تثير هذه الاوضاع الشاذة سخط السودانيين الذين واصلوا طوال الفترة الماضية اجترار احلام اليقظة بصلاح الامور وبدء الخطوات الجدية للاصلاح والعمل بثبات للخلاص من آثار نظام مايو البائد الذي اناخ بكلكله على البلاد اكثر من ١٧ عاماً على التوالي.

وساهم استشراء الفساد وتنامي التجارة في السوق السوداء - حتى باتت تطال الحاجات الاساسية للناس مثل البنزين والسكر والقمح والصابون والثقاب والزيوت والشحم وغيرها - في صب الزيت على نار النفوس الغاضبة من بقايا حكم وقوانين مايو ولو بدون الرئيس السابق جعفر

نميري وبعض انصاره ومعاونيه. ولذلك انتشرت الاضرابات والتظاهرات لتشمل العديد من القطاعات المهنية والاجتماعية، من بينها الموظفين والطلاب والمحامين والاطباء والمهندسين وسائر القطاعات التي كانت وقود الانتفاضة ضد النظام العسكري البائد.

ولكي تواجه الحكومة موجة السخط هذه، لم تجد امامها من حل سوى اللجوء الى اعلان حالة الطوارىء في البلاد. فقد اعلن رئيس مجلس رأس الدولة في بيان اصدره في ٢٥ من شهر تموز الماضي ان «حالة الطوارىء قد اعلنت لانهاء الفوضى في السوق وتخزين السلع الغذائية الضرورية بصورة غير مشروعة والاتجار في السوق السوداء والتهريب». وقال الرئيس احمد علي الميرغني في بيانه ان الاجراء يهدف ايضاً الى «مواجهة عمليات السطو المسلح الواسعة الانتشار في الاقاليم الجنوبية والغربية في السودان وحيازة الاسلحة بصورة غير مشروعة وتعطيل الخدمات».

ومن الملاحظ ان حالة الطوارىء قد اعلنت بعد يومين فقط من قرار الحكومة تعطيل الدراسة في جميع مراحل التعليم اثر التظاهرات الواسعة التي قام بها الطلاب احتجاجاً على تردي الاحوال المعيشية وعلى نقص المدرسين والكتب. كما انها اتت بعد سلسلة من الاجراءات غير الناجحة التي اتخذتها الحكومة لايقاف موجة الاضرابات والتظاهرات التي عمت البلاد احتجاجاً على الوضع الاقتصادي البالغ التردي.

الصادق المهدي: ارتباك في الحكم وتردد في القرارات...

ولذلك علقت الاوساط الدبلوماسية في الخرطوم على هذا القرار بأن السلطة تحاول معالجة النتائج وليس الاسباب. إذ ان كل ما يهمها هو موقف الاضرابات والتظاهرات والحؤول دون استفحالها، في الوقت الذي اثبتت فيه عجزها عن القضاء على الاسباب التي ادت الى تفجيرها.

واستغربت هذه الاوساط صدور قرار اعلان حالة الطوارىء، في حين ان البلاد لا تزال حتى الآن تعيش بموجب قانون الطوارىء الذي اعلنه نميري قبيل الاطاحة به والذي ثبته المجلس العسكري الانتقالي برئاسة اللواء عبدالرحمن سوار الذهب ولم تلغه الحكومة من قبل!

ولذلك ابدت الاوساط السياسية الوطنية مخاوفها من ان تتعرض الحقوق المدنية والحريات الاساسية للخطر في ظل حالة الطوارىء الجديدة، ولكنها اعربت من جهة اخرى عن املها في ان لا يتورط التحالف الحاكم في مثل هذا المنزلق الذي يعرض البلاد إما للديكتاتورية المدنية او للفوضى السياسية.

وقالت هذه الاوساط ان مثل هذا الاجراء لن يحقق اية نتائج تذكر، لان استمرار تردي الحالة الاقتصادية للبلاد ناجم عن ارتباك السياستين الداخلية والخارجية للحكومة بالدرجة الاولى. فبسبب هذا الارتباك امتنع المستثمرون السودانيون والعرب والاجانب عن توظيف اموالهم داخل البلاد، والمساهمة في عملية الانقاذ الشاملة.

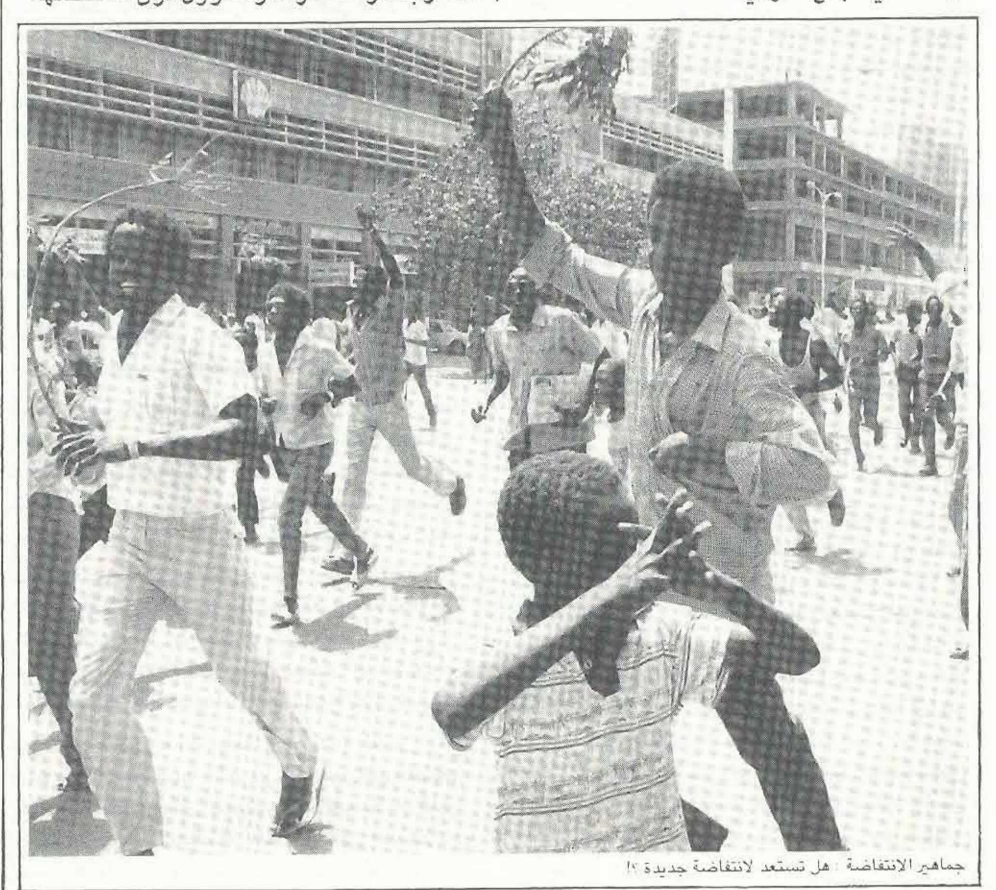
وقد اعترف رئيس ادارة الاستثمار في وزارة المالية والاقتصاد الوطني مصطفى محمد عبدالله امام لجنة حكومية ان مدخرات السودانيين العاملين في الخارج تقدر بحوالي ٣٥ بليون دولار. وقال ان العقبة الاساسية امام الاستفادة من هذه المدخرات هي فقدان الثقة في القرارات الحكومية. وهذا الموقف الذي يتخذه المتمولون السودانيون ينسحب على المتمولين العرب والاجانب، خصوصاً وان جميع المؤشرات تنفي امكانية التوصل الى حل سياسي للصراع المسلح في جنوبي البلاد.

ولن يساهم قانون الطوارىء في تحسين الاوضاع في هذه المنطقة من السودان، كما لن تحفز الجيش على التحرك اكثر باتجاه السيطرة على الاوضاع الامنية والعسكرية، في الوقت الذي لا يملك الامكانات الكافية لمثل ذلك. هذا عدا عن انه قد لا يملك الدافع اصلاً.

وطالما ان مشكلة الجنوب معلقة، ستبقى الاوضاع السياسية والمالية والاقتصادية وحتى الامنية والعسكرية معلقة ايضاً. ورغم ان الثعبان السام العقيد جون غارانغ يملك قدرة على المراوغة في الميدان السياسي، فان اطراف الحكم لم ينجحوا حتى الآن في حشره بصورة تجبره على الجلوس الى طاولة المفاوضات. وهناك من يقول انها لم تسع حتى الآن جدياً في هذا السبيل. فمازالت تتردد في الغاء قوانين سبتمبر، وتصفية آثار نظام مايو، من أجل انتزاع الحجج التي يتعلل بها غارانغ لرفض المفاوضات والحل السياسي.

وهكذا تستمر الاوضاع المتفاقمة في البلاد، تاركة الباب مفتوحاً امام العديد من الاحتمالات التي لن تكون في معظمها لمصلحة السودانيين.

فايز المرعبي



جماهير الانتفاضة: هل تستعد لانتفاضة جديدة؟!





مع تواصل اللقاءات المغربية ـ الجزائرية

هل ينجح الاقتصاد فيما فشلت فيه الدبلوماسية للالتفاف على نزاع الصحراء ؟

الرهان على الرئيس بن جديد لخلق الانفراج في المنطقة يفتح الباب امام مواقف وقرارات جديدة

كتب محرر شؤون المغرب العربي

لم يكن في حسبان المراجع البريطانية والمغربية ان الملك الحسن الثاني سينهي زيارته الى بريطانيا في وقت مبكر عن المدة التي كانت مقررة سلفاً، والتي كانت ستنقله من لندن الى اسكتلندا في زيارة خاصة. لقد عاد الحسن الثاني الى الرباط يوم السبت (١٨/٧/١٩٨٧) واعلن ان هذه العودة المبكرة استدعتها ارتباطات عاجلة تقتضي الوجود في العاصمة المغربية.

ولم يستطع احد في الرباط ان يقف على سرّ هذه الارتباطات او طبيعتها التي لا يكشف عنها عادة. فيما ذهب مصدر سياسي في باريس، مقرب من الدبلوماسية الجزائرية، الى ان الملك الحسن الثاني استقبل يوم الثلاثاء (٢١/٧/١٩٨٧) في الرباط، وزير الخارجية الجزائري الدكتور احمد طالب الابراهيمي الذي نقل اليه رسالة من الرئيس الشاذلي بن جديد. وفي العاصمتين المغربية والجزائرية لم يرد اي خبر عن هذه الزيارة التي اراد لها الطرفان ان تبقى في طيّ الكتمان.

وسواء كان هذا الخبر صحيحاً او مجرد تكهن لتفسير عودة ملك المغرب على عجل من لندن، فان المعول عليه، هو وجود حوافز شتى باتت تسهم في تحريك ديناميكية سياسية جديدة في منطقة المغرب العربي، وتتخذ في اجلى مظهر لها محاولة عزل او تطويق العوائق الكبرى التي تحول منذ قرابة عقدين من الزمن دون التكامل المطلوب لهذا المجال السياسي والبشري والاقتصادي بالغ الاهمية.

وحيث يقف نزاع الصحراء المشتعل منذ سنة ١٩٧٥، عامل ورمز قطيعة شبه كلية بين المغرب والجزائر، عدا انعكاسات هذا النزاع على العلاقات بين عاصمتي هذين البلدين وبلدان افريقيا الشمالية الاخرى بل وسواها.

الموقف.. وكلام الحسن عن الصحراء

ان نزاع الصحراء يطرح نفسه بكل حدة في اي حديث عن العلاقات المغربية ـ الجزائرية لدرجة انه غطّى على اواصر الماضي المتينة وحجب قسماً كبيراً من التفاعل العميق الذي تم بين الحركة الوطنية المغربية وجبهة التحرير الوطني في قيادتها للثورة الجزائرية. والحلقة الاخيرة من هذا النزاع، وعلى مستوى التعامل الدبلوماسي، كامنة في حقيبة الامين العام للامم المتحدة السيد خافيير دي كويلار، وآخر مشهد منها كان في جنيف بحضور رئيس جمهورية الكونغو برازافيل، الامين العام الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية. وقد استقبل كلا المسؤولين وزيري خارجية المغرب والجزائر بالاضافة الى ممثل عن جبهة بوليساريو، للتشاور في اجراءات ارسال لجنة دولية تقنية الى الصحراء الغربية تقوم باعداد الترتيبات الاولى تمهيداً لتطبيق مسطرة الاستفتاء. وفي هذا الشأن ابلغ مسؤول الدبلوماسية المغربي الدكتور عبداللطيف الفيلالي المسؤولين الدوليين موقف بلاده الذي يرحب بتطبيق الاستفتاء عاجلاً ويعلن استعداده لتوفير كل الشروط والامكانات الملائمة لتنفيذه، فيما بقي ممثل الدبلوماسية الجزائرية ومسؤول جبهة بوليساريو عند موقفهما المعلن، والذي يشترط اجراء مفاوضات مسبقة بين المغرب و «الجمهورية العربية الصحراوية» قبل الانتقال الى تطبيق مبدأ تقرير المصير عن طريق مسطرة الاستفتاء. هذه الوضعية المتعارضة تظهر المغرب، اليوم في حالة قوة، وهي التي كانت وراء اعلان الحسن الثاني بنبرة واثقة ومتحدية، في حديث له مع هيئة الاذاعة البريطانية، منذ اسبوعين، ان بلاده سترضخ لنتيجة الاستفتاء اياً كانت، وستكون، ايضاً، سبّاقة لفتح سفارة لها في أول مدينة يختارها الصحراويون عاصمة لهم، علماً بان المغرب لم يقبل بمبدأ تقرير المصير تجاه نزاع الصحراء الا سنة ١٩٨٢ في قمة نيروبي!

هذا هو وضع القضية دبلوماسياً، وواضح، من الناحية السياسية، ان الجزائر التي تبنت النزاع منذ نشوبه، وعلى عهد حكم الرئيس الراحل هواري بومدين، ثابتة عند موقفها لا تتزحزح عن خطة تحصيل المكاسب التدريجية التي تريد لها ان تؤدي، في النهاية، الى تكوين دولة بمعنى الكلمة في اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب، والا فانه لا يوجد اي تفسير آخر للتشبث بمبدأ التفاوض سابقاً على الاستفتاء الذي تم التأكيد عليه، مجدداً في آخر اجتماع عقده المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني يوم الخميس (١٦/٧/١٩٨٧) برئاسة الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الامين العام للحزب، وفي محضر الاجتماع «أكد المكتب السياسي من جديد تشجيعات

الملك الحسن في بريطانيا : العودة السريعة من اجل القضايا الاهم

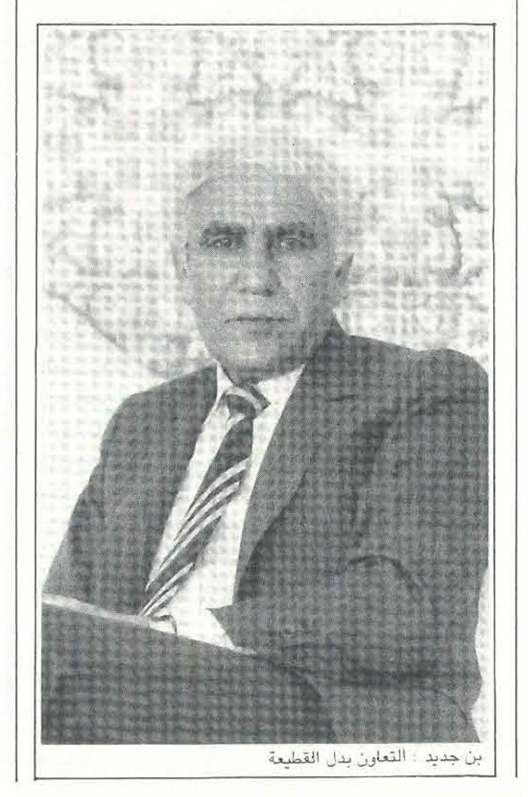
الجزائر لمجهودات السلام هدد من اجل ايجاد حل لهذا النزاع [نزاع الصحراء] من خلال الطريق السياسي التفاوضي وفقا للائحتين ١٠٤ و ٤١ ـ ١٦ لمنظمة الوحدة الافريقية» («الشعب الجزائرية»، ١٨ / ٧ / ١٩٨٧).

وإذا كان الامر على هذه الدرجة من التضارب، فأي تفسير يمكن ان يعطى للاتصالات المغربية ـ الجزائرية الحثيثة، عبر الزيارات المتبادلة، والمشاورات المتواصلة، والحديث عن لجان تقنية وما شاكل. بل وكيف يستطيع المراقب فهم انتقال الجزائر الى مرحلة الدبلوماسية المرنة في علاقتها (المقطوعة رسمياً، دائماً) مع المغرب، وأية نتيجة او نتائج ايجابية يأمل الشقيقان «اللدودان» التوصل اليها من وراء الديناميكية السياسية الوليد بينهما في الفترة الاخيرة؟

صيغ التعاون بدل الازمات

نعتقد ان الجواب على هذه الاسئلة لا يتأتى، في مرحلة اولى، الا باستدراج المستجدات الاخرى من عناصر الديناميكية المذكورة، تلك التي تشترك فيها ثلاثة اطراف اساسية : الجزائر وليبيا في اطار المعاهدات التقنية المبرمة اخيراً بينهما، وفي افق البحث عن هيكل وحدوي او فدرالي. ثم الجزائر ـ تونس وموريتانيا. وهذه البلدان ثلاثتها مرتبطة بشراكة ينتظمها عقد معاهدة الاخاء والوفاق (آذار / مارس ١٩٨٣)، واخيراً تونس والمغرب ذوي الارتباط التاريخي المتين. والذي يحرص الرئيس الحبيب بورقيبة على صيانته ووقايته من انعكاسات ومقتضيات احلاف المنطقة.

ولنبدأ بالطرف الاول، اذ نعتقد انه اسهم اسهاماً مباشراً، وبكيفية لا يمكن لتناقضها الا ان يبعث على الاستغراب. لن نحتاج الى استعراض مسلسل العلاقات الجزائرية ـ الليبية، ويكفينا ان نأخذه من نهايته، أي من الزيارة الحاسمة التي قام بها الرائد عبدالسلام جلود، الموصوف بالرجل الثاني في ليبيا، الى الجزائر العاصمة حيث اجرى سلسلة مباحثات اسفرت عن توقيع عدد هام من الاتفاقات في ميادين تعاون مختلفة، توّجت بزيارة العقيد القذافي الى العاصمة الجزائرية في نهاية حزيران / يونيو الماضي. وقد كانت الغاية الليبية المرجوة هي اقناع الجزائريين بالاشتراك في وحدة سياسية على غرار ما سبق ان جمعهم مع المغرب في اطار الاتحاد العربي ـ الافريقي الملغى منذ عام خلا. وبدلاً من ان يستجيب الرئيس الشاذلي بن جديد للعرض الوحدوي الليبي المتلهف. وقد كان بوسعه ان يفعل لو اراد ان يقتص من المغرب، طرح شعار التعاون الاقتصادي وتوفير البنيات الضرورية لخلق تكامل وتكافل في منطقة المغرب العربي وفي افق التشييد لهذا الطموح، وتبلور هذا الشعار بصيغة رسمية، متوثقة ومذهبية حين سجل في خطاب بن جديد لدى افتتاحه لاعمال الدورة ١٨ للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، وطرح كبديل، ومقدمة لا مناص منها في ما اريد لفكرة المغرب العربي ان تتبلور بكيفية جادة و [illegible]نية. غير ان الشاذلي بن جديد بدا حريصاً على ادراج هذا الطرح ضمن هيكل قائم هو ذاته هيكل معاهدة الاخاء والوفاق، التي سعت ليبيا غير مرة للانضمام اليها واستبعدت منها لانها لم تستجب للطلب الجزائري بحتمية ترسيم الحدود بين البلدين اسوةً بما استخلصته الجزائر مع تونس وموريتانيا فرسمت بينهما حدوداً كانت موضع تنازع، وحصل فيها تنازل من قبل الاخيرين لقاء حسابات وتقديرات لا سبيل الى اثارتها هنا.



بن جديد : التعاون بدل القطيعة

بعبارة اخرى فان المعاهدة المذكورة تحولت لدى قيادة بن جديد، الى رسم استراتيجي تنضوي بداخله تكتيكات عديدة، ويراد لها ان تصبح، مع الزمن، مركز الاستقطاب الوحيد في الشمال الافريقي، وما اداة الجاذبية لذلك ووسيطها المباشر سوى خطط التعاون والتكامل الاقتصادي، ولذا فان العرض الجزائري لليبيا ما كان ليخرج عن هذا الاطار، ولا يتجاوز، مرحلياً، ذاك الشعار سيما والجار التونسي في حالة تربص وتصنت كامل للرسائل المتبادلة بين بن جديد والقذافي، ويملك التونسيون ورقة جيدة للمناورة بين المد الجزائري والجزر الليبي، ويعرفون كيف يحولون ما يُظن انه حلقة ضعيفة الى حلقة ان غابت انفرط العقد كله.

بيد ان الجزائر، وقد جربت ثمرة معاهدتها بعد اكثر من ثلاث سنوات، وبعد ان تفاقمت مشاكلها الاقتصادية وباتت لا ترى ايضاً فكاكاً سهلاً من نزاع الصحراء بات يتبين لها ان لافكاك من التجاوب مع الاستعداد المغربي المبسوط من سنوات بضرورة احياء جهود التعاون الاقتصادي، والعمل على تطويق النزاع المزمن بخطوات اتصال وتبادل في المستويات الممكنة، الامر الذي دفعت باتجاهه ايضاً العربية السعودية مع الطرفين، وخاصة في لقاء العقيد لطفي رقم ٢، في وقت كانت فيه طبول الحرب بين المغرب والجزائر، على وشك ان تدق. ومن الملفت للانتباه ايضاً، ان يعمد المسؤولون الجزائريون الى تبني مقترح انشاء هيئة تشريعية مشتركة (برلمان مشترك)، وهو المقترح الذي كان جنيناً لدى انعقاد اول اجتماع لاحزاب المغرب العربي في مدينة طنجة (نيسان / ابريل) من سنة ١٩٥٨. وعادت هذه الاحزاب نفسها الى تحديث المطالبة به، واقترحه الملك الحسن الثاني بصفة رسمية، واخيراً، وجد الصدى المطلوب في ارجاء «قصر الشعب». ومن باب التذكير، كذلك، ووفاءً لبعض الحقائق التاريخية التي لا ينبغي ان تنطمس فقد سبق للحركة الديمقراطية المغربية، ولمثقفين اقتصاديين مغاربيين، ان عرضوا في اكثر من مناسبة مشاريع وخطط عمل تدعو الى استغلال مشترك للثروات الوطنية الموجودة على الحدود المغربية ـ الجزائرية، بما من شأنه ان ينهي الخلاف، المسكوت عنه راهناً، حول تندوف، وعبر المغرب الرسمي عن استعداده لتخويل الجزائر ممراً عبر الصحراء يصلها بالمحيط الاطلسي ويسهل نقل حديد غارة جبيلات بما يجعله ذا مردودية حقيقية.. الخ. وآخر مثال في هذا السياق هو الندوة الجامعية التي عقدت في الرباط حول موضوع شروط وامكانات التكامل الاقتصادي في المغرب العربي.

بانتظار الايام

وإذن، وبصرف النظر عن صاحب الدور الاول في هذه المبادرة، فان القيادة الجزائرية تبدو، الآن، ميّالة الى تبني صيغة التعاون والتكامل

الاقتصادي. ومن ثم الاجتماعي ـ البشري. ولعلها لم تعد تمانع في ان يفتح، من جديد، مجرى التواصل بين ابناء الشعبين، وخاصة في المناطق الحدودية. ولا في امكانية احياء علاقة دبلوماسية على مستوى محدود يهتم بالشؤون القنصلية، وربما يتعداها لما هو اهم، كما انها قد تكون متحمسة للتنسيق في المجالات الامنية والتربوية، أي، اجمالا، كل ما يوصف بـ «التقني»، وهو ما يبدو ان الاتصالات المغربية ـ الجزائرية، العلنية منها والمكتوم، لم يخرج عن اطاره.

لكن لنا ان نعود فنقول بأن هذا كله ربما لا يعدو ان يكون، في النهاية، تحصيل حاصل فيما يبقى الاهم هو معرفة ما ان كانت هذه الخطوات من الجانب الجزائري تنبىء بوجود تبلور لخطة جديدة لانهاء نزاع الصحراء مع المغرب وذلك بالالتفاف على النزاع، دون التخلي علناً عن الموقف المبدئي تجاهه والذي يعد ركيزة من ركائز النظام الجزائري.

ان مشروع وخطة التعاون الاقتصادي كما هي مطروحة حالياً من قبل الساسة الجزائريين، وبالحاح واضح، تبدو أكبر من مجرد اجتهاد نظري او تعبير عن حسن النية. اجل ان للسياسة اخلاقها الخاصة، ولها منطقها، والشاذلي بن جديد الذي ورث هذه المشكلة في ماورث، ربما كان بالفعل مصمماً على المضي قدماً، وبلا هوادة، في البلورة العملية لشعار التعاون الاقتصادي سيجد نفسه مطالباً، اولاً، بأن يطلق الفرصة امام تطويق نزاع الصحراء، واستيعابه في منظومة التعاون والمصير المشترك وسيكون، بعد ذلك، مدفوعاً الى اتخاذ قرار او قرارات حاسمة في هذا الشأن، ولن يتأتى له هذا الا إذا كان يمتلك اوراقاً ومعطيات جديدة تمكنه من تجاوز هذه المشكلة.

ان الطرف الثاني (المنضوي في معاهدة الاخاء) ونقصد تحديداً موريتانيا وتونس لايسعهما الا الترحيب بتوجه من هذا القبيل، فنواكشوط باتت اميل الى الحياد ولا يرضيها اكثر من حسن الجوار وتصالح الاشقاء بما يعود عليها بالنفع شمالاً وشرقاً، وسوف تستريح من مشكل (البوليساريو) الذي يهدد رغم كل شيء، سيادتها ووحدتها الترابية. اما تونس، كطرف ثالث، فانها لا تنتظر. وما الزيارة الاخيرة التي قام بها عمر الشاذلي المدير السياسي لديوان الرئاسة التونسي ووزير الخارجية بالنيابة الى كل من الرباط ونواكشوط الا خطوة اخرى في سبيل دعم عملية الحوار والديناميكية السياسية القائمة في المنطقة، والهادفة الى خلق الانفراج عبر بوابة التعاون والتكامل الاقتصاديين.

وأخيراً، فان الامر لا يتعلق بسيناريو مختلق، او بأفراط في التفاؤل، ولكن بمحاولة تتيح صنع تسلسل منطقي لما يبدو بمثابة مقدمات ذات طبيعة منطقية، والامر بعد هذا وذاك يتوقف على نوعية الممارسات التي ستسلكها كل من المغرب والجزائر لتشخيص الشعار الجديد، ومن المؤكد ان هذا التشخيص سيحتاج الى بعض الوقت، وما بالنا لا نذهب الى ان فيه فسحة أمل امام المغرب العربي المنشود.

زيارة عبدالمجيد الى تل ابيب اصطدمت برفض فلسطينيي الداخل للقرار ٢٤٢

المؤتمر الدولي.. موت غير معلن

القاهرة ترفض احتجاج تل ابيب على عودة فالدهايم لزيارتها وبيريز ومبارك يراهنان على مصالح متناقضة !

القاهرة ـ محمد شومان

بينما يتواصل الحديث عن المؤتمر الدولي للتسوية، وتتوالى اللقاءات والمباحثات هنا وهناك، ينحصر الفعل، وتتضاءل فرص انعقاد المؤتمر خلال هذا العام، كما كان يامل ويعمل كل من مبارك وبيريز.

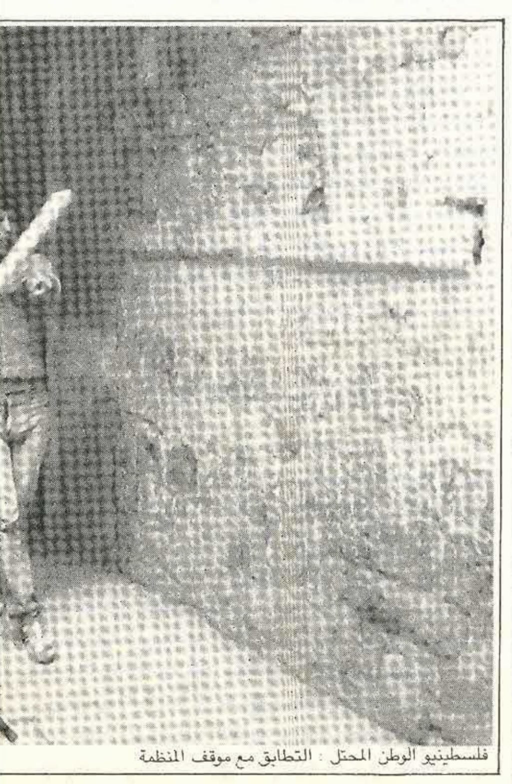
آخر جولات الكلام كانت زيارة د. عصمت عبدالمجيد وزير الخارجية المصرية ونائب رئيس الوزراء الى الكيان الصهيوني، وقد اعتبرت الزيارة مكسباً للكيان الصهيوني، ودليلاً جديداً على التحسن الحذر في علاقات القاهرة ـ تل ابيب، وفي سير خطط واشنطن للسلام والتطبيع، لاسيما وان عبدالمجيد اصطحب معه فريقاً من الخبراء المصريين في مجالات الطاقة والزراعة والكمبيوتر لبحث سبل التعاون المشترك بين الطرفين.

كذلك فالزيارة هي الاولى التي يقوم بها مسؤول مصري كبير منذ الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. كما تأتي الزيارة في اعقاب توجيه مصر دعوة رسمية الى الرئيس النمساوي كورت فالدهايم لزيارة القاهرة، تلك الدعوة التي اثارت ضجة داخل الكيان الصهيوني وصلت الى حد اتهام القاهرة بانها قامت بعمل معاد لليهود و «اسرائيل» كسباً لعطف العناصر العربية المتشددة. ووصف شارون الزيارة بانها بالون اختبار تطلقه القاهرة على طريق الغاء التزاماتها تجاه «اسرائيل» والسلام في المنطقة. وطلب شارون من شامير رئيس وزراء العدو الاعتذار عن مقابلة عصمت عبدالمجيد، وإعادة السفير الصهيوني بالقاهرة للتشاور وابقائه في القدس الى ما بعد انتهاء زيارة فالدهايم لمصر.

مصر ترفض

القاهرة رفضت ردود الفعل «الاسرائيلية». وأكدت الخارجية المصرية انها لا تسمح لاحد ان يتدخل في شؤونها الخارجية او في قراراتها السياسية. لكن فريقاً من المراقبين يرى ان التسريع باتمام زيارة عبدالمجيد هو محاولة مصرية للتلطيف من آثار دعوة فالدهايم لزيارة مصر، غير ان ثمة شواهد ترجح ان زيارة عبدالمجيد جاءت بناء على اتفاق بين مبارك وبيريز خلال لقائهما الاخير في جنيف. وقد سبق هذا الاتفاق دعوة مصر للرئيس النمساوي. كما اعلن عبدالمجيد غداة عودته من تل ابيب انه رفض مناقشة الموضوع مع المسؤولين الصهاينة لانه يخرج عن نطاق اهداف الزيارة، والتي ركز فيها على بحث فكرة المؤتمر الدولي.

في المقابل ذكرت اذاعة جيش العدو ان بيريز



فلسطينيو الوطن المحتل : التطابق مع موقف المنظمة

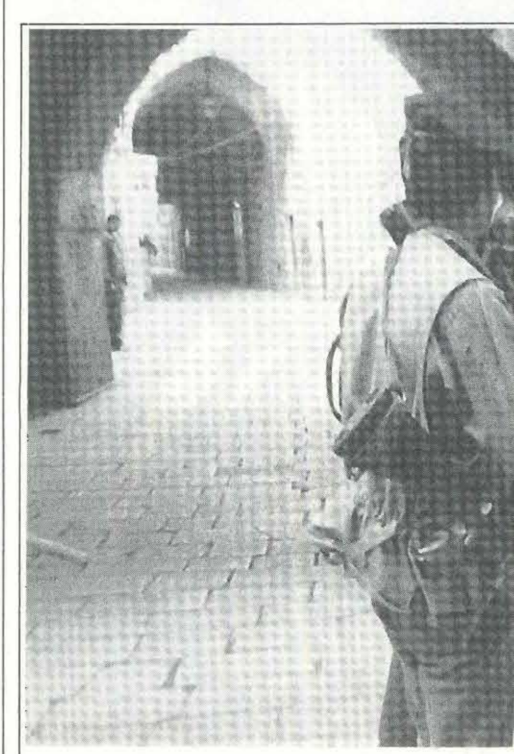
وزير خارجية الكيان الصهيوني سلم عبدالمجيد احتجاجاً خطياً على دعوة فالدهايم لزيارة مصر. كما سلمه خطاباً شخصياً للرئيس مبارك يتضمن الدعوة للتراجع عن استقبال فالدهايم. يبدو ان بيريز قد استخدم في خطابه ورقة مؤتمر السلام للضغط على مصر، بمعنى انه ادعى ان زيارة فالدهايم لمصر تقلل من فرص عقد المؤتمر الدولي الذي تراهن عليه القاهرة، بقوة. فهي - أي الزيارة - تدعم موقف المتشددين داخل التجمع الصهيوني وتسبب حرجاً لبيريز، لانها تؤكد وقوف مصر الى جانب احد اعداء «اسرائيل»!!

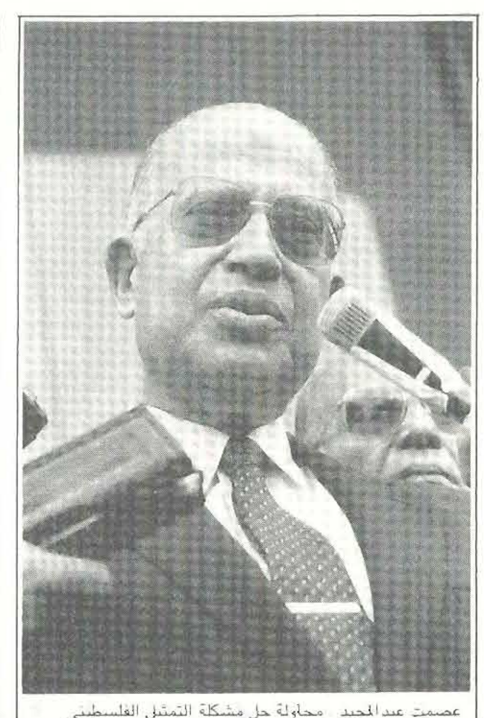
الرهان على بيريز

بغض النظر عن الخلاف والضجة «الاسرائيلية» حول دعوة مصر للرئيس النمساوي، يلاحظ اقتراب الموقف المصري بشأن المؤتمر الدولي الى حد التطابق مع مشروع بيريز للمؤتمر الدولي وطريقة عمله وصلاحياته، فالمؤتمر استناداً الى تصريحات غير مسؤول مصري كبير يؤدي الى مفاوضات مباشرة على قاعدة القرار ٢٤٢.

لكن المشكلة تكمن في تمثيل الفلسطينيين، ومعارضة رئيس وزراء العدو، وعدم قدرة بيريز على التعجيل باجراء انتخابات تضمن فوزه، وتوليه دفة الامور داخل الكيان الصهيوني، بالاضافة الى تنامي الدعوة لتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية.

في هذا الاطار توصف زيارة عبدالمجيد بانها دعم مصري لمكانة بيريز داخل الائتلاف الحكومي، خاصة بعد الاختلاف الاخير مع شامير بشأن مباحثات مبارك - بيريز في جنيف. ايضاً فان لقاء بيريز مع نظيره المصري يقوي من مركزه امام الرأي





عصمت عبدالمجيد . محاولة حل مشكلة التمثيل الفلسطيني

العام الصهيوني بوصفه المسؤول «الاسرائيلي» الاول القادر على التعامل بنجاح مع القاهرة، فقد فاز بلقاء مبارك ثلاث مرات منذ اواخر الصيف الماضي، كما نجح في تحريك الموقف المصري بشأن المؤتمر الدولي وتمثيل الفلسطينيين، مما شكل احد اسباب الخلاف المصري - الفلسطيني.

والواضح ان القاهرة تدرك حسابات بيريز جيداً، بل وتحاول الضغط بدورها على الحكومة الائتلافية، لكن المشكلة في الموقف المصري انه يبالغ في الرهان على بيريز، وفي تقدير مدى الخلاف داخل الحكومة الائتلافية حول المؤتمر الدولي. كذلك فانه يبالغ في تقدير مدى حماس بيريز للمؤتمر الدولي، والشروط التي يطالب بها ويسعى مشروعه المعروف لتحقيقها. ومن الممكن القول بان القاهرة على وشك القبول بتمثيل فلسطيني ضمن وفد اردني. وتقبل القاهرة بفكرة قيام منظمة التحرير بتسمية الاعضاء الفلسطينيين في الوفد الاردني شريطة اعلان الفلسطينيين المشاركين فيه الاعتراف بقراري ٢٤٢، ٣٣٨..

وكان مبارك وبيريز قد بحثا في جنيف ورقة عمل اميركية تنص على ان اشتراك اي طرف في المؤتمر الدولي ينبغي ان يمر اولاً من بوابة الاعتراف بـ ٢٤٢، ٣٣٨ وإدانة الارهاب. والتمثيل الفلسطيني في اطار وفد اردني، وان لا يكون للمؤتمر اي قوة الزامية بل مجرد مظلة للمفاوضات المباشرة بين الاطراف على اسس جغرافية. واستناداً الى دبلوماسي مصري رفيع المستوى رحبت القاهرة بهذه المقترحات، وقبلت من حيث المبدأ فكرة تسمية المنظمة لاعضاء فلسطينيين ضمن وفد اردني، لذلك اتفق على ايفاد عصمت عبدالمجيد الى تل ابيب لبحث امكانية اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود، اعتماداً على ردود افعال بعض الشخصيات الفلسطينية في الضفة والقطاع. بمعنى ان أي رفض فلسطيني لها سيدفع القاهرة الى التراجع. فالخبرة المصرية من الشق الثاني من اتفاقية كامب ديفيد والخاص بالحكم الذاتي، تؤكد انه لا يمكن الحديث عن الفلسطينيين دون رغبتهم.

من هنا كان حرص د. عصمت عبدالمجيد على الاجتماع بالقيادات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، وطرح التمثيل الاردني - الفلسطيني المشترك بموافقة المنظمة وعلى قاعدة القرار ٢٤٢. كما اوضح لهم موقف مصر من المؤتمر، وعلاقاتها مع الاردن والمنظمة. ويرى المراقبون ان لقاء عبدالمجيد وزعماء فلسطينيين بالاراضي المحتلة هو الهدف الثاني - ان لم يكن الاول - بعد تحسين العلاقات مع تل ابيب ودعم بيريز. لكن ما هي نتيجة لقاء عبدالمجيد والقادة الفلسطينيين في الاراضي المحتلة؟

يصف صحافي مصري كبير ما حدث بانه صدمة عنيفة للآمال المصرية، وربما الاردنية، فبرغم ان الاجتماع مثل بادرة طيبة حيث يعتبر الاجتماع الاول الذي ضم مسؤولاً مصرياً وقيادات فلسطينية بالاراضي المحتلة، حيث كان يخشى دائماً من اعتبار مثل هذا اللقاء تاييداً فلسطينياً للشق الثاني من كامب ديفيد، لذلك حرص الجانب المصري على ان يعقد اللقاء في مقر السفارة المصرية بتل ابيب وتحت العلم المصري. رغم ذلك كله فقد اصدرت القيادات الفلسطينية التي اجتمع بها عبدالمجيد بياناً اعاد التأكيد على رفض ٢٤٢، ودعا لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

نتيجة محادثات عبدالمجيد والقيادات الفلسطينية رجحت شكوك الخارجية المصرية في عدم القدرة على عقد المؤتمر الدولي خلال هذا العام. خصوصاً وان الاوضاع الدولية واوضاع المؤتمر لا تشجع واشنطن وموسكو على اعطائه اية اولوية بالمقارنة مع الوضع في الخليج ومشاكل الحد من التسليح والاسلحة النووية في اوروبا.

خلاصة القول ان بيريز حاول استغلال دعوة مصر للرئيس النمساوي من اجل دفع عجلة التطبيع ودعم موقفه داخل الحكومة الائتلافية استناداً الى زيارة عصمت عبدالمجيد الى تل ابيب. ويبدو ان زيارة عبدالمجيد كانت تعبيراً عن اتفاق مصري - «اسرائيلي» - اردني مشترك لحل مشكلة التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي، وبالتالي اعطاء دفعة قوية لفرص عقد المؤتمر نهاية هذا العام او حتى في بداية العام القادم. فمن شأن حل مشكلة التمثيل الفلسطيني والحصول على موافقة المنظمة على القرار ٢٤٢، من شأن ذلك تحريك الموقف واغراء الاطراف الدولية بالتحرك لعقد المؤتمر، في وقت تبدو فيه فرص النجاح ممكنة.

لكن موقف الفلسطينيين في الضفة والقطاع المؤكد على رفض القرار ٢٤٢ قضى على آمال وأوهام الاطراف الثلاثة. وبات البحث عن تحرك جديد وفعل مؤثر هو ازمة المؤتمر الدولي. ازمة رافقته منذ المولد وحتى اليوم، ازمة موت غير معلن. فهل تبادر مصر والاردن باعلان هذا الموت رسمياً، ام يظل المؤتمر مجرد كلام وترويج لمنطق بيريز وواشنطن؟

في ظل احتدام الصراع حول المؤتمر الدولي

الصهاينة يضغطون على شامير

حتى الآن.. استطاع رئيس الوزراء الصهيوني التهرب من حسم موقفه بالنسبة الى المؤتمر الدولي رغم الضغوط والمفاجآت الداخلية والخارجية

هل بدأ خريف الكيان الصهيوني المتقلب مبكراً لهذا العام ؟ وما هي الاحداث التي وضعت الاوساط السياسية والحزبية في اجواء انتخابات مبكرة ؟ وبالتالي ما هو الوضع الداخلي للاحزاب الصهيونية بعد العودة الى تنشيط واحياء فكرة المؤتمر الدولي من قبل اوروبا واميركا ومصر ؟

منذ البداية، يمكن تلخيص الوضع داخل حزب «العمل»، الذي يرأسه شمعون بيريز، والذي طرح بنفسه فكرة المؤتمر الدولي بكلمة واحد هي : العجز ! والدليل على ذلك، ان بيريز اراد تقديم موعد الانتخابات، لكن لم يجد حتى الآن الاغلبية البرلمانية الكافية لتحقيق ذلك، وأراد استمالة الاحزاب الصغيرة لاسقاط الحكومة لكنه لم ينجح، وحاول التفاوض مع الملك حسين مباشرة لكنه فشل ايضاً !

ما الذي حدث لبيريز حتى بدا منفعلاً طوال الوقت ؟

في الحقيقة ان زعيم حزب العمل كان مقرراً منذ بداية عقد الائتلاف الحكومي مع حزب الليكود، قبل نحو ثلاث سنوات، ألاّ يدع شامير يكمل فترة مناوبته التي يستحقها. فهو يعلم، مقدماً، انه في حالة بقائه في منصب وزير خارجية طوال ٢٥ شهراً، فان حياته السياسية قد تنتهي. اولاً لان الجمهور سينسى انجازات بيريز خلال فترة رئاسته للوزارة. فاذا اجري داخل الكيان الصهيوني هذه الايام – وعلى سبيل المثال – استفتاء عام وطرح السؤال التالي : من الذي انقذ الاقتصاد الصهيوني من الانهيار ؟ فسيجيب الجميع كما تردد الاوساط السياسية الصهيونية : انه شامير ! بينما في الحقيقة، ان التحسن الذي طرأ على الاقتصاد الصهيوني كان خلال الفترة التي تسلم فيها شمعون بيريز رئاسة الوزارة. السبب الآخر ان بيريز يخطط لبيقى زعيماً، فهو يعرف ان اسحق رابين لابد وان ينافسه على زعامة حزب العمل. فبعد سنتين سيبلغ رابين السابعة والستين من عمره وامامه فرصة اخرى لمنافسة بيريز، لذلك يفضل زعيم حزب العمل الحالي الدخول في صراع ضد رابين الآن وليس بعد سنتين.

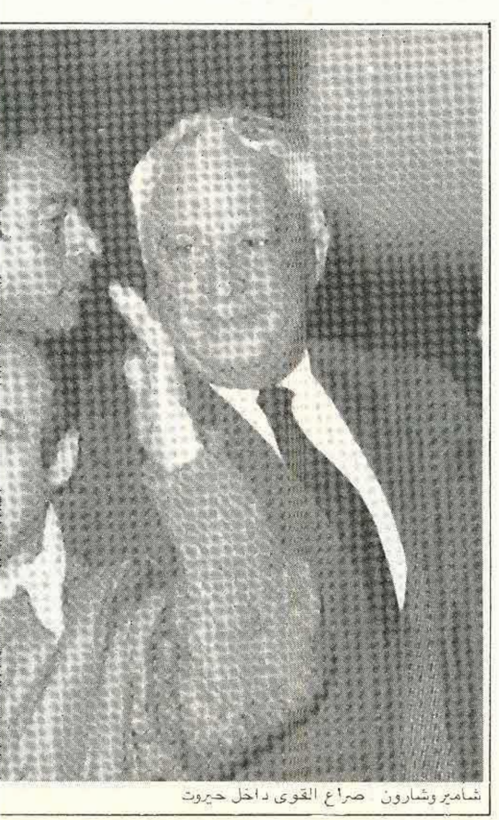
والخيارات الحالية التي يواجهها بيريز هذه الايام ليست سهلة، فإما ان يبقى داخل الحكومة، جنباً الى جنب مع اسحق شامير.. او ان يستطيع تحقيق الاغلبية البرلمانية، وبالتالي اسقاط الحكومة واجراء انتخابات مبكرة، او الانسحاب من الحكومة والانتقال الى المعارضة.

انقلاب التوقعات

حتى منتصف تموز الماضي لم يكن امام بيريز غير الخيار الاول، اي البقاء داخل الحكومة، بيدين مقيدتين. لكن التحرك الاميركي والبريطاني والمصري من أجل احياء فكرة المؤتمر الدولي من جهة، وقرار اللجنة المركزية لحزب «هتحياه» المتطرف بتقديم اقتراح لاجراء انتخابات مبكرة من جهة اخرى، قلبت التوقعات والاحتمالات الموجودة لدى بيريز، واصبحت امكانية تأييد احد الاحزاب الصغيرة المتحالفة مع حزب الليكود لبيريز قائمة حتى ولو اختفت الاسباب.

اما اسحق شامير، فقد اعتبر تهديد حزب «هتحياه» صفعة غير متوقعة له، خصوصاً وان غئولا كوهين زعيمة الحزب قد وضعته في موقف لا يُحسد عليه : اما مستوطنات او انتخابات ! والذي ارادته كوهين من شامير هو بناء ستة آلاف وحدة سكنية جديدة في الضفة الغربية وغزة للمستوطنين، وبذلك تضرب عصفورين بحجر واحد، من جهة تعرقل خطوات الاقتراب من اقتراح عقد مؤتمر دولي، ومن جهة اخرى تعمل على تدعيم الشعبية التي يتمتع بها حزبها الان، حيث اظهرت آخر استطلاعات الرأي ان الاحزاب الدينية المتطرفة قد ازدادت شعبيتها، خصوصاً بين المستوطنين.

• لكن شامير لم يأخذ مطالب حزب «هتحياه» جدياً، فهو يعرف انه يستطيع اسكات اعضاء الحزب بتنفيذ بعض من مطالبهم فقط مثلما يفعل دائماً مع الاحزاب الدينية الاخرى التي تحاول دائماً ابتزازه لتنفيذ مطالبها. وهو يعرف ايضاً ان مطالبة حزب «هتحياه» ببناء مستوطنات جديدة في الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، جاءت نتيجة صراعات داخل الحزب للسيطرة على زعامته. فهناك صراع

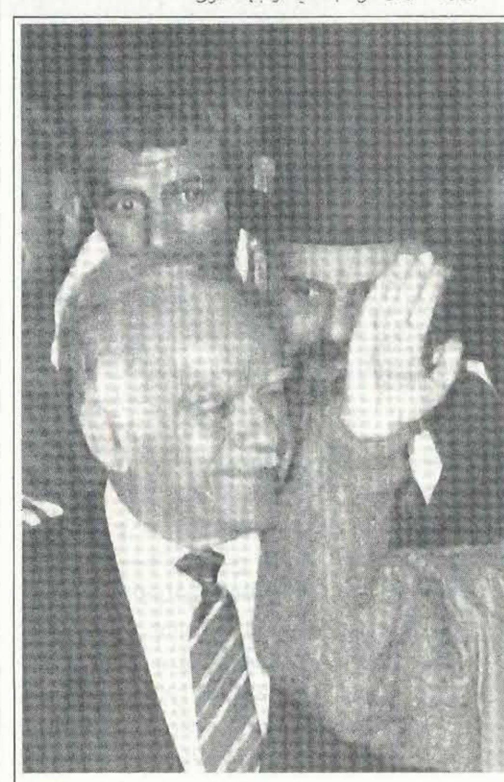


شامير وشارون : صراع القوى داخل حيروت

خفي يدور بين رافائيل ايتان رئيس الاركان السابق وزعيم حزب «تسومت»، قبل انضمامه لحزب «هتحياه». وبين يوفال نئمان وغئولا كوهين على زعامة الحزب. فرافائيل ايتان يريد ابعاد كوهين عن مركز التاثير. لذلك طالب بزيادة عدد مؤيديه داخل الحزب وتعيينهم في مراكز هامة، والا سيضطر ايتان الى خوض الانتخابات المقبلة بحزبه القديم، او



بيريز - حرص على البقاء في الواجهة الاولى



الانضمام الى يغال هورفيتش وخوض الانتخابات مع حزب «اموتس».

من الواضح حتى الآن ان غئولا كوهين تسيطر على مراكز القوى في حزبها، وانها ستبقى تؤيد اسحق شامير، حليفها الاستراتيجي والايديولوجي، وان مطالبتها باجراء انتخابات جديدة لم تكن جدية، بل هي مناورة اخرى للبقاء في واجهة الاحداث.

باق حتى الربيع

المفاجأة الثانية التي تلقاها اسحق شامير في الآونة الاخيرة ايضاً، جاءت من ارييل شارون، الذي بقي صامتاً طوال فترة احتدام الجدال حول المؤتمر الدولي، حتى يظهر حزب «حيروت» وكأنه حزب موحد قادر على تخطي العقبات بسهولة، لكن الاتفاق الذي تم بين شامير وشارون في مؤتمر حزب «حيروت» الاخير، عاد لينفك ثانية. فقد حاول شارون العودة الى مركز القوة داخل الحزب، بعد ان استطاع شامير ازاحته طوال الفترة الماضية، وتعيين مؤيديه رؤساء لمعظم فروع الحزب المنتشرة في الكيان الصهيوني.

كعادته، لم يقف شامير مكتوف الايدي امام هذه المفاجآت التي جاءته هذه المرة من حلفائه واعضاء حزبه، فاستطاع ارضاء حزب «هتحياه» بالبدء ببناء مستوطنة جديدة قرب طولكرم. وفي الوقت ذاته حيد ارييل شارون على الاقل مؤقتاً بعد ان اقنعه بان الوقت ليس مناسباً لمثل هذه الصراعات داخل الحزب في الوقت الحاضر. هذا كله يؤكد ان شامير سيبقى رئيساً للوزراء حتى ربيع العام المقبل على الاقل دون ان يستطيع احد ازاحته عن منصبه، وانه لن يقبل بالمؤتمر الدولي لان الفكرة ليست فكرته. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يستطيع شامير الوقوف امام الضغط الاميركي والاوروبي بعد ان صمد امام الضغوط الداخلية بشأن المؤتمر الدولي؟

حتى الآن استطاع شامير التهرب من حسم موقفه بالنسبة الى المؤتمر الدولي، امام اميركا. وكان قد بعث بموشيه ارينز الى اميركا في زيارة سرية، حيث طلب الى شولتز تاجيل زيارته للمنطقة والاجابة عن اسئلة محددة مثل: هل تشارك منظمة التحرير الفلسطينية في هذا المؤتمر؟ هل يستطيع الملك حسين التفاوض مع «اسرائيل» مباشرة؟ وغيرها من الاسئلة التي من الصعب تحديد اجوبة واضحة لها في الوقت الحاضر.

وقد اراد شامير من كل ذلك ربح الوقت. فارينز يُعتبر «ابا ايبان» الليكود، حيث يعرف كيف يستطيع اقناع الاميركان. لكنه عاد هذه المرة خالي الوفاض، ذلك ان الاميركيين ميالون لفكرة المؤتمر الدولي، وان لم تكن القضية الاولى بالنسبة اليهم. وعلينا الانتظار الى ما بعد الاعياد اليهودية المقبلة، او الى ربيع العام المقبل حتى تتضح الصورة لنعرف ما إذا كانت المفاجأة ستجيء من داخل الكيان الصهيوني ام من خارجه.

وهيب أبو واصل



بعد فشل محاولات تطبيع العلاقات الفرنسية ـ الايرانية

بالادلة الدامغة : طهران في قفص الاتهام الفرنسي

باريس تحتاط امنيا بسد وقائي ولا ترى الاندفاعة الايرانية نحو الارهاب الا ترجمة لليأس

لم تكن العلاقات الفرنسية ـ الايرانية في حاجة الى «الشوكة» التي اسمها غوردجي، لكي تدخل في متاهة جديدة من التعقيدات الخمينية. ومنذ ٣ حزيران / يونيو الماضي، يوم دهمت مفرزة من الامن الفرنسي شقة رأس الشبكة الارهابية الايرانية بناء على طلب من القاضي «بولوك»، الذي اعاد تركيب الملف الجنائي قطعة قطعة، دخلت هذه العلاقات في المدار العاصف. ومن القطع الصاخب الى القطيعة المدوية، اقام الفرنسيون لكل موقف حساباً، بعد ان اتفق قصر الاليزيه (الرئاسة) وقصر ماتينيون (الحكومة) على اتخاذ موقف واحد مضاد للارهاب الخميني. ولم يعد خافياً ان النظام الايراني يراهن على اوراق انتخابية (الانتخابات الرئاسية في نيسان / ابريل المقبل) ظناً منه انه قادر على زرع الوقيعة من خلالها بين الاشتراكيين والديغوليين. لكن باريس قررت سحب هذه الاوراق التي لعب بها في السابق، وعدم الرضوخ لابتزاز الرهائن وابتزاز الخطف والتلويح بالتفجير. وعمدت الى رص الصف السياسي والامني لتعطيل الارهاب الجديد، وعدم تفويت فرصة الاصغاء الى اعترافات وحيد غوردجي، وفي محكمة باريس الجنائية، وليس في أي مكان آخر، كما اقترحت بعض الجهات، في محاولة منها لنزع صاعق التصعيد في العلاقات الفرنسية ـ الايرانية.

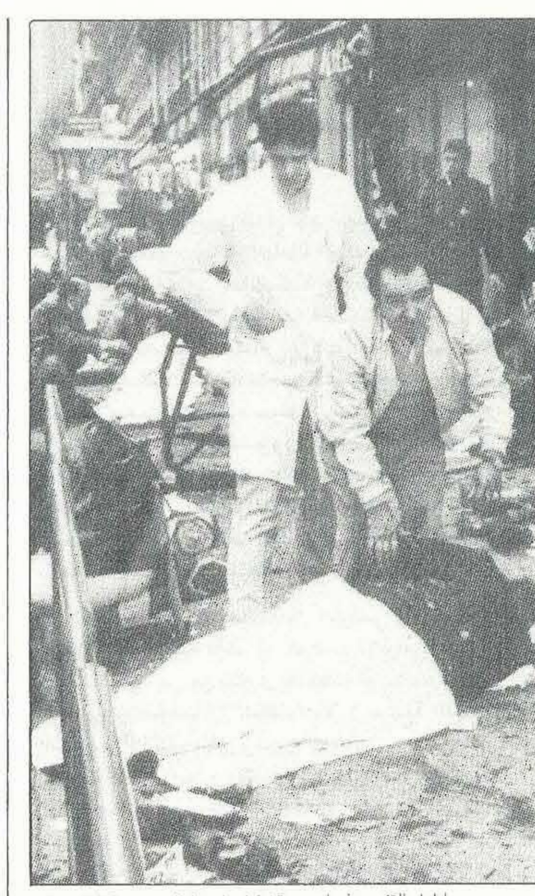
واللافت ان التصميم الفرنسي على المواجهة اتخذ اشكالاً عديدة، منها استنفار امني في الداخل، كانت ترجمته حراسة مشددة على المراكز والامكنة الحساسة، وتعبئة لامست حالة الطوارىء، واستقدام وحدات امنية اضافية من المناطق الى باريس لتكثيف المراقبة الوقائية.

والاستنفار كان في الجو ايضاً. إذ الحقت طواقم من الحرس المدربين على مقاومة الارهاب بطائرات «ايرفرانس»، خصوصاً تلك التي تتوجه الى الشرق الاوسط، تحوطاً من الخطف.

وتوقع تقرير امني صادر عن وزارة الداخلية حصول عمليات ارهابية ايرانية ضد مكاتب الخطوط الفرنسية في دول افريقية وشرق اوسطية.

ولم يكن اختطاف طائرة الخطوط الجوية الافريقية، في رحلتها العادية بين برازافيل وباريس، الى مطار جنيف على يد احد عناصر «حزب الله» وقد تلقى تدريباته في قم، وتصفية احد المسافرين الفرنسيين على متنها، لم تكن سوى عينة من مخطط ارهابي ايراني تسربت تفاصيل منه الى اجهزة مراقبة الاراضي، التي تحوطت وقائياً، خصوصاً ان الايرانيين توعدوا بان «ايلول / سبتمبر المقبل سوف يكون اشد احمراراً من ايلول / سبتمبر الماضي». وفي ذلك اشارة الى شهر القنابل الذي صبغ باريس بالدم، وبثّ الرعب بين اهلها. لكن بين ايلول ٨٦ وايلول ٨٧ لم تعد فرنسا خائفة. فقد نجحت اجهزتها في تفكيك الشبكة الايرانية وقبضت على بعض رؤوسها. وبقي رأس غوردجي «معتقلاً» داخل سفارة بلده، في جادة «يينا»، في الدائرة السادسة عشرة من باريس. وقد يكون «الشلو» الاخير في جوقة الاشلاء التي تناثرت بعد سقوط اقنعة الارهابيين الذين اختبأوا وراء اليافطات الدينية لممارسة عملياتهم.

لكن الاستنفار الفرنسي ليس فقط براً وجوياً. انه بحري ايضاً. وشمل تحريك قطعات من البحرية المرابطة في قاعدة طولون المتوسطية، في اتجاه الشرق الاوسط والخليج العربي، بهدف الرد على اي تحرش ايراني بالسفن الفرنسية. او القيام بانزال طارىء، إذا دعت المستجدات الايرانية. وعلى متن هذه الترسانة العائمة نحو ٣ آلاف غطاس ومظلي. وتردد ان المحطة الاولى لها هي جزيرة قبرص. ومن ثم تكمل الابحار في تجاه الشواطىء اللبنانية والممرات الدولية في الخليج العربي، حيث لها نقطة ارتكاز اساسية في جيبوتي.



ايلول التفجير في باريس ١٩٨٦: احتياطات فرنسية لئلا يتكرر

الحرب المكشوفة ضد الارهاب

ولا يخفي الفرنسيون ان كعب أخيل في الحرب الصامتة بينهم وبين طهران هو لبنان. ولقد ترامت اليهم «مقتطفات» من المارش العسكري الذي قام به السلفيـون الخمينيون في الضاحية الجنوبية من بيروت وفي بعلبك، بالتـواطؤ مع نظام دمشق.

وهددوا فيه فرنسا بالويل والثبور وعظائم الارهاب الجوال، والرسالة وصلت. وثمة من فك شيفرتها على ضوء شراكة «حزب الله» البارزة في الشبكة الايرانية في باريس، خصوصاً ان نظام قم غالباً ما لجأ الى اقتناص عناصر لبنانية او تونسية، وغرر بها.

ودفعها الى اتون العنف الاعمى. والسفير الفرنسي في بيروت، بول بلان، ابلغ «الكيه دورسيه»، ومن مقر عمله، في احدى ضواحي العاصمة اللبنانية ان «رسائل التهديد لم تنقطع في الفترة الاخيرة. وهو خائف على الاربعين جندياً الذين يحرسون الملحقية القنصلية في سفارة فرنسا السابقة، في منطقة كليمنصو، في الشق الغربي من بيروت. كما على ٥٠٠ مظلي يعملون في جنوب لبنان، تحت علم الامم المتحدة. وتوجس ايضاً من «شاحنات الموت» ضد المركز الرئيسي للسفارة في ضاحية مار تقلا في الحازمية ـ بيروت الشرقية ـ حيث عزز الجيش اللبناني الحراسة، وطوق السفارة بزنار من الدشم والاسلاك والعوائق.

انها الحرب المكشوفة إذاً. وفرنسا قررت خوضها من خلال الرد على التحدي والتشبث بحق شرعي يخولها محاكمة من ثبتت صلته في مجموعة عمليات ارهابية. وهناك معلومات تفيد ان ادارة مراقبة الاراضي التي امسكت بالخيوط الارهابية الايرانية سجلت مكالمات هاتفية بين غوردجي وطهران. كما انها فكت شيفرة البرقيات التي كانت تتبادلها السفارة بالفارسية مع وزارة الخارجية الايرانية.

وتردد ان اجهزة الامن لجأت الى سيارة مجهزة باللواقط اللازمة، اوقفتها في شارع متاخم للسفارة الايرانية، وفي شكل لا يثير الشبهات، وتمكنت بهذه الطريقة من التقاط مختلف البرقيات التي كان يتم من خلالها التنسيق بين الارهاب الكبير في طهران والارهاب الصغير في باريس. وهذه الادلة والقرائن يحتفظ بها القاضي «بولوك» في ملفاته. والجميع يعترفون بان هذا القاضي العنيد والدؤوب نجح في مسافة اشهر ثلاثة، في حشد الادلة الدامغة عن الارهاب الايراني في فرنسا. ويقال انه على طريقة النملة، ثابر في الوصل بين الخيوط المتفرقة التي امسك بها الجهاز المركزي في ادارة مكافحة الارهاب، بالتكافل مع اجهزة مراقبة الاراضي. وتوصل الى تركيب خيوط العنكبوت الارهابي الايراني، الذي قام على مرتكزات ثلاثة: «البيت القرآني»، «أهل البيت»، في ضاحية «كرملان ـ بيستر» المتاخمة لباب الطليان، في الدائرة الثالثة عشرة من باريس، ومكتبة يملكها احد اللبنانيين المنتمين الى «حزب الله»، وهو محمد مهاجر والسفارة الايرانية.

وتؤكد معلومات امنية فرنسية ان القرائن الايرانية في «الملف الارهابي» اصبحت نهائية، وبينها ان «رؤوس» التنظيم الارهابي، وقائده فؤاد علي صالح ترددوا الى «البيت القرآني» والى مكتبة محمد مهاجر، وتلقوا تعليمات من السفارة الايرانية. وفي هذا المثلث حبكت مخططات ١٩٨٦ الدموية.

والقاضي بولوك الذي يصر على سماع غوردجي، اكتشف في تحقيقاته ان هذا «المترجم» شكل منذ شباط / فبراير ١٩٨٦ شبكات خمينية في فرنسا، وجنّد طلبة من المغرب العربي وعمالاً مهاجرين.

ونسق عسكرياً مع عناصر من «حزب الله». وحاول اخفاء هذا الدور وراء قناع اسماه «مشروع التطبيع مع فرنسا». وحاول تسويق الخطة منذ وصول السيد جاك شيراك الى قصر ماتينيون، حتى ان ثمة من يقول في الخارجية الفرنسية ان جزءاً لا يستهان به من مشروع التطبيع الفرنسي ـ الايراني مرّ من خلال غوردجي القريب من علي رضا معايري نائب رئيس الوزراء الايراني وقائم بالاعمال سابق في باريس، وأحد المدافعين في طهران عن اسبقية التطبيع الفرنسي ـ الايراني. لكن دور غوردجي التوفيقي لم يكن سوى الستار الهش الذي سمح له بهامش من المناورة الدبلوماسية، ومكّنه من ترتيب اوراقه الارهابية على الساحة الفرنسية. واحد مستشاري رئيس الحكومة، ويدعى فرانسوا بوجون دولستان، كان اول من لفت الى ازدواجية الدور الذي يلعبه غوردجي. ودعا الى الحزم في التعامل معه قائلاً للذين يؤثرون المهادنة: «انكم تريدون التفاوض مع اطراف توجه الينا الضربات».

وكان آخرون يفكرون مثله، على غرار ألبان شالندون وروبير باندرو وشارل باسكوا. في هذا الوقت، كان مسؤول الملف السلفي الشرق اوسطي، ديدييه ديستريمو يلتقي دورياً غوردجي في بيت ايران، في جادة الشانزليزيه، حيث السلفية الدينية تتزاوج في صعوبة مع لمسات الترف الانكليزي. وفي هذا المكان بالذات، كان غوردجي على موعد في ٣ حزيران / يونيو الماضي، وهو اليوم الذي دهمت الشرطة الفرنسية منزله، مع مقاولين صناعيين من شركة «سبي باتينيول»، في حضور دبلوماسي الخارجية الفرنسية ديدييه ديستريمو. والسؤال: كيف نجح غوردجي في اللعب بالاصابع الدبلوماسية والاصابع الدموية، بعد تفجيرات الخريف الماضي، وتمرير ارهابه كل هذه المدة؟ ولماذا بقي طليقاً بعد عدة جرائم استهدفت معارضين ايرانيين لنظام الخميني في فرنسا.

طهران في قفص الاتهام الفرنسي

العارفون يقولون ان هناك هاجس الرهائن الست بين بيروت ودمشق وطهران. وآخرون يقولون ان فرنسا، مع التزامها بالموقف العربي، حاولت محاذرة وكر الدبابير الايراني. لذلك سارت خطوات في العلاقة الباردة مع طهران. وغوردجي وعلي رضا معايري، ظهرا، في احدى المراحل، محاورين مقبولين. لكن طهران، من ورائهما تنكرت لوعودها وعهودها. وحاولت فرض المواقف على فرنسا. ولما فشلت في ذلك، لجأت الى سلاح الارهاب. وروى دبلوماسي فرنسي مخضرم لـ «الطليعة العربية»، ان الدبلوماسي ديدييه ديستريمو كان آخر من شاهد وحيد غوردجي، في اول حزيران / يونيو الماضي وقبل يومين من اختفائه. إذ التقيا في مقهى، قريب من المدرسة الحربية. وبدا غوردجي، خلافاً لعادته، مهموماً وكالح الملامح. واعترف بانه قلق على مصير رفيقيه المعتقلين: محمد مهاجر وفؤاد علي صالح.

وقال: «ان التحقيق سوف يأخذني في الطريق، ويستكمل معطيات الشبكة بالوصول الى النقطة المحورية في خيوط العنكبوت، وهي مدينة قم».

وفي الواقع، دخلت قم الى ملفات القضاء الجنائي الفرنسي. وفيها تمرس عدد من «الارهابيين» بالسلاح والمتفجرات، وبينهم فؤاد علي صالح، الرجل الميداني في الشبكة، والمعتقل حالياً في سجن «لاسانتيه» (الصحة)، والعميل المزدوج لطفي الذي كشف اسراراً للامن الفرنسي قبل ان ينتقل الى الولايات المتحدة، باسم جديد. وكان يتقاضى مبلغ ٣٠ الف دولار في العام في مقابل تبشيره بالخمينية في اوساط المهاجرين العرب. وهناك شريك آخر،

خارج الاعتقال ويدعى محمد مهدي دياب، وهو ابن اخت الشيخ صبحي الطفيلي، احد قادة «حزب الله» في لبنان. وقيل انه موجود الآن في مدينة بعلبك. وهو ايضاً قضى عامين في «قم». وهذه المعلومات جمعتها اجهزة «مراقبة الاراضي» بعد ان زرعت آلات تنصت في مبنى «اهل البيت». حيث النزلاء كانوا يتلقون تعليماتهم من السفارة الايرانية مباشرة.

ولاشك في ان «الملف الارهابي» في العلاقات الايرانية - الفرنسية يختزل جزءاً من ازمة اكثر شمولية بين باريس وطهران، هي التباين الجذري بين الانغلاق والانفتاح، والسلفية والعلمانية، والتفاعل الايجابي مع مستلزمات الامن القومي العربي، والكراهية الخمينية المبنية ضد هذا الامن.

وتكفي الاشارة الى ما قاله رئيس الحكومة الفرنسية الى «الواشنطن تايمز» حول خطورة القنبلة السلفية التي تهدد اوروبا كما الشرق الاوسط. وهذه السلفية هي القابلة القانونية للارهاب الجديد. وفي اطار هذا الخلاف، ليس قرض «ايروديف» النووي.

او قرض المليار دولار سوى لحظة عابرة في مسار اكثر تعقيداً. وعلى الرغم من ان باريس بادرت الى تسوية مشكلة القرض، بعد ٧ ساعات من الحوار بين وزير خارجيتها، جان - بيرنار ريمون ونظيره الايراني علي اكبر ولايتي في نيويورك، وتسديد ثلث قيمته نقداً، ظل الطبع الفرنسي يعاند التطبيع الايراني. وليست الرهائن والعمليات العنفية الاخرى سوى محاولات لفرض خيارات على الرفض الفرنسي للسلوكية السلفية الايرانية، واندفاعها في الحروب العبثية. ولعل فرنسا ادركت، مثل معظم الدول الاوروبية ان لعبة العنف اللفظي الاميركية ضد ايران ليست صادقة. وقد رفضت مطالب اميركية عديدة، مثل الشراكة في غارة جوية على مواقع «حزب الله»، في الضاحية الجنوبية او في سهل البقاع، لانها لا تريد «رهائن ميتة». على حد قول احد مستشاري السيد جاك شيراك الذي يضيف: «في الواقع، ان صراع مراكز القوى في طهران، يشل عمليات اتخاذ القرار. وإذا اتفقنا مع هذا الطرف، نشتري عداوة طرف آخر، له تأثيره ايضاً في الداخل».

بانتظار رحيل خميني

من هنا اليأس الفرنسي من النظام الايراني القائم، الذي يشبهه احد الخبراء الفرنسيين في الاوضاع الايرانية بـ «الرمال المتحركة». ويقول هذا الخبير لـ «الطليعة العربية»: «هناك قرار واحد في استطاعة النظام ان يأخذه، هو الحرب. وما عدا ذلك هناك اللاقرار. والعبارة لا تعني فقط الفراغ والخواء والعجز. بل تعني ايضاً انفجار الصراعات الداخلية على اختلاف اشكالها ضمن هذا الخواء، على المستوى المركزي». ويلاحظ ان «الخميني غائب عن كل شيء باستثناء محرقة الحرب. وحوله مجموعة من القوى التي لا تتجاوز اعمارها ٤٥ عاماً. وكانت دون الاربعين. عندما عينت في مناصبها. ورئيس الجمهورية الايرانية ذاته، علي خامنئي، عمره ٤٥ عاماً. والمسؤول الايراني الذي فاوض في موضوع رهائن السفارة الاميركية، اي بهزاد نبوي، لم يكن يتجاوز ٣٨ سنة من العمر.

وهؤلاء يفتقرون الى الخبرة. وفشلوا في فرض الحكم المركزي، بعد ان اقتنصوه وحولوه الى شظايا. وهذه المعادلة تنسحب في نظر الخبير الفرنسي، على قضايا اخرى، غير سياسية. لقد طرح مثلاً عام ١٩٨٢، مشروع الاصلاح الزراعي لكن الحكومة تخلت عنه. ثم طرح مشروع تأميم التجارة الخارجية. غير انه لم يبصر النور. والمفارقة في ان البرامج الوحيدة التي اقرت، هي التي تعود الى العهد الامبراطوري السابق، مثل مرفأ بندر عباس، ومحطة توليد الكهرباء في تبريز ومجمع بندر خميني البتروكيماوي ومحطة تكرير النحاس في سارتسيشمه».

ومحدثي الفرنسي الذي خبر يوميات الحياة في ايران الخمينية يعزو «البلبلة الى التعدد الذي هو ترجمة لصراعات سياسية عميقة وتناحرات شخصية في لوحة فسيفسائية قائمة على توازنات في القوى المتصارعة وليس على مؤسسات السلطة. ومجال تصفية الحسابات هو خطبة الجمعة الذي يتحكم بديباجتها عادة حرس الثورة والمتطوعون. وهذا الضياع هو المسؤول الاول عن تعطيل اي خطوة تطبيع مع فرنسا، كما عن تعطيل اي سياسة اقتصادية في الداخل. واللاقرار تجري تغطيته بقرار الحرب والعنف، لانهما ينقذان آلة الحكم. علماً ان الحرب اصبحت غير شعبية على كل المستويات».

ولاشك في ان هذا التحليل الفرنسي يتقاطع مع قراءات اوروبية تؤكد ان الوضع الايراني الحالي مؤقت. ولابد من ان تطوى صفحته قريباً مع رحيل خميني، خصوصاً ان النظام دخل في مرحلة اللهاث الكبير. وإذا كان الاوروبيون يحاذرون رسم معالم المرحلة الايرانية المقبلة، فان المؤكد هو فشل الرهانات التي عقدها خميني، على مستويات الداخل والخارج. وليست اندفاعته نحو الارهاب الا ترجمة لليأس، ومحاولة للتنفيس عن العجز في زحزحة اي معادلة سياسية او ميدانية. والصمود العراقي لم يوفر عن الوطن العربي فقط اهوال الكارثة الخمينية، بل عن اوروبا ايضاً. وهذا الكلام قاله رئيس الحكومة الفرنسية شخصياً الى رئيس تحرير «الواشنطن تايمز»، مشيراً الى ان القنبلة الحقيقية ليست تلك التي انفجرت امام مخازن «تاتي» الشعبية، في شارع رين، في ايلول / سبمتبر ١٩٨٦، وأودت بقتلى وجرحى، بل انها القنبلة السلفية الخمينية في الشرق الاوسط. وعلى هذا الاساس حاولت باريس استباق التطرف من خلال الدعوة الى السلام في الخليج العربي. لكن النظام الايراني لم يكن في وارد الاصغاء الى صوت العقل.

فانغمس في لعبة العنف، والفرنسيون يقولون ان دورة العنف في الخارج، نسخة عن دورة العنف في الداخل. غير ان الكبسولة باتت جاهزة مع دخول مرشد الثورة في الغيبوبة السياسية والجسدية. ولاشك في ان نزلاء الاقبية يشحذون اسنانهم للامساك بالقرار، كما ان الخيول الثانوية تستعد لدخول المضمار الى جانب عدد من الآيات والعسكريين الذين يجري تطبيعهم في مطابخ السياسة الاميركية والصهيونية. والمناقصة مفتوحة على المزيد من العنف، في الداخل والخارج، خصوصاً ان الكثيرين فقدوا عقولهم، منذ اليوم الذي كان فيه العقل ضرورة ثورية.

رياض مزنّر



غوردجي: «معتقل» داخل سفارته

بتصريحه المنحاز الى ايران

غينشر يعتمر عمامة الملالي

نظرية توزيع الادوار الغربية تجاه طهران ماذا تستهدف
.. ولماذا كلما صعدت واشنطن لطفت بون الاجواء ؟؟

برلين / د. سعيد السعدي



منذ مجيء خميني لدفة الحكم في طهران عام ١٩٧٩ لم تتم زيارة رسمية ايرانية على هذا المستوى لالمانيا الاتحادية : علي اكبر ولايتي وزير خارجية نظام الملالي لبّى يوم الخميس المنصرم ٢٣ تموز / يوليو الجاري دعوة هانز ديترش غينشر وزير الخارجية الاتحادي بزيارة قصيرة الى بون استغرقت ٢٤ ساعة.

ورغم ان الزيارة كانت قصيرة، الا انها افرزت احداثاً وتطورات خطرة تتعارض جذرياً مع النهج الدولي الراهن لانهاء حرب الخليج ووقف نزيف الدم بين العراق وايران، وبوجه خاص مع القرار الاخير الصادر بأجماع الدول الـ ١٥ الدائمة وغير الدائمة العضوية لمجلس الامن الدولي بما فيها المانيا الاتحادية نفسها.

في بون اجتمع ولايتي عدة مرات مع غينشر، كذلك استقبله رئيس الدولة فايتسكر والمستشار الاتحادي كول، وفي شوارع العاصمة الاتحادية كان هناك مئات المتظاهرين الايرانيين ضد زيارته وضد اصرار نظام خميني على مواصلة الحرب الدموية ضد العراق، لقد تذكر الالمان على نحو ما مظاهرات الاحتجاج الايرانية المماثلة على زيارة شاه ايران رضا بهلوي منتصف السبعينات الى برلين الغربية وما رافقها آنذاك من اعمال عنف بوليسية مشابهة.

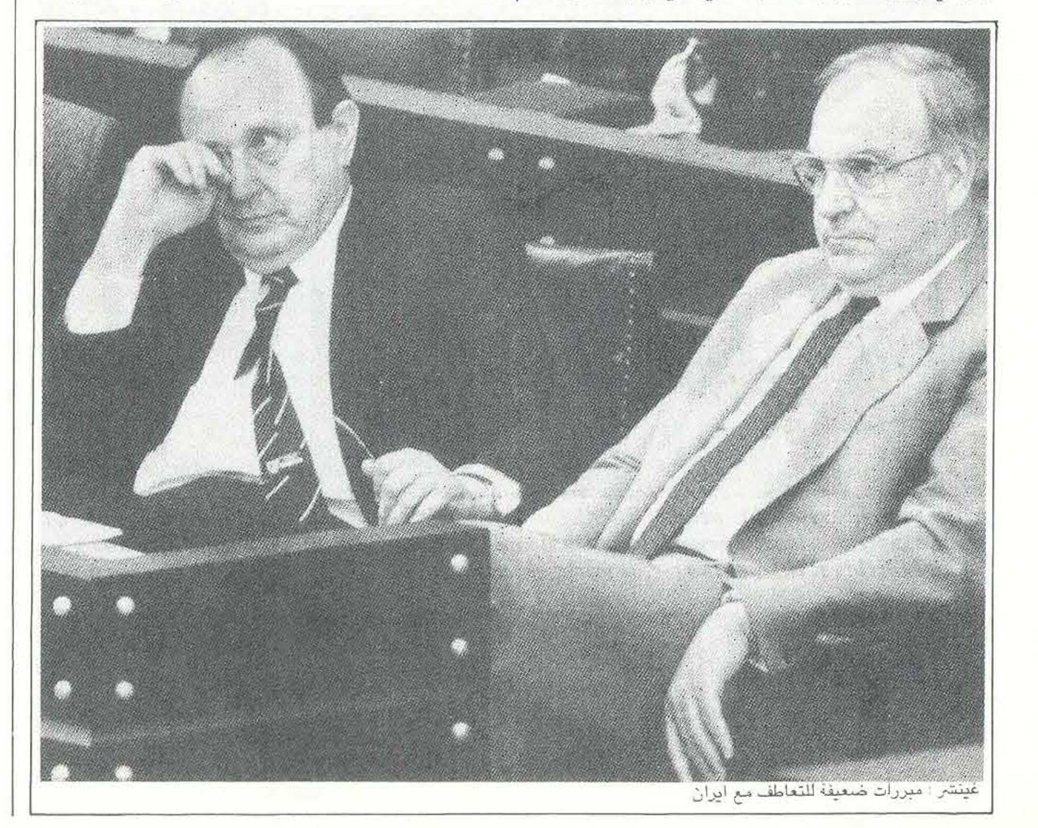
نظرية توزيع الادوار في العالم الغربي إزاء حرب الخليج التي تحدثنا عنها في العدد السابق من «الطليعة العربية» تكشفت بوضوح اكبر قبيل زيارة ولايتي واثناءها وبعدها. ولهذا يجب الانتباه بدقة - خصوصاً إزاء ما جرى في بون خلال الاسبوع المنصرم - لمجمل التطورات المتسارعة الآن في منطقة الخليج العربي ابتداء من مضيق هرمز وانتهاء بسواحل الكويت.

لنبدأ بنشاط الدبلوماسية الالمانية قبل قرار مجلس الامن الدولي الصادر في ساعة متأخرة من الاثنين ٢٠ تموز / يوليو الجاري. فعلى الرغم من تردد وتحفظ بعض الاطراف على منح هذا القرار طابعاً الزامياً بالنسبة للعراق وايران على السواء يمكن القول ان الاتجاه العام والمتزايد كان يؤشر مع ذلك على ضرورة فرض حظر توريد السلاح للطرف الذي سيرفض الامتثال او الاستجابة لهذا القرار.

ضمن هذا الاتجاه التقت بدرجات متفاوتة المواقف الاميركية والسوفياتية والفرنسية وتقاطعت معها لاسباب معروفة وبدرجات متفاوتة ايضاً المواقف البريطانية والصينية.

الحياد.. الانحياز

المانيا الاتحادية ليست دولة دائمة العضوية ولكنها من بين اهم الدول العشر غير الدائمة العضوية، اضافة الى انها مرشحة لرئاسة المجلس ابتداءاً من آب / اغسطس المقبل. هذه الدولة بلغ حجم التبادل التجاري المخطط له بينها وبين ايران وخلال العام ١٩٨٧ ما يقارب الـ ٢١٣ مليار مارك على الرغم من قناعة خبراء السياسة الاقتصادية بان الانحسار المريع للقوى الاقتصادية الايرانية ليس من شأنه تحقيق مثل هذه الارقام فعلياً. اما بالنسبة للعلاقات الاقتصادية الالمانية الفعلية مع العراق فانها لم تحقق تقدماً منذ مطلع ١٩٨٦ فلقد صدّرت المانيا الاتحادية خلال العام الفائت سلعاً صناعية للعراق بمبلغ يقارب المليار ونصف المليار مارك واستوردت سلعاً عراقية مختلفة بمبلغ يقارب الـ ربع مليار مارك، وخلال الربع الاول من هذا العام ١٩٨٧ انخفضت الصادرات الالمانية الى ١٤٥ مليون مارك مقابل ٤٨٢ مليون مارك في الربع الاول



غينشر : مبررات ضعيفة للتعاطف مع ايران

من عام ١٩٨٦. الا ان المفاوضات الالمانية ـ العراقية الجارية مع شركة مانسمان حول المساهمة الالمانية في خط انابيب النفط العراقي عبر السعودية، والتي توقفت بعد تصريحات وزير خارجية بون المنحازة لايران كان من شأنها اعطاء دفعة قوية لمجمل العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

ان هذه الحقائق تشكل اساس المواقف والسياسات الالمانية إزاء العلاقات مع العراق وايران وبالتالي إزاء الحرب العراقية ـ الايرانية.

فمن ناحية تحاول حكومة بون عدم التفريط بأي من هذين الطرفين الهامين في الخارطة التجارية الالمانية في المنطقة عن طريق اعلان الحياد إزاء حرب السنوات السبع، ولكنها من ناحية اخرى تحاول ان تكون ممر العودة الايرانية النهائية الى احضان الغرب.

ومع ذلك، لابد من القول بأن الاسباب الاقتصادية ليست وحدها هي التي تضغط على موقف حكومة الراين المسيحية وانما تبرز ايضاً دوافع واسباب اخرى يمكن قراءتها من خلال محاولة غينشر الذي يعتبر عميد الدبلوماسية الغربية السير في نهج متميز عن النهج الاميركي او الفرنسي لاسترداد رهائن المانيا من قبضة ارهابيي خميني في بيروت. فرغم تأكد اجهزة الاستخبارات الالمانية من الضلوع المباشر لدوائر ايرانية رسمية في اعمال الخطف بلبنان فاننا نلاحظ ميلها الى خيار الاتصالات والقنوات السرية تماماً كما فعل غينشر في زيارته الخاطفة والمفاجئة الى بلغراد للاجتماع آنذاك بالرئيس السوري حافظ أسد وما يتردد هذه الايام عن الصفقة التي عقدها نيابة عن الغرب، مع رئيس النظام السوري على حساب «ابو نضال».

وخلال مباحثات ولايتي غينشر في بون كانت قضية كوردوس ـ شميت المحتجزين في بيروت في مقدمة القضايا التي بحثت ولقد وعده وزير الخارجية الايراني بأن «يبذل كل ما في وسعه مستفيداً من العلاقات الطيبة لحكومته مع المجموعات الاسلامية لاطلاق سراح الرهائن الالمان»

كما ذكرت زوديتشه سايتونغ كبرى الصحف الالمانية في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٤ تموز / يوليو الجاري وفي المقابل تعهد غينشر كما تؤكد الكثير من المصادر بأنه سيلعب دوراً منسجماً مع المطالب الايرانية بصدد حرب السفارات بين طهران وباريس.

وقبيل صدور قرار مجلس الامن الدولي وزيارة ولايتي للعاصمة الاتحادية كان وزير خارجية بون يسعى لفتح الابواب على مصراعيها امام مطالب طهران التعجيزية والعدوانية والتوسعية، فاعترض وضغط بهدف عدم شمول القرار بالصفة الالزامية متذرعاً بأنه ينبغي ان يكون آخر الحلول، وبعد ان توصد جميع الابواب وتستنفذ جميع الامكانيات الاخرى، كما اصر على ادخال مقترحات وفقرات اخرى في مشروع القرار كحرب المدن واستخدام المواد الكيماوية وغيرها وهي جميعها تشكل بلاشك انحناءه واضحة امام المطالب الايرانية المتشنجة، وانحرافاً عن موقف الحياد المعلن لحكومة بون إزاء الحرب العراقية ـ الايرانية. كل ذلك يحدث وقت استعار حرب السفارات بين ايران وفرنسا وتوجه القطع الحربية الاميركية الى منطقة الخليج العربي.

مبررات بون لمداراة طهران

ان وجهة النظر التي تعكزت عليها السياسة الالمانية ترى بانه لابد من الوصول اولا الى صياغة لمشروع قرار تقبل به طهران وطالما سيكون موقف نظام الملالي إزاء هذا القرار على غرار المواقف الرافضة التي عرف بها لحد الآن، فانه يتوجب تجنب الطابع الالزامي لمشروع القرار وتأجيله للمستقبل. إذ انه في حالة اقراره سيكون بمثابة عقاب دولي لايران وحدها، خاصة وأن العراق لن يعترض على مثل هذه الصيغة الصادرة عن مجلس الامن وبهدف التقليل من عزلة ايران بدأت في المانيا الاتحادية حملة مشبوهة ومبرمجة وموجهة من مراكز صنع القرار السياسي في حكومة بون، تنحصر حيثياتها ومبرراتها وأهدافها بالنقاط التالية:

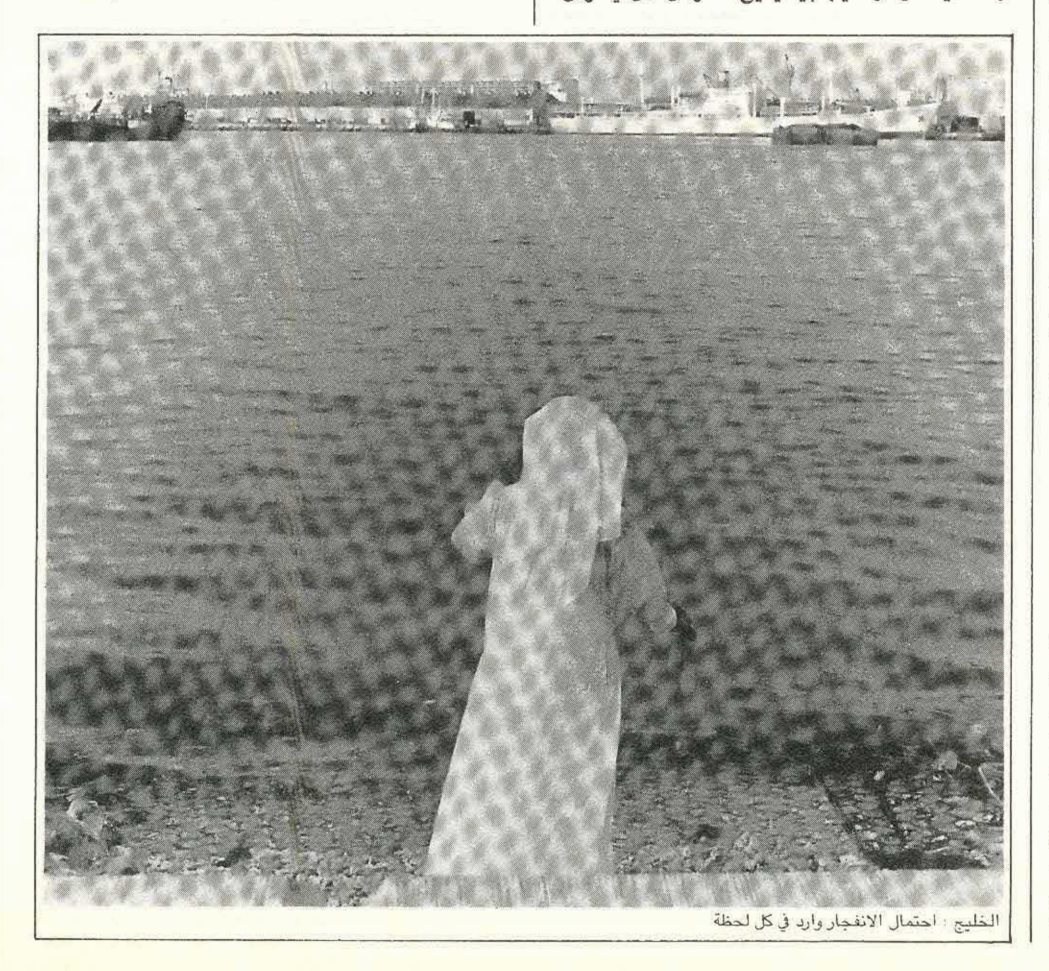
أ ـ ان حكومة طهران لم ترفض القرار كلياً لكنها تحفظت عليه او على بعض فقراته وان ذلك يعتبر من وجهة نظر غينشر وصانعي سياسته الشرق اوسطية مؤشراً ايجابياً يتيح الفرص لان يمارس بيريز دي كويلار السكرتير العام للامم المتحدة مهمته السياسية في طهران وبغداد وفق القرار الدولي.

ب ـ الاهتمام بدعوة الاطراف الثالثة الى التحفظ والاعتدال في التعامل مع الوضع المتفجر حالياً في منطقة الخليج العربي. وما يلاحظ بهذا الصدد رغبة بون في تمييز موقفها عن موقف التحشيد العسكري الاميركي والبريطاني والفرنسي داخل وحول منطقة الخليج العربي، ورغم انها العضو الاكثر تطرفاً في الحلف الاطلسي الا انها تستخدم هذه الورقة كرسالة علنية ودية لنظام الملالي في طهران.

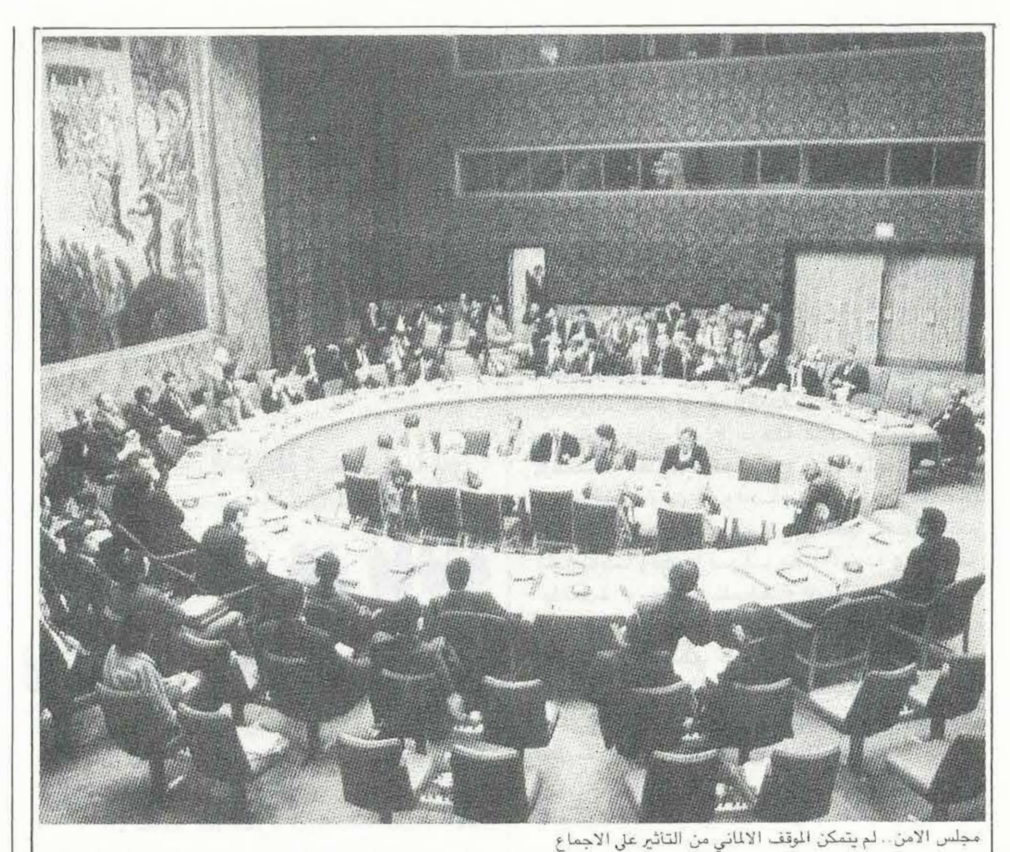
ثمن الرهائن الالمان

وتحت غطاء «جر طهران الى موقف بناء من قرار مجلس الامن الدولي» قرر هانز ديتريش غينشر وزير خارجية بون ـ الذي كان اول سياسي غربي على هذا المستوى يقوم سنة ١٩٨٤ بزيارة الى طهران ـ أن ينزع رأسه الليبرالي او ان يضع عليه العمامة الايرانية، ثم ان يتكلم تالياً وبانحياز واضح لايران، مطلقاً تصريحات غريبة تحمل وجهة نظر طهران، اثر زيارة ولايتي الى بون.

قال غينشر كما اوردت ذلك محطة التلفزيون الالمانية الغربية «ان الامر يتعلق هنا بحرب مروعة بدأها العراق واستخدم فيها الغاز السام» وكما



الخليج: احتمال الانفجار وارد في كل لحظة


مجلس الامن.. لم يتمكن الموقف الالماني من التأثير على الاجماع

علمت «الطليعـة العربية» من مصادر موثوقة هنا فان موقف غينشر هذا انمـا هو ثمن المقـايضـة الالمانية ـ الايرانية المقبلة في قضية الرهائن وعموم العلاقات بين ايران والعالم الغربي وخاصة المانيا الاتحادية التي تتطلع للمساهمة في تنفيذ مشروع سري ايـراني لمد خط انـابيب نفـط بطول ٩٠٠ كيلومتراً من منطقة الاحواز الى مضخات ايرانية خارج مضيق هرمز لغاية اواخر عام ١٩٨٨ بهدف تجنب فعاليات السلاح الجوي العراقي.

هذا الذي حدث في بون لا يمكن عزله عن الذي يجـري ويحـدث في الخليج العربي، وحتى نهاية الاسبـوع المنصرم ارسلت الى المنـطقـة ١٥ قطعة حربيـة امـيركيـة هنـاك ايضاً ٩ بوارج ومدمرات وفرقاطات داخل الخليج وقرب مضيق هرمز اضافة الى حاملة هيلوكبتر مع ثلاث بواخر حربية اخرى على ظهرهـا ١٨٠٠ جنـدي من مشـاة البحـريـة الاميركية، كما ترابط بالقرب من السواحل العمانية في البحر العربي حاملة الطائرات كونستليشن «٩٠ طائرة مقاتلة»، وتحميها خمس بواخر حربية وعدد غير معـروف من الغـواصات. ولابد ايضاً من ذكر باخرة ميسوري التي ذاع صيتها في الحرب العالمية الثانية، واخرى حربية مدرعة ليس بمستطاع اي سلاح تقليدي في المنطقة اغراقها.

ان القـوة الاجمـاليـة اذن للسـلاح البحـري الامـيركي المـرابـط هذه الايـام في منـطقـة الخليج العـربي تعـادل جميـع الاسـاطيل الحربية التي شاركت في الحـرب الكـونية الثانية وتفوقها ايضاً بسبب وجود اسلحة صاروخية ذات رؤوس نووية متفجـرة وتشـير المعلومات المتداولة هنا ان ايران وزعت الـ ٨٠ صاروخاً صينياً من طراز «سيلكورم ـ دودة القز» على طول الساحل الايراني وخاصة في قاعدة كيشن وبندر عباس جنوباً والفاو العراقية المحتلة شمالاً، كما نشرت عدداً من وحداتها الحربية وقطع القوارب المطاطية والزجاجية حول وبالقرب من الموانيء والقواعد والجزر المنتشرة في المنطقة.

احتمال الانفجار

لهذا كان انفجار اللغم في الباخرة الكويتية التي ترفـع العلم الامـيركي «بـريدجتون» يوم الجمعة المصادف ٢٤ تموز / يوليو الجاري الانذار الاول والخـطير، والمـؤشر على احتمـال الانفجـار الواسـع في المنطقة. على الرغم من الضرر الجسيم الذي تعـرضت له ناقلة «بـريدجتون» فان القافلة المكـونـة من ناقلتـين وثلاث سفن حربية واصلت رحلتهـا الى ميناء الاحمدي ورست هناك في ساعة متأخرة من مساء اليوم نفسه.

الانفجـار نفسـه وقـع خـارج المـياه الاقليميـة الايرانية بحـوالي ثلاثين ميلاً بحرياً عن جزيرة فارسي و ١٢٠ ميلاً بحرياً جنوبي شرق الكويت، كما ان البـارجـة «فـوكس» والفرقاطة «كروملين» والمدمرة «كيت» كانت على اهبـة الاستعداد لحظة الانفجار لكنهـا لم ترد بعـدمـا جرى التأكد من عدم وجود هجوم خارجي على القافلة. وبينما تكون «الطليعة العـربيـة» في ايدي القرار تكون اول قافلة نفطية كويتيـة تحت العلم الامـيركي قد غـادرت مينـاء الاحمدي بحمولة اقل نتيجة الانفجار وبسرعة ابطأ ايضـاً إذا علمنا ان سرعتها تقارب الـ ١٦ عقدة. وبنـاء على ذلك فان الرحلة ستستغرق وقتاً اطول ضمن منـطقة الخليج العربي وحتى مضيق هرمز لسبب آخـر يكمن في اضـطرار القـطع البحـريـة الاميركية لازالة الالغام اولاً عن طريق القافلة.

ومنذ بدء حرب الناقلات بلغ عدد البواخر التي تعـرضت للاصـابـات الفعـالـة والمبـاشرة ٣٣٤، وتستطيع اية صورة للاقمار الصناعية هذه الايام ان تظهر مدى كثافة القطع البحرية المختلفة الهوية في المنطقة فمن ناقلة نفطية الى قارب الى قطعة بحرية وحتى العـوامات النفطية المحمية بمختلف انواع الاسلحة البحرية اما الالغام المنتشرة في عمق مياه الخليج خاصة في السواحل العربية نتيجة اعمال القـرصنة الايرانية فانها ليست فقط عنصر تهديد لحرية وسلامة الملاحة البحرية، وانما ايضاً ـ وهنا يكمن مصدر الخطر الاشد ـ من الصعب ازالتها كلياً ومن السهل في الوقت نفسه اعادة نشرها.

ان هذا الواقـع الحـرج والدقيق والمتـأرجـح والمتشـابـك يقابله غياب العقل لدى المسؤولين في حكومة طهران قد يقود الى انفجار هائل غير محدود العـواقب. خصـوصـاً وان حكـام طهران ما زالوا يصبـون الزيت باستمـرار على نيران الخليج وهم يعتقدون بأن صداماً مع الشيطان الاميركي الاكبر او مع فرنسـا في الخليـج قد يلمـع مجدداً صورة شعـاراتهم المستهلكـة ويسـاهم في اعـادة تعبئـة شعوبهم المتعبة من الحرب النازفة دماً. وفي المقابل هناك من يعتقد في واشنطن بأن تحجيم نظام كما جرى مع نظام العقيد القذافي في نيسان / ابريل ١٩٨٦ سيساعد على تقوية شعبية الرئيس الاميركي رونالد ريغان التي تعرضت الى تصدعات فضيحة ايران ـ كونترا.

ان مثـل هذه الحسـابـات في وضع ملتهب حقاً تجعـل احتمـالات الصـدام واردة بهدف التهذيب المحـدود والا فلمـاذا كل هذا الاستنفـار للقـوى البحرية الاميركية في منطقة الخليج العربي ؟!

ولابد من القول بأن سياسة طهران المشبوهة هي التي قادت حقاً وفي المحصلة الى استخدام الاساطيل الاجنبيـة او على الاقل تقديم مـبررات وذرائـع استخـدامهـا وممـا يمكن ملاحـظتـه ايضـاً ازدياد المـراهنـة هنا على تبدل سياسي قريب او مرافق لما يجري الآن من تفاعلات في وضع المنطقة برمتها ومن مظاهر هذه المراهنة ما ينشر في اوروبا الغربية عن انحسار شعبية خميني وسوء حالته الصحية حيث انـه مر لحد الآن بأربع ازمات قلبية، ويعاني من مرض البـروستـات ويفضـل العـزلة، اضـافة الى اقتصاد ايران المتدهور والذي انخفضت ميزانيته المتوقعة لهذا العام من ١٧ مليار الى ما لا يتجاوز الخمسة مليارات دولار فقط.

هكـذا اذن : بالقـدر الذي تصعد فيه واشنطن درجة مواجهتها مع طهران على بون الحليف القوي والمتطرف في حلف الناتو فتح الابواب او على الاقل ابقـاء الابـواب مشرعـة امـام البـدائل الايرانية المتعددة والمحتملة.

التقى طارق عزيز في باريس..

غينشر عاد عن موقفه وأكد التزام بون قرار مجلس الامن

اللوبيات الصناعية الالمانية والاجماع الدولي وضعا رأس وزير الخارجية على المقصلة

لم تعمر خطيئة وزير خارجية المانيا الاتحادية، هانز ديتريش غينشر، اكثر من ٤٨ ساعة. فقد سارع الى التكفير عنها، مبدياً استعداداً لدفع الثمن شخصياً، والحيلولة دون ان تدفع المانيا الفدرالية بأسرها الثمن. واكتشف بسرعة قياسية انه ليس فقط ذو شعبية مجهرية، بل ان تحامله المكشوف على الحق العربي، وممالأته للرفض الايراني للسلام وانسياقه في لعبة النظام الخميني وتبريراته للمحرقة المفتوحة، وهي خديعة كاملة للشعوب الايرانية، كادت ان تورط بلاده في قطيعة مع العرب، مع ما يعني ذلك من مضاعفات على الدورة الاقتصادية الالمانية، وهي التي تتغذى من الاسواق العربية بمعدلات متطورة. لكن الخطوة الاستلحاقية التي قام بها غينشر بعد الاستنكار شبه الشامل لتواطئه مع الايرانيين، وسباحته عكس الاجماع الدولي، لم تملها فقط الارقام الاقتصادية، بل حفزت عليها معادلات الوفاق الدولي الذي تبلور، ولأول مرة، منذ فترة طويلة، في قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، الداعي الى التسوية المتكافئة من خلال المفاوضات. وفجأة وجد غينشر ان «رأسه» في الدق. وان تصريحه الذي سعى من خلاله الى تبييض صفحة المعتدي الايراني كاد ان يكلفه مركزه، فيعود مزارعاً للفول السوداني في احدى مناطق كولونيا، او تاجراً مضارباً في صفقات دولية مشبوهة. وأوشك هذا الاحتمال ان يتحول الى واقع، تحت وطأة ثلاثة عوامل المانية حاسمة: الاول، ردة فعل المستشارية الالمانية التي جسدها هيلموت كول لحظة اعتبر ان تصريح وزير خارجيته «هفوة عابرة» ولا تعكس خياراً حكومياً محدداً، والثاني ردة فعل جوزيف شتراوس، حاكم منطقة بافاريا، الذي رأي ان غينشر تسرع في مطالعته الناقصة، وتجاهل مجموعة حقائق عن الحرب، واننا نلتزم الحياد بين الطرفين المتحاربين. والثالث ردة فعل اللوبيات الصناعية التي قالت ان غينشر لا يمثل الا نفسه في هذا التصريح. وارسلت الى الخارجية عرائض شجب لهذا الكلام الذي يضر بالمصالح الالمانية في الوطن العربي.

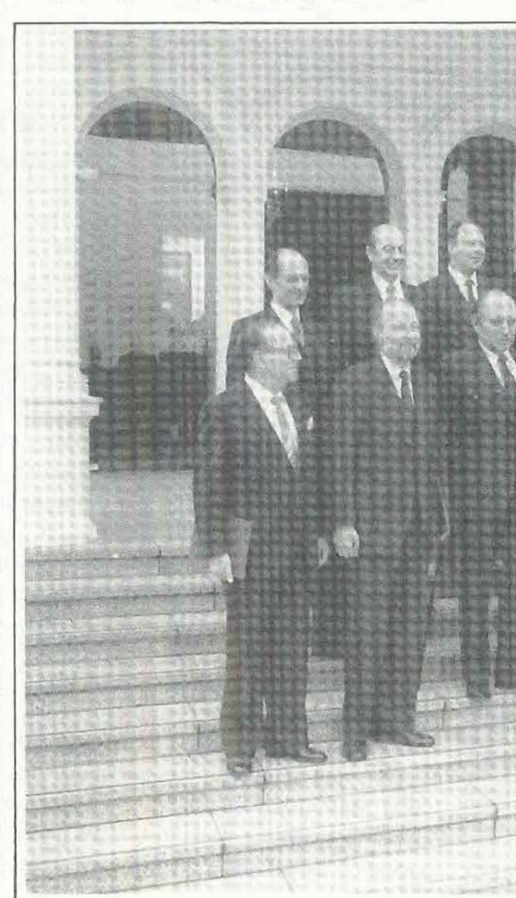
ولاشك في ان المانيا الاتحادية تواطأت مع العدوان الايراني، في اكثر من مناسبة، ولم تلتزم بالحياد الا لفظياً. ومطار فرانكفورت لم يكن فقط فخاً لبعض عناصر «حزب الله»، بل محطة اساسية في صفقات الاسلحة الى طهران. ولم يعد خافياً ان بون باعت نظام الملالي مؤخراً اجهزة توجيه وتحكم بمسارات الصواريخ. وشحذت اسنانها للاستئثار بالسوق الايراني في مرحلة ما بعد خميني. لكن العاصمة الفدرالية لم تخرج في تواطئها على سقف معين. وحاولت الموازنة بينه وبين الاهتمامات العربية، وخصوصاً التسويقية منها، حيث انتشر مقاولوها ومضاربوها وصناعيوها في اكثر من عاصمة، وروجوا للسلعة التي تنتجها حضارة المداخن الالمانية. غير ان «خبطة» غينشر كانت مفاجئة، في الحجم، كما في التوقيت. ولم يكن احد يتوقع، حتى داخل اللوبي الايراني، في الخارجية الالمانية، ان يطلق غينشر هرطقة الموسم في لحظة دولية لافتة، حققت موقفاً متقدماً صاغه مجلس الامن وشدد فيه على وقف اطلاق نار فوري. كما ان اللوبي ذاته فوجىء بالصوت النشاز في لحظة

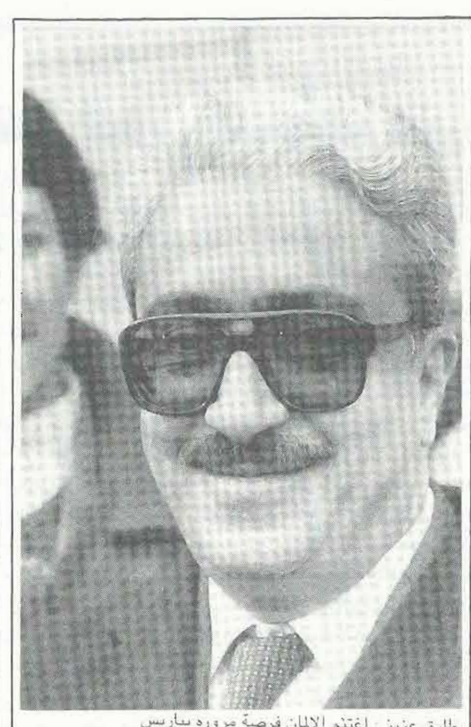


المانيا: المصلحة وراء الموقف والخوف وراء التراجع عنه

وصلت فيه القطيعة الفرنسية ـ الايرانية الى تخوم المواجهة. وغينشر لم يتحد فقط العراق والعرب، بل تحدى ايضاً فرنسا التي تخوض مع النظام الايراني حرباً من أجل جذبه الى الشرعية الدولية، وفرض عليه ما تقرره هذه الشرعية، حقناً للدم الايراني المسفوح على يد جوقة الملالي، وتعطيلاً للفتائل التي يوقدونها. وكما شكل تصريح غينشر مفاجأة غير محسوبة العواقب، شكل الرد العربي والالماني والدولي عليه مفاجأة مدروسة، ومضبوطة المرامي والمنطلقات. فالسفراء العرب في بون تداعوا الى لقاء عاجل، وتدارسوا المحاذير والمضاعفات. والحكومة الالمانية، وبعد جلسة طارئة اتصلت بالسفير العراقي في العاصمة الفدرالية، وطلبت اليه نقل اعتذار الى الخارجية العراقية. وعندما تأكدت من وصول نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، طارق عزيز، الى باريس، قادماً من نيويورك، رأت ان الفرصة متاحة لـ «غسل الاثم». فاوفدت غينشر شخصياً لتقديم الاعتذار، واعتبار ان ما جرى مجرد «عثرة لسان» لا يجب ان تؤثر في خط الحياد الذي تسلكه بون في الحرب العراقية ـ الايرانية. وفي الواقع وصل وزير الخارجية الالماني الى باريس، قبل صباح الاربعاء ٢٩ تموز / يوليو الماضي، والتقى طارق عزيز.

باريس من جهتها، لم تخف انزعاجها في الموقف الالماني المتهاون مع ايران، وفي وقت تخوض باريس





طارق عزيز : اغتنم الالمان فرصة مروره بباريس

شوط لوي ذراع مع الارهاب الايراني. وثمة من ينقل ماهو اكثر من الانزعاج الفرنسي، اي الرفض للممالأة الالمانية لطهران والانفكاك عن الموقف الاوروبي الواحد في مواجهة الارهاب. ويقول الفرنسيون انهم تعاطفوا مع لندن يوم قطعت علاقاتها مع نظام دمشق، بعد حقيبة هنداوي واتفقوا على مواجهة واحدة معها، على الرغم من كل الاعتبارات. وما قام به غينشر غير مبرر، فضلاً عن انه مخالف للحقائق والوقائع. والمرجعيات الدبلوماسية سربت ان زيارة غينشر لباريس حاولت اعادة الامور الى نصابها. فالوزير الالماني استدار عن تصريحه. ونقل حرص بون، مستقبلاً، على احترام القرارات الدولية، وآخرها القرار ٥٩٨ الذي يتمتع بقابلية التنفيذ، خصوصاً انه ينطوي على حوافز كافية لاقناع الطرفين بالامتثال له، وذلك على الرغم من الرد الايراني السلبي، واصرار الخميني على الانتحار.

ولاشك في ان تصريح غينشر زوبعة في فنجان، ولا يتعدى كونه عنصر تشويش، لا يؤثر في اساسيات الاجماع الدولي الذي توجه قرار مجلس الامن الملزم، والذي لابد من ان يستكمل بفرض عقوبات على النظام الايراني. وكما ان استصدار هذا القرار اقتضى معركة دبلوماسية ساخنة، فان تطبيق العقوبات، يستلزم ايضاً معركة ساخنة في مجلس الامن. ولعلنا دخلنا في هذه المرحلة التي سوف تنتهي باقرار ملف العقوبات وفرضه، على الرغم من خطاب خميني المسنن، وهو خطاب اليأس والعد التنازلي للنهاية. والقراءة الهادئة في يوميات النظام المثقلة، تكشف عن ملامح مرحلة ايرانية جديدة، من ابرز عناوينها فشل عسكري متكرر على الجبهة، وحصار دبلوماسي استكمله قرار مجلس الامن الدولي الاجماعي، الذي ينطوي في ما ينطوي عليه، على معظم الطروحات العراقية. وانشطارات في الداخل تؤججها مزايدات الملالي، ومتاجرة بالدم من أجل الحقائب والمواقع. وتآكل اقتصادي لا يتحمل اي عقوبات محتملة من مجلس الامن. وفي هذا الاطار كشف دبلوماسي فرنسي لـ «الطليعة العربية» ان «العقوبات قد تكون، في لحظة اولى دبلوماسية. وخاضعة لمبادرات الدول وتقديراتها. وتتطور فيما بعد لتصبح جماعية. خصوصاً ان ثمة التزاماً ادبياً من قبل المجتمع الدولي بعدم مناهضة اجماع يهدف الى تحقيق السلام. والتماسك العراقي الدبلوماسي والميداني عامل حاسم في تحفيز معادلة دولية ترى انه بات ملحاً تسريع الحسم، ومن خلال حصار دبلوماسي، واغلاق انبوب السلاح على ايران واحباط نزعتها التوسعية واحلامها الامبراطورية»...

والدبلوماسي الفرنسي ذاته يرى بان مجمل الظروف الدولية الجديدة مرشحة لادخال ايران في عنق الزجاجة السياسية والعسكرية. ويتوقع تصعيداً ايرانياً في كل الاتجاهات لكسر العزلة ونسف قرار مجلس الامن. وهو يتناغم في ذلك مع المستشار السياسي الاول لرئيس الحكومة الفرنسية، الذي قال إثر اللقاء مع وزير الخارجية العراقي ان من حقّ بغداد الدعوة الى انعقاد عاجل لمجلس الامن للبحث في مشكلة العقوبات، لان القرار ٥٩٨ وحدة لا تتجزأ. ومن الضروري ان يقترن بتطبيق ميداني، لئلا تستبيح طهران هيبة المؤسسة الدولية بعد ان استباحت القيم والاعراف والمواثيق. والفرنسيون قرنوا القول بالفعل عندما اصدرت وزارة الدفاع امرها الى جزء ضارب من اسطولها البحري للتوجه نحو الخليج العربي والرد على التصعيد الايراني، في حال وصلت شظاياه الى سفنها التجارية او مصالحها الاقليمية.

والثابت انه، حتى اللحظة، وبعد الانعطاف الالماني في اتجاه الشرعية الدولية، واستعجال غينشر في رحلته الباريسية لتجاوز «الحماقة» التي ارتكبها، تتلازم حلقات الموقف الدولي، لتصب في اطار اللحظة الثانية من قرار مجلس الامن، وهي لحظة العقوبات. والنظام الايراني يتخوف من الاختناق الآتي، بعد ان سقطت كل اسباب المناعة. من هنا لجوءه القسري الى بازار التهديدات وافتعال الازمات المدوية. فلا سلاح امامه بعد اليوم سوى «القنابل البشرية» كما تقول صحيفة «فرانس سوار». وهو سلاح لم يعد يخيف، على اي حال. فقد ذهب النظام بعيداً في السقوط ورفضه لسلام المجتمع الدولي مسمار آخر في النعش. وبغداد استكملت بالقرار ٥٩٨ انتصارها الكبير الذي بدأ فوق ارض المعركة بهزيمة العدوان. ثم فرضت هذا الانتصار على المجتمع الدولي بقبولها لقراراته. وهي اكثر من ذلك اعطت الامم المتحدة وجهها الحقيقي كمؤسسة من مؤسسات الامن والسلام الدولي.. ولاشك في ان السلام عملياً، هو الانتصار العراقي. والسلام عملياً هو ايضاً الهزيمة الايرانية...

منير الصياح

رأس غينشر

يدور في الكواليس الدبلوماسية الاوروبية ان مسارعة وزير خارجية المانيا الغربية هانز ديتريش غينشر الى باريس، والاجتماع بنائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، للاعتذار عن الموقف الذي كان قد اعلنه إبان زيارة وزير الخارجية الايراني لبون، ان تلك المسارعة ناتجة عن الخطأ الدبلوماسي الذي ارتكبه غينشر، وعن معارضة المانية واسعة لموقفه المنحاز الى ايران. وقد اعتذر غينشر من السيد عزيز خلال اجتماعه به في باريس، لكن ذلك لا يلغي ان ثمة، من يحاول في بون قطف رأس غينشر الذي اساء ايضاً الى التضامن مع فرنسا عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ايران. ولوحظ ان اجهزة الاعلام الفرنسية قد انتقدت السياسة الخارجية الالمانية، وظهر الاستياء الفرنسي على السطح من خلال مواقف كبار المسؤولين فيها، وعدم اجتماع أيّ منهم به، عندما زار باريس للاجتماع بالوزير العراقي.

رياح الساداتية
تهب على دمشق

افادت مجلة «النشرة» التي تصدر في اثينا، في عددها الاخير، ان الرئيس السوري حافظ أسد قدم الشكر لادارة الرئيس الاميركي رونالد ريغان، خلال الاجتماع الذي عقده مع المندوب الاميركي والترز، وذلك لكشف واشنطن محاولة انقلاب ضد حكمه في سورية.

وقالت «النشرة» ان اتفاقاً قد تم كمدخل الى المؤتمر الدولي، عبر افتعال اشتباكات محدودة بين القوات السورية المحتشدة في صيدا والجبل وبين القوات «الاسرائيلية» التي تم حشدها في الشريط الحدودي، وتوجه الضربة الى قوات الثورة الفلسطينية وسط اجواء المعارك المفتعلة. واضافت «النشرة» قولها «ان الهدية الكبيرة التي تلقتها واشنطن من الرئيس السوري، كانت اكثر من اغلاق مكاتب ابي نضال، وهي تسليم قوائم واعضاء في تنظيمه في اوروبا وغيرها.. والاتفاق على تسليم الرهائن. وكشف الرئيس السوري لوالترز معلومات عن ترحيل اكثر من مئتي خبير سوفياتي من دمشق الى موسكو.

السلاح النووي في الشرق الاوسط
اللعبة الخطرة.. والنتائج الاشد خطورة

حذر الاتحاد السوفياتي الكيان الصهيوني مرتين، خلال اسبوع واحد، من تطوير صاروخ نووي اعتبرته موسكو «تهديداً اسرئيليا للامن السوفياتي». ولا يغيب عن بال المسؤولين السوفيات ان امكانات تل ابيب، اياً كان حجمها، لا تسعفها على انتاج صواريخ نووية ذات مدى بعيد. إذ لابد ان تكون الولايات المتحدة الاميركية التي اشركتها في برنامج «حرب النجوم» قد امدتها بالتقنية وبالامكانيات، فضلاً عن دولة جنوب افريقيا العنصرية.

ويبدو ان موسكو حملت الخطوة الصهيونية على محمل الجد، بدليل تحذيرها للمسؤولين في الكيان الصهيوني، مرتين خلال اسبوع واحد، بالاضافة الى نوعية التحذير الذي يهدد «باتخاذ اجراءات قد لا تستطيع اسرائيل مواجهة النتائج المترتبة على مثل هذه الاسلحة». فصاروخ «اريحا ـ ٢» النووي ـ كما تقول موسكو ـ يهدد المراكز الاقتصادية والاستراتيجية السوفياتية مثل حقول النفط في «باكو». لكن الملفت للنظر ان يترافق انتاج الكيان الصهيوني لمثل تلك الاسلحة النووية، في الوقت الذي تعلن فيه الولايات المتحدة موافقتها على مبادرة غورباتشوف في نزع الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى في آسيا واوروبا. وأياً كان الموقف الاميركي المعلن من المبادرة السوفياتية، فانه يبقى مسؤولا في حدوده الدنيا، عن الخطوة الصهيونية الجديدة في المجال النووي. بحكم التحالف الاستراتيجي الذي يربط بين واشنطن وتل ابيب، وبحكم اشراك تل ابيب في البرنامج الاميركي «حرب النجوم». وبذلك يصبح التساؤل مشروعاً: ماذا قصدت واشنطن من إدخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط؟ وتلك مسألة ستكون خطيرة.. وستكون النتائج المترتبة عليها اشد خطورة، كما يرى الاتحاد السوفياتي.

الموقف الليبي المعارض

بعث المفوض السياسي والناطق الرسمي باسم الحزب الديمقراطي الليبي فاضل المسعودي، برسالة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لمناسبة زيارة الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي، ودعوته لاقامة وحدة بين ليبيا والجزائر، يؤيد فيها الموقف الجزائري الذي رفض الانزلاق في دعوة القذافي. واكد المسعودي على ان الشعب الليبي يقدر الموقف الجزائري الحكيم في مواجهة مواقف القذافي الهادفة الى اجهاض الوحدة الحقيقية التي يطمح اليها الشعب العربي. واشاد المسعودي في رسالته بالثورة الجزائرية، داعياً الى الرهان على الشعب الليبي وليس على النظام الاستبدادي في ليبيا.

المعتقلون في سورية

وجهت لجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين في سورية نداءً دعت فيه كل المؤسسات الانسانية، خاصة منظمة العفو الدولية والمنظمة العربية لحقوق الانسان التدخل من أجل انقاذ حياة الآلاف من المعتقلين الفلسطينيين في سورية نتيجة التعذيب الوحشي الذي يتعرضون له.

وقدمت «النشرة» في عددها الاخير لوائح باسماء السجناء السياسيين في سورية من دون محاكمات، وجميعهم ينتمون الى حزب البعث العربي الاشتراكي.

تدهور العلاقات السودانية ـ الايرانية

افادت مصادر سودانية مطلعة ان العلاقات بين الخرطوم وطهران، قد شهدت تدهوراً دبلوماسياً واضحاً في اعقاب زيارة رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي الى العراق ودول الخليج العربي. وقالت المصادر نفسها ان السلطات الايرانية حاولت ان تفتح قناة عبر الاتصال بوزير الخارجية السوداني الذي رفض التجاوب مع المسعى الايراني مشددا على ان الموقف الرسمي في السودان واحد، وانه ينبغي على ايران ان تعيد النظر في موقفها من حرب الخليج وتوقعت المصادر ان

المعتقلون السياسيون يضربون في ايران

منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي، اعلنت في الاسبوع الماضي، ان المعتقلين السياسيين المعارضين للنظام الايراني، في سجني «أيفين» و «غوهاردشت»، اضربوا عن الطعام، في ظل الظروف المأساوية التي يعانون منها، بسبب التعذيب النفسي والجسدي، الذي تمارسه السلطات الايرانية ضدهم.

وموضوع المعتقلين السياسيين والمعارضين وانتهاك حقوق الانسان، من اكثر المواضيع اثارة في ايران التي سجلت اعلى مستوى، بين بلدان العالم في انتهاك حقوق الانسان وحريات التعبير والديمقراطية.

وقد اصدرت منظمة العفو الدولية، في الشهور الثلاثة الماضية، كتيباً مدعوماً بالوثائق والارقام، عن انتهاك حقوق الانسان والحريات في ايران. ونشرت اجهزة الاعلام العربية والعالمية، موجزاً عنه، تبين من خلاله ان النظام الايراني لا يراعي ابسط الحقوق للايرانيين.

واستنادا الى تقارير حديثة واردة من ايران، كشفت منظمة «مجاهدي خلق» عن الاضراب عن الطعام، الذي نفذه المعتقلون في «أيفين» و «غوهاردشت»، وقالت ان الاضراب بدأ تنفيذه في ١٢ تموز / يوليو الشهر الماضي، احتجاجاً على وسائل التعذيب، وازدياد وتيرة الضغوط التي يمارسها النظام الايراني ضد المعتقلين وأكدت المنظمة، ان الحرس الايراني اقتحم الزنزانات في السجون، واستخدم وسائل العنف والقوة، في محاولة لدفع المعتقلين للتراجع عن الاضراب. وأشارت منظمة «مجاهدي خلق» ان عائلات المعتقلين نظمت تظاهرات احتجاج امام «أيفين» و «غوهاردشت»، وأن الحرس الايراني هاجم العائلات لتفريق التظاهرات.

وفي معرض الحديث عن وسائل التعذيب التي تستعملها السلطات الايرانية ضد المعتقلين السياسيين، افادت المنظمة ان استخدام التعذيب بواسطة الكهرباء، ثم رمي المعذب بالماء البارد، من ابرز الوسائل في السجون الايرانية. وفسرت منظمة «مجاهدي خلق» هذه اللانسانية في التعذيب، ان النظام الايراني يريد تحطيم معنويات المعتقلين وتدمير روح المعارضة العالية لديهم. ودعت المنظمة في ختام تقريرها، المنظمات الانسانية والحقوقية في العالم، وعلى الاخص، منظمة العفو الدولية الى التدخل السريع لانقاذ حياة المعتقلين في السجون الايرانية.

يستمر التدهور الدبلوماسي في ظل التعنت الايراني، خاصة ان لقوى سودانية عديدة ملاحظات على محاولات ايران التدخل في الشؤون السودانية الداخلية.

استنكار محاولة اغتيال العلي

استنكر فرع الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في فرنسا محاولة اغتيال الفنان الفلسطيني وعضو الاتحاد رسام الكاريكاتور في جريدة «القبس» ناجي العلي، وطالب الفرع بالكشف عن القتلة أياً كانت الجهة التي تدعمهم. واهاب بالراي العام والمثقفين وحملة الاقلام النظيفة ان يتضامنوا ويرفعوا صوتهم من اجل ايقاف المجازر التي تطال خيرة المثقفين واصحاب الراي في الوطن العربي.

مطار بيروت نحو الاغلاق

علمت «الطليعة العربية» من احد المسؤولين في شركة طيران الشرق الاوسط اللبنانية (الميدل ايست)، ان حركة السفر من والى مطار بيروت قد تراجعت بنسبة كبيرة، وان هذا التراجع ينعكس سلباً على موارد الشركة المالية. ورد المسؤول التراجع الى الاضطراب الامني في المطار ومحيطه، والخوات المالية التي يفرضها ضباط المخابرات السورية على المسافرين اللبنانيين. ولم يستبعد المسؤول نفسه استمرار التراجع والتدهور الى حد اغلاق المطار.

رافسنجاني ليس الاميركي الوحيد

نقلت اوساط مقربة من الرئيس الايراني السابق الذي يعيش في باريس، قوله ان فضيحة «ايران ـ غيت» بدات عندما بدا خميني يدير السلطة في ايران، وانه تم الكشف عن تلك الاتصالات الخفية اكثر من مرة. لكن لم يكن هناك استعداد عند احد في السلطة لان يصدق كلامه. وقالت الاوساط نفسها، ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان شكل شبكة من المخابرات المصغرة الى جانب المخابرات الاميركية (السي. آي. اي)، وكان من ابرز شخصياتها وليام كايسي مدير المخابرات الاميركية المتوفي ورجل الاعمال الايراني غوربانيفار الذي لعب دور ضابط الاتصال بين طهران وتل ابيب. وختمت تلك الاوساط كلامها بالقول: «ان رافسنجاني ليس وحده رجل اميركا في الحكم، فهناك طاقم اميركي كامل في السلطة ينسق مع المخابرات الاميركية».

رهن الذهب

علمت «الطليعة العربية» ان رئيس الحكومة اللبنانية بالوكالة الدكتور سليم الحص سيقدم مشروعاً ماليا لانقاذ الوضع الاقتصادي، عبر رهن كمية من الذهب الاحتياطي الموجود في سويسرا، على ان تتم التغطية المالية من ودائع بعض اللبنانيين في الخارج، التي قدرها الحص بـ ١٥ مليار دولار. ويرفض الحص البحث في فكرة رهن الذهب الموجود في البنك المركزي ببيروت. لكن بعض الخبراء يتوقعون فشل الاقتراح في انقاذ الوضع الاقتصادي المتردي لان الاسباب سياسية واقتصادية. ولابد من معالجة الاسباب السياسية.

تصاعد عمليات جيش التحرير

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان القيادات في الحرس الايراني والجيش، قد اصدرت اوامرها الى عناصرها، لاتخاذ اقصى درجات التاهب لمواجهة جيش التحرير الوطني الايراني. وكانت العمليات التي نفذها مقاتلو جيش التحرير، قد تزايدت في الفترة الاخيرة، وحدثت اكثر من معركة كبيرة. نجح مقاتلو جيش التحرير فيها بالاستيلاء على قواعد عسكرية واسر عناصر تابعة للحرس والجيش، او جرحها وقتلها. الامر الذي جعل النظام الايراني في حالة قلق شديد، خصوصاً في ضوء انضمام ضباط وجنود فارين من الجيش الى جيش التحرير.

أمن بيروت الغربية

تحول الوضع الامني الى هواجس تلاحق سكان الشق الغربي من بيروت وقد بدات هذه الهواجس تكبر في اعقاب عودة الميليشيات والاحزاب الطائفية المرتبطة بالنظام السوري، الى افتتاح مكاتبها، واقامة الحواجز العسكرية، في الشوارع والزواريب، بحماية القوات السورية الموجودة في المدينة. وتفيد المعلومات ان عودة مكاتب الميليشيات والحواجز، قرار سوري، يحاول استباق اي خطوة سياسية يمكن ان تحدث في المستقبل القريب. واشارت المعلومات نفسها الى ان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، قد عاد الى الاقامة في البقاع، والتردد الى بيروت الغربية، من دون الاقامة فيها.

هذا الوطن

الابناء يأكلون الحصرم!

بقدر ما نترحم على الراحل الكبير كمال جنبلاط، يسوؤنا ان ننعى اليه مسلك ابنه، ان كان في مرقده يستطيع سماع ما نقول.

فلقد عودنا وليد جنبلاط، منذ تسلم الزعامة بعد ابيه الذي اغتالته الايدي السوداء المعروفة، الا يستقر على موقف. فتارة هو مع قتلة ابيه، يمالئهم على ظلم الناس وقهرهم وقتل الابرياء والاحرار منهم، وتارة يراوغهم او ينأى عنهم، او يعلن موقفاً يتعارض ومواقفهم، فنستانس بموقف الابن، ونستبشر خيراً بالنفس الوطني.

وحيناً يقاتل أمل ويتهمها بالخيانة والتعامل مع العدو الصهيوني ـ وهو يعرف ما يقول ـ وحين يتعاون معها يصفها بالحليف الستراتيجي. وكذلك امره في مواقفه من حزب الله، وحزب الكتائب، والشرعية، والحركة الوطنية.

منذ فترة، ووليد جنبلاط بين مدّ وجزر، حتى لا تستبين من مواقفه الخيط الابيض من الخيط الاسود. ولكنه في آخر تجلياته «حجّ» الى بعلبك، مقر اتباع خميني، ليعلن على الملأ، انه مع ايران، قلباً وقالباً. وكاد يقول إنه آمن بالخميني إماماً ووالياً.

فاذا عرفنا انه زعيم حزب اشتراكي تقدمي، وانه يزعم اليسار، وانه ابن الزعيم الوطني كمال جنبلاط، ادركنا مدى الهوة التي اسقط نفسه فيها. فكيف يلتقي الظلام بالتقدم، والرجعية اليمينية مع التقدم، والتعصب المنكر بالاشتراكية؟ هذا إذا لم نذكره بدعواه القومية العربية، التي تتناقض تناقضاً صارخاً مع لقائه الاخير بعدو اعتدى على قطر عربي، وما زال مصراً على استمرار العدوان، والرغبة في احتلال ارض عربية.

سؤال لابد من طرحه على وليد جنبلاط الذي قال انه مع ايران ضد الاساطيل الاجنبية، وتواجدها في الخليج: ألا يعرف من جرّ هذه الاساطيل الى المنطقة، والاسباب الكامنة وراء ذلك؟ اليس سلوك ايران تجاه دول الخليج، وتفتيش سفنها، وضرب بعضها، والتهديد بغزو اراضيها، وراء قدوم تلك الاساطيل؟

اما كان على وليد جنبلاط ان يتساءل عن مخطط في الخفاء يعدّ ضد المنطقة، خاصة وان العلاقة بين طهران وتل ابيب وواشنطن قد انكشفت لكل ذي بصر؟

ماجد حلواني

لهجة جنبلاط العنيفة

تفسر بعض الاوساط اللهجة العنيفة التي استعملها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، اكثر من مرة في الفترة الاخيرة، انها تخفي وضعاً دقيقاً في الحزب، بعد ان اكتشف جنبلاط ان اكثر من جهاز مخابرات اقليمي قد اخترق الحزب. ويحاول جنبلاط التغطية على الخطوات التي يتخذها باللجوء الى التصعيد الكلامي، في كل مرة يكون فيها على عتبة اتخاذ قرار قيصري داخل حزبه.

المنظمة الافريقية بحثت الديون والعنصرية والجفاف

محطتان عربيتان على هامش القمة

مبارك يلتقي عرفات، وبن جديد يجري مباحثات مع المسؤولين المصريين في مطار الاقصر

كادت القمة الافريقية الثالثة والعشرون التي انعقدت خلال الاسبوع الماضي في العاصمة الاثيوبية، تكرر القمم السابقة وهموم القارة الافريقية في التخلص من الهيمنة الاستعمارية والتفرقة العنصرية والديون والجفاف والتعاون بين رؤساء تلك الدول الحديثة الاستقلال لتحقيق التقدم والتنمية - لولا بعض الاحداث السياسية التي جرت على هامش القمة الافريقية، فاجتذبت الاضواء الاعلامية في مختلف العواصم العربية والعالمية.

وأياً كان حجم الاحداث التي سنشير اليها لاحقاً، فان الملاحظة الاولى حول هذه القمة، هو غياب عدد غير قليل من الرؤساء الافارقة، وبروز رؤساء آخرين مثل منغستو هيلا مريام وحسني مبارك والشاذلي بن جديد وكينيث كاوندا ويوري موسيفيني وحسين حبري وعمر بونغو الذي اثار عاصفة في المؤتمر عندما اصّر على طرح موضوع النزاع الحدودي بين تشاد وليبيا. وكان ملفتاً للنظر خلو المقاعد الليبية من أي ممثل. بالرغم من التسريبات الاعلامية المتعمدة عن احتمال حضور الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الى اديس ابابا فجأة. وقد باتت المفاجآت سمة من سمات القذافي. لكن القضية الاساسية التي احتلت حيزاً كبيراً من اهتمامات المؤتمر الافريقي، هي ديون القارة الافريقية التي تجاوزت حدود الـ ٢٠٠ مليار دولار. وهي - أي الديون - تكاد تأكل القارة الافريقية برمتها، إذ ان فوائدها وحدها تبتلع حوالي ٣٠ بالمائة من صادرات القارة. ومما يزيد الامر صعوبة ان الدول الدائنة ترفض ان تعيد النظر في ديونها، وتصر على البحث في الديون بصورة افرادية. فيما تتطلع منظمة الوحدة الافريقية الى مفاوضات جماعية تفسح لها المجال لحل هذه المشكلة التي اصبحت ابرز سمات العصر. ولذلك تركزت النقاشات والمباحثات في القمة الثالثة والعشرين على قضية الديون وأقر المؤتمر وثيقة اساسية موحدة تشكل منطلقاً للمفاوضات مع الدول الدائنة. واعتبرت الوثيقة التي اقرها المؤتمر خطوة اولى نحو تعاون اوثق وأوسع بين دول القارة الافريقية التي تطمح للخروج من التشرذم والتمزق الى التعاون المشترك في بناء المشروعات الاجتماعية والاقتصادية وتنفيذ خطط التنمية. ويرجح المراقبون ان تشهد السنوات القليلة المقبلة تعاوناً وثيقاً وتبادلاً اقتصادياً واسعاً لزيادة حجم المبادلات التجارية كونها المخرج الاساسي لعدد من الصعوبات والمشاكل الشائكة. وظلت قضية النظام العنصري في جنوب افريقيا تأخذ اهتماماً من رؤساء الدول الافريقية، إذ أصرت منظمة الوحدة الافريقية على فرض عقوبات اجمالية وشاملة ضد جنوب افريقيا. ودانت بشدة التعاون النووي بين نظام جنوب افريقيا العنصري والكيان الصهيوني اللذين يستمران في تحدي الارادة الدولية.

وقد تم انتخاب الرئيس الزامبي كينيث كاوندا رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية، كما اقرت القمة الافريقية ترشيح الجزائر والسنغال لعضوية مجلس الامن الدولي.

لكن الحدثين اللذين كانا من ابرز ما جرى في القمة الافريقية، هما حضور وفد من منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات جلسات القمة الافريقية، وتأييد المنظمة الافريقية لحقوق الفلسطينيين في تقرير المصير وبناء دولتهم المستقلة. وقد عقد الرئيس المصري حسني مبارك وياسر عرفات لقاءات عدة على هامش القمة الافريقية، أزيلت خلالها التوترات التي كانت قد شابت العلاقات المصرية - الفلسطينية. وقد تكون تلك اللقاءات مقدمة لسلسلة من الخطوات التي سيستخذها مبارك والملك حسين وعرفات، إذ يتردد ان لقاء قمة بين المسؤولين الثلاثة سيعقد في غضون الاسبوعين المقبلين.

والحدث الثاني هو التطور الذي طرأ على العلاقات المصرية - الجزائرية. فقد سبق لمبارك ان التقى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في القمة الافريقية السابقة، لكن العلاقات بين القاهرة والجزائر استمرت تتقدم ببطء شديد. ويبدو ان اللقاء الاخير كان منعطفاً إذ فوجىء المراقبون بتوقف طائرة الرئيس الجزائري في مطار الاقصر ولقائه برئيس الوزراء المصري الدكتور عاطف صدقي. وبذلك يكون بن جديد اول رئيس عربي بعد الملك حسين يزور مصر. ومن المرجح ان تشهد العلاقات المصرية - الجزائرية تحسناً سريعاً إذ هي خرجت من اللقاءات السرية الى العلنية. وقد تأخذ منحى التحرك المشترك الذي كان قد اتفق عليه بن جديد ومبارك في العام الماضي. وهذه محطة عربية ثانية على هامش القمة الافريقية ينبغي مراقبتها ومراقبة النتائج التي ستتوالى في المستقبل القريب.



مبارك وعرفات: مرحلة جديدة

المأزق الافغاني تتسع هوته

هل يلحق نجيب الله ببابراك كارمال ؟

يكرر الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف طرح مبادراته في مسألة السلاح النووي. وقد بات نادراً ان يمر اسبوع، من دون ان يتخذ الزعيم السوفياتي خطوة جديدة، يكون لها انعكاساتها الايجابية على القضايا الاقليمية الشائكة. ففي الاسبوعين الماضيين ابدى غورباتشوف استعداد موسكو لازالة كل صواريخها النووية المتوسطة والقصيرة المدى في اوروبا وآسيا إذا تخلت الولايات المتحدة

الامیركية عن اصرارها على الاحتفاظ بـ ١٠٠ صاروخ نووي في آلاسكا. وكانت الولايات المتحدة قد سعت، في السنوات الثلاث الاخيرة، الى اثارة

مخاوف البلدان الآسيوية من صواريخ موسكو النووية. وتحركت واشنطن في اتجاه اليابان، سعياً منها الى إثارة رواسب الحرب العالمية الثانية، وخسارتها السيادة على بعض الجزر الواقعة في

المحيط الهادي وقدرت واشنطن نجاحها في تحريك اليابان، انه سيكون له نتائجه السلبية على الاتحاد السوفياتي، أي ان واشنطن تكون بذلك قد حفرت

بؤرة توتر جديدة في العالم، تستنزف الاتحاد السوفياتي من خلالها. ولاحظ المراقبون المتابعون للمفاوضات الصعبة بين موسكو وواشنطن، ان

اقتراح غورباتشوف نزع الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى، جاء في اعقاب ما يمكن تسميته بنفاذ صبر موسكو من مناورات واشنطن، ومحاولاتها المستمرة، وضع العراقيل في محادثات نزع الصواريخ النووية، وفي اعقاب المحادثات


نجيب الله : المرونة حتى التنحي

التي اجراها كل من المسؤولين الخارجيتين السوفياتية والامیركية : بولياكوف ومورفي، في جنيف، وتناولا فيها القضايا الاقليمية المختلفة.

ولوحظ ان الزعيم الافغاني محمد نجيب الله، زار موسكو، في اعقاب المحادثات السوفياتية - الامیركية، وعرض مقترحات سياسة ايجابية، تتوازى والمقترحات السوفياتية على الصعيد الآسيوي.

فنجيب الله اقترح، في ختام محادثاته مع غورباتشوف، تشكيل حكومة ائتلاف، أي ان تشترك المعارضة الافغانية في السلطة، وفي ادارة الحكم.

وكرر نجيب الله مخاطبته الملك الافغاني السابق ظاهر شاه، الذي يعيش في ايطاليا، انه يستطيع ان يجد مكاناً في المناصب المعروضة، ومن بينها منصب نائب رئيس الجمهورية. والملفت للنظر ان نجيب الله لم يحدد المناصب الاخرى ولا كيفية توزيعها على اطراف المعارضة، بانتظار قبول المعارضة الافغانية التي تصر على انسحاب القوات السوفياتية التي يُقدر عددها بنحو ١١٠ آلاف

جندي. وكان الزعيم السوفياتي، قد اقترح في اكثر من مناسبة انسحاب القوات السوفياتية من افغانستان على مراحل. وخلال المحادثات التي كانت تجري بين باكستان وافغانستان، ابدت موسكو استعدادها للانسحاب، على مدى ١٨ شهراً، واعتبرت واشنطن الاقتراح سلبياً، لكن غورباتشوف، عاد وطرح اقتراحاً جديداً، خلال زيارة نجيب الله الاخيرة لموسكو يتعلق باستعداده لسحب القوات السوفياتية في اقصر مدة ممكنة.

ويردّ بعض الدوائر الدبلوماسية والاعلامية الغربية الموقف السوفياتي الاخير، الى فشل نجيب الله في ادارة السلطة في افغانستان، والى تدهور الوضع العسكري وزيادة الخسائر. ولا تخفي تلك الدوائر توقعاتها من احتمال ان تلجأ موسكو الى ابعاد نجيب الله على غرار ما فعلت عندما ابعدت بابراك كارمال عند تصاعد عجزه عن حكم البلاد.

غير ان موسكو وكابول تعتبران تلك التوقعات نوعاً من الحملات الدعائية الغربية المضادة لنجيب الله وللتدخل السوفياتي في افغانستان. اما بعض المراقبين المحايدين فيعتقدون ان غورباتشوف، قد امهل نجيب الله فترة زمنية قصيرة، لتنفيذ الخطوات السياسية المرنة، واتخاذ بعض الاجراءات الاقتصادية لتخفيف الضغط الاجتماعي والمعيشي عن الافغان، حتى إذا فشل الزعيم الافغاني في تنفيذ تلك الخطوات والاجراءات لجأت موسكو الى ابعاده، وهو ما سيشكل احراجاً في افغانستان، وعلى الصعيد الدولي، الا إذا كان لدى الزعيم السوفياتي اوراق اخرى سيلعبها في الوقت المناسب، كما فعل في طرح مبادرته بنزع الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى في آسيا.

ف. ك.

LE FIGARO

الفيغارو

بون المحاصرة

جان - بول بيكابي

قرار العراق بقطع العلاقات الاقتصادية مع بون، قضى على مشاريع غينشر، الذي ما يزال يلهث للانسحاب من المصيدة العراقية - الايرانية، التي وقع فيها عندما وقف، في تصريح له الى الاذاعة، خلال زيارة ولايتي الى المانيا، الى جانب ايران. مما اضطر الوزير شاووبل، الى التصريح، امام وزير الصناعة الثقيلة العراقي، ان المانيا تلتزم الحياد بين العراق وايران.

اما رد بغداد على غينشر فكان إلغاء اجتماع اللجنة المشتركة العراقية - الالمانية الذي كان سيعقد في مطالع آب في بون، وايقاف المفاوضات مع شركتي مانيسمان، وستراباغ - التعدين والآليات.

اما اخصام غينشر فرأوا ان اللحظة حانت للمطالبة بسياسة المانية خارجية غير مائعة. فهذا شتراوس يرى ضرورة اجبار الحكومة على جعل تصريحات التضامن مع باريس ولندن وواشنطن ملموسة على ارض الواقع. ويطالب بضرورة ارسال سفينة حربية المانية الى الخليج، لتوكيد التضامن العسكري.

ولكن الوزير البافاري يعرف العقبات في طريق هذه المهمة. لذلك حدد المطلب بارسال سفينة رمزية. فمسرح عمليات الاسطول الالماني، في اطار حلف الاطلسي، محدد بالدفاع عن البلطيق، ومنطقة بحر الشمال.

تحتج الحكومة الالمانية، لرفض المطلب، ببندين من القانون، الاول يقضي بعدم زج الجنود الالمان، خارج حدود الاطلسي الشمالي، والثاني برفض اية تسهيلات للمهمات الاميركية خارج نطاق حلف الاطلسي. إذن، ارسال السفينة التي يقترحها شتراوس، سابقة خطرة.

ثمة مصدر قلق آخر: الارهاب. ذلك ان اختطاف الطائرة الافريقية، تحذير جدي لبون. نبيل الرملاوي ممثل منظمة التحرير في جنيف، يقول ان العملية اعدت اعداداً جيداً. الشرطة الالمانية مقتنعة ان مجموعة من ستة اشخاص يقودها صديق للاخوين حمادي، تركت لبنان الى قبرص عبر دمشق. هذا القائد، ناصر حرب، ٢٥ عاماً، الذي ساعد حمادي على اختطاف طائرة البوينغ في حزيران ١٩٨٥، خبير في السيارات الملغومة، ويعتبر من اشهر الارهابيين.

منذ مطلع تموز، وقرار المدعي العام بمحاكمة الاخوين حمادي في المانيا، دعمت الرقابة على الحدود، وفي المطارات. ولم يخف الوزير شاووبل قناعته ان المانيا تواجه، بهذه المحاكمة، مخاطرة كبيرة.

هل جرت مساومة ما بين غينشر وولايتي حول موضوع الرهائن الغربيين في لبنان؟ لقد وعد ولايتي باستخدام تأثيره في لبنان لاطلاق «الابرياء». وهذا نصر لغينشر. ولعله لهذا اتهم علناً العراق ببدء الحرب واستخدام السلاح الكيماوي، مستجيباً لامنية ولايتي.

الرد العراقي لم يتأخر!

١٩٨٧/٧/٢٨

ترفض فرنسا ان تذل

نشرت جريدة الفيغارو (السبت ٢٥ تموز ١٩٨٧) حواراً مع وزير الخارجية الفرنسية جان بيرنار ريمون، حول العلاقات مع ايران والارهاب وقضية السفارات، نقتطف منه بعض المقاطع.

حول مسألة غوردجي، قال الوزير الفرنسي: القضية الاساسية هي قضية السيد غوردجي، اما السيد توري فمشكلته ربطت تعسفاً بهذا الوضع. لان الايرانيين، بدعوته امام القاضي، بالطريقة ذاتها التي دعي فيها غوردجي امام القضاء الفرنسي، عمدوا الى نوع من الرد على وضع غوردجي. إذن، هذا امر منفصل تماماً. كل ما اتهم به توري لا يستند الى اساس، فهو موظف دبلوماسي، وليس عليه ان يستجيب الى دعوته للمثول امام القضاء. نحن نرى ضرورة الفصل بين المسألتين.

وبما ان فرنسا دولة قانون، والعدالة فيها مستقلة، كان على غوردجي ان يستجوب قضائياً. والقاضي هو الذي يقرر، حسب حيثيات الملف الذي بين يديه، إذا كان غوردجي، المدعو كشاهد، حراً في الرحيل. تلك هي الحقيقة.

وحين سئل كيف تواجه فرنسا، دولة القانون، الارهاب الايراني، وإمكان اخذ الدبلوماسيين الفرنسيين رهائن، قال الوزير الفرنسي: ثمة محاولة لاذلال فرنسا في قضية غوردجي. وقد هوجمت سفينة فرنسية في الخليج، ووجه انذار الى فرنسا في ظروف مرفوضة. على التهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية، اختارت فرنسا ان تقطع نفسها العلاقات. لقد رفضت اذلالها. ولن تبقى مكتوفة اليدين. وستتخذ الاجراءات الكفيلة بالرد على اية محاولة لاذلالها، لان سياستنا تجاه ايران كانت دائماً سياسة الحوار مع الحزم. نتمنى ان نفتح حواراً مع ايران، لمعرفتنا بالدور الذي تلعبه في المنطقة، ولكننا كنا نلح دائماً على ان الحوار يجب ألاّ يمسّ اموراً نعتبرها مهمة. لن نبدل سياستنا تجاه المنطقة عامة، والعراق خاصة. ولم نغير من موقفنا. لسنا على حرب مع ايران، ولا نعتقد بقدرية العلاقات او حتميتها. كل الابواب مفتوحة، ولا شيء يمنع ان يختار الايرانيون طرق العقل.

وحين قيل له ان التفكير في الحوار مع ايران وهم، قال الوزير الفرنسي، بعد ان استعرض سياسة الحكم السابق: قدرنا، حين تسلمنا الحكم، ان في الامكان العودة الى تطبيع العلاقات مع ايران. وكنا واضحين حين قلنا لهم: «اننا مستعدون لتطبيع العلاقات معكم، ولكننا لن نبدل من موقفنا تجاه العراق. ولن نسلمكم سلاحاً. على هذه القاعدة يمكن ان نطبع العلاقات معكم». واضفنا: «من الضروري ان يفترض هذا التطبيع - إذا مضى حتى غايته - ان يزول اللبس العميق من علاقاتنا. ونقصد مسألة الرهائن في لبنان». لاننا نعلم ان الخاطفين، يطيعون طهران. والحكومة الايرانية قادرة على ان تمارس ضغطاً من أجل ذلك. وقد قبل الايرانيون هذا. وخلال اشهر كانت وتيرة التطبيع جيدة، والنتائج كانت ملموسة.

١٩٨٧/٧/٢٥

L'EXPRESS

الاكسبريس

الصورة الاخيرة

آلان لويو

«علاقاتنا مع باريس ماضية من سيء الى اسوأ. لا ريب انك آخر صحافي فرنسي يزور ايران، ولن تعود اليها قريباً».

بهذا ودعني موظف الخارجية الايراني المطلع على بواطن الامور، وأنا اغادر طهران التي لا تستطيع اخفاء اوضاعها، بملايينها العشرة، وازدحامها المرهق، وتاكسياتها، وشوارع بازارها الضيقة الضاجة بالمشاة.

من يراقب الناس في غدوهم ورواحهم وعملهم، يلحظ ان ثمة تغيراً طرأ بالقياس الى ساعات الثورة الاولى. ذلك ان التجمع الضخم، أثر عودة الخميني، للصلاة يوم الجمعة، في جامعة طهران، لم يعد كما كان، في بداية الحرب. كانت الصلاة تضم قرابة مليون، وكانت مكبرات الصوت تنقل ما يقول الامام، الى خارج الجامعة، لمن لم يجدوا مكاناً داخلها.

يوم الجمعة الاول من شهر تموز ١٩٨٧، لم يكن في الجامعة من المصلين اكثر من خمسة عشر الفاً، يؤمهم رئيس الجمهورية خامنئي، مشيراً دائماً بيده اليسرى. ذلك ان اليمنى قطعت في احد الاعتداءات على حياته.

وككل يوم جمعة، سعى الجند وحراس الثورة والملالي الى الشوارع لتجميع الناس، وإجبارهم على حضور الصلاة، وقاد «الباسيدج» (الشهداء المقبلون) المعروفون من ثيابهم البيضاء، مشوهي الحرب على الكراسي ذات العجلات، ليشهدوا الصلاة.

علامة اخرى فارقة : فما ان تنتهي الصلاة، حتى تخطر الفتيات والنساء في التشادور، وتقتربن من المكان الخاص بالرجال، لتلتقين عشاقهن المغامرين، متحديات قرار خميني «بتحريم نظر اي واحد الى اية واحدة، او العكس اذا لم يكونا متزوجين شرعياً».

لم تستطع جمهورية الملالي ان تمنع الايرانيين التسلية او ارتداء الازياء الغربية. لذلك لا يستغربن احد ان يرى الفتيات يتأرجحن في ارجوحة، وسط الحديقة العامة، وقد بدا الجينز من تحت التشادور. او ان يرى عاشقين في مركبة قطار الحديقة يتعانقان، ساعة يعبر القطار النفق المظلم.

لعل المواطنين ينسون في هذا الجو آلام الحرب، وظلامية الملالي، واهوال سجن ايفين القريب حيث يعذب السجناء تعذيباً مريعاً.

حيلة اخرى تعمد اليها النساء للهرب من القيود، وهو ان تضعن على وجوههن براقع ملونة بكل الالوان، او محلاة بالبرق اللامع وقد تركن خصلات من شعرهن تترجح من تحت البراقع.

ثمة محرمات على المرأة في ايران خميني كان تستعمل ادوات التجميل، او تصبغ اظافرها. فثمة «اخوات الزهراء» المرعبات يتجولن في سيارات رانج روفر لتفرضن احترام «الحجاب».

فاذا لم تحتط الايرانية لاخفاء تجميل وجهها، او اظافرها في باطن كفها، قبض عليها واستجوبت حالاً، امام الجمهور في الشارع. واذلت بمسح وجهها او يديها بقطن مبلل بالكحول. ثم اقتيدت الى «اللجنة الثورية»، واجبرت على دفع غرامة، وسلق جسدها بالسوط.

التعرفة خمسة آلاف تومان (حوالي خمسة آلاف فرنك)، للتجميل، وألفا فرنك للاظافر إذا كان الصباغ غير ملون. وأن يمشي الرجل في الشارع بقميص «نصف كم»، او بربطة عنق، اغراء محرم.

تقول سهيلة : «إذا شاء حارس الثورة ان يستجوب فتاة وجد الحجة الضرورية». وهي تعرف ما تعني بهذا الكلام. فقد اقتيدت «للاستجواب» لان «في عينيها ابتسامة».

لا سبيل الى التسلية بالتلفزيون. فالمذيعون الملتحون، والمذيعات المحجبات، والملالي يتوالون على الوعظ والاشاد، والعرض مقتصرة على «الانتصارات» الحربية في الجبهة!

اما في بيوت الاغنياء فالامر مختلف. ذلك ان لديهم الفيديو والاشرطة تتناقل تحت الجبة او العباءة، باسعار خيالية. وصالات السينما القليلة تعرض افلاماً دينية، وحفلات الكاراتيه.

اما عائلات «الشهداء» فتتمتع ببيوت اخذت من اصحابها في الاحياء الغنية، وبحق الشراء من المخازن الكبرى. على ان اكثر المنتفعين بالنظم هم «الباسيدج» وعائلاتهم، إذ يعطون بطاقات تموين اضافية. ويتاح لهم ان يحصلوا على ما يشاؤون من المواد النادرة، التي يعلن عنها كل شهر في جريدة «كايهان» و «اطلاعات»، مقابل بطاقات. فصاحب البطاقة ٣٢٠ مثلاً، يستطيع الحصول على ٧٥٠ غ لحماً، للشخص الواحد في الشهر.

المحظوظون من اغنياء الايرانيين، قادرون على شراء ما يشاؤون، وان بأسعار مرتفعة. حتى زجاجة الويسكي (بالانتاين) يشترونها بألفي تومان. فالمال في جمهورية الآيات يستطيع شراء كل شيء. فهذا محمود، ليلة زواجه، يرشو حراس الثورة، فيدعو الى الحفل اناساً من الجنسين، ليرقصوا على انغام الموسيقى حتى الفجر. ولولا «البخشيش» الكبير، لكان محمود وضيوفه في السجن.

على ان اهم ما لا يخضع للرقابة النكتة. فهذا احدهم يحفر على جدار ما يلي : «يا ألهي، احفظ لنا خميني حتى يأتي المهدي». ويعلق آخر «يا مهدي آت سريعاً».

٢٤ ـ ١٩٨٧/٧/٣٠

Le Monde

لوموند

تفسير ولايتي غير صحيح

حالة السيد غوردجي لا تنص عليها المادة ٣٧ من اتفاقية فيينا حول العلاقات الدبلوماسية، وإنما المادة ٣٨، وهي لا تمنحه الحصانة الدبلوماسية. هذا ما اعلنته الكيه دورسيه أمس.

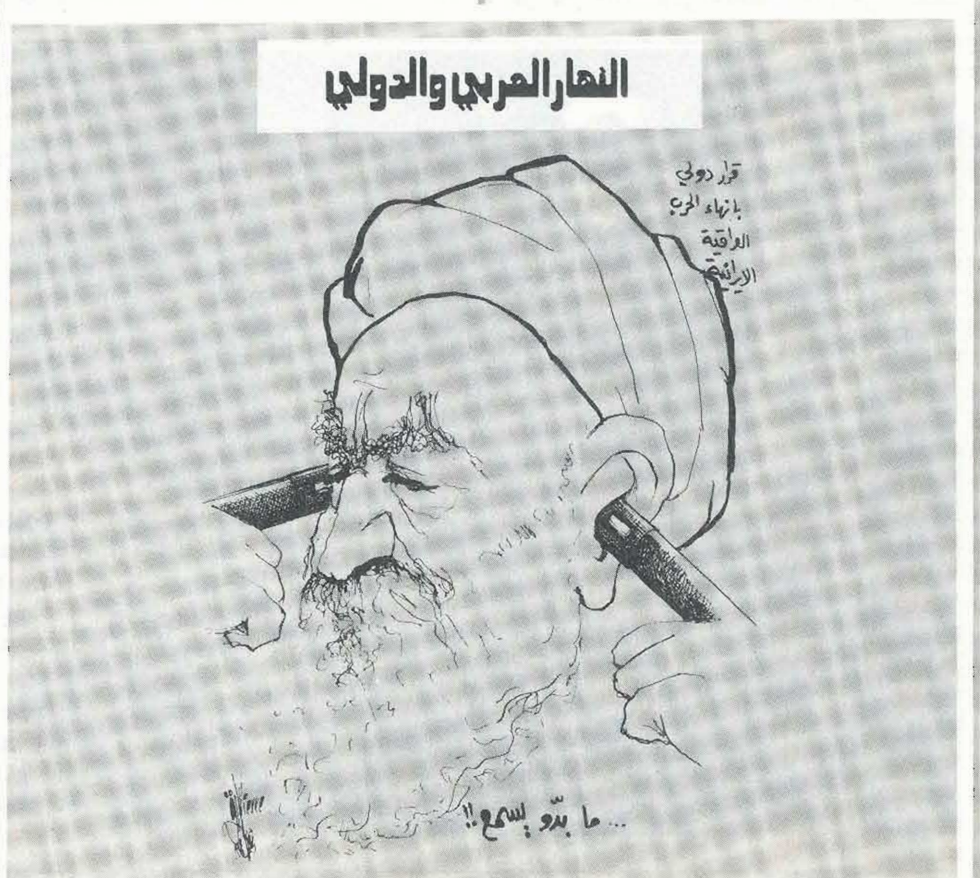
حسب الناطق باسم الوزارة، إذا كانت المادة ٣٧ تلحظ ان الاشخاص الاداريين او التقنيين او الخدمات تشملهم الحصانة الدبلوماسية تبعاً للافعال التي يقومون بها، فان المادة ٣٨، الفقرة الثانية، توضح ان هذه الاجراءات لا تنطبق على من يقيمون في البلد المضيف اقامة دائمة، وهذه هي حالة غوردجي.

«الاعضاء الآخرون في البعثة، والخدم الخاصون المنتمون الى البلد المضيف، او من كانت اقامتهم دائمة فيه، يوضح النص، انهم لا يتمتعون بالامتيازات والحصانات الا ضمن الحدود التي تمنحها لهم الدولة المضيفة».

«يضيف النص، ان للبلد المضيف ان يطبق القانون القضائي على هؤلاء، على نحو لا يعرقل بطريقة ملحة قيام البعثة بوظيفتها».

السيد غوردجي، كما تشير الكيه دورسيه يقيم اقامة دائمة في فرنسا. اما جواز سفر الخدمة الذي يملكه، فهو جواز سفر عادي اعطته إياه الحكومة الايرانية، ولا يمت الى السلك الدبلوماسي. وما يجعل له صفة رسمية، ان تقدمه الحكومة الايرانية على انه جزء من الاعضاء الاداريين او التقنيين في السفارة. وعندئذ تبرره المادة الثانية الفقرة الثانية، من اتفاقية فيينا لا كما يشير ولايتي الى المادة ٣٧.

١٩٨٧/٧/٣٠



ماذا تعني محاولاته الانضمام للسوق الاوروبية المشتركة ؟

المغرب يحاول الهروب من ازمته باتجاه.. الغرب!

السياسة الاقتصادية مسؤولة عن تردي الوضع الاقتصادي، وكسر طوق التبعية لا يكون الا بتطوير الهياكل الانتاجية العربية المشتركة

في الاسبوع الماضي سلم السيد عبداللطيف الفيلالي وزير خارجية المغرب، رسالة رسمية من حكومته الى المسؤولين في السوق الاوروبية المشتركة، معلناً فيها عن رغبة بلاده في الانضمام الى هذه المجموعة.

ويأتي هذا الطلب تتويجاً لمحاولات ومساع بذلتها الحكومة المغربية منذ ثلاث سنوات. وكانت تحتل مرتبة الصدارة في جدول اعمال معظم اللقاءات بين مسؤولين من الحكومة المغربية وحكومات البلدان الاوروبية المعنية. الى درجة اصبح فيها التساؤل يفرض نفسه: لماذا الحاح الحكومة المغربية للانضمام الى هذه المجموعة، وما هي دلالات مثل هذا الموقف، وتاثيراته المستقبلية على صعيد العمل العربي المشترك؟

المتتبع لنمو الاقتصاد المغربي منذ منتصف السبعينات يلحظ مدى تدهوره وتراجعه المستمرين، سواء في ذلك عجز ميزان المدفوعات او الميزان التجاري، او معدلات البطالة.. الخ. ويرجع السبب الى السياسة الاقتصادية التي تتبعها الحكومات المختلفة، وتركز اساساً على «الاقتصاد الحر» المعتمد اساساً على القطاع الخاص المحلي والاجنبي، مع منحه كافة المزايا والتسهيلات التي لا يتمتع بهما القطاع العام، مع اعطائه كافة الضمانات الكافية لتحويل الارباح ورأس المال الى خارج البلاد. وذلك وفقاً للتعديلات الجديدة في قوانين الاستثمار الاجنبي، القاضية بحق المستثمر في تحويل رأس المال الاساسي للخارج، بعد خمس سنوات ودون اشتراط الحصول على موافقة مسبقة، كما كان الحال في قانون ١٩٧٣. هذا الوضع ادى الى تدهور نمو القطاعات السلعية لحساب القطاعات السريعة الربح (كالسياحة والعقارات) ولهذا لم يتجاوز نمو قطاع الصناعة اكثر من ٢٪ في حين كان الهدف في الخطة الخمسية (١٩٨٢/١٩٨٧) ٩٪.

هذا ناهيك عن تدهور قطاع الزراعة، خاصة في ضوء موجة الجفاف التي شهدتها البلاد واستمرت اكثر من خمس سنوات، مما ادى الى تآكل الاراضي الزراعية، ومن ثم تناقص الانتاجية الزراعية وتزايد الواردات الغذائية تزايداً كبيراً (خاصة القمح).

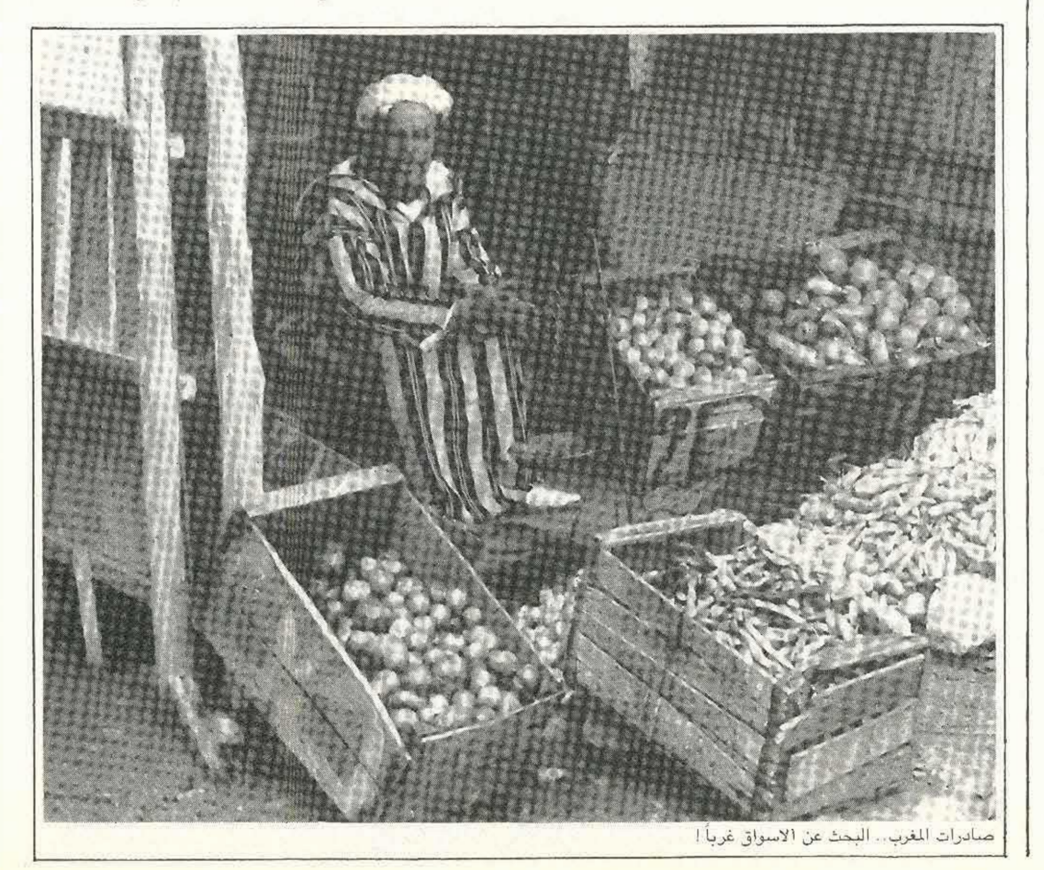
وعلى الرغم من فشل هذه السياسة، في تحقيق الاهداف المرجوة، تعد الحكومة الحالية على المضي قدماً في طريق اعطاء التسهيلات والمزايا للتجارة الخارجية، وهو ما اكده وزير المالية «محمد برادة» عندما اعلن عما اسماه «التدابير الرئيسية وإجراءات الاصلاحات الهيكلية الجديدة»، فأشار الى اطلاق حرية التجارة الخارجية واطلاق الاسعار، وحرية القطاع الخاص، مع ضرورة برنامج لترشيد شركات القطاع العام وتحويلها الى القطاع الخاص».

انخفاض الطلب على الفوسفات

مما زاد من صعوبات الموقف الاقتصادي الداخلي، اوضاع سوق الفوسفات العالمية خاصة وان المغرب يعد ثالث اكبر بلدان العالم انتاجاً لهذه المادة. (ينتج حوالي ٢١ مليون طن) ونتيجة للكساد العالمي في السوق ككل، فقد انخفض الطلب على هذه المادة، وتدهورت الاسعار بالتالي ومن هنا نقصت قيمة صادراته من الفوسفات بحوالي ١٦٪ عن عام ١٩٨٥ (بلغت ١٤ مليون طن بقيمة اجمالية قدرها ٩١٥ مليون دولار) وتتوزع هذه الصادرات على بلدان اوروبا الغربية التي تحصل على اكثر من الثلثين، مقابل ١٧٪ لكل من اوروبا الشرقية واميركا اللاتينية.

فاذا ما اخذنا بالحسبان تزايد نفقات الدفاع والتسليح، وما يعنيه ذلك من تزايد الاعباء على الدولة، وذلك نتيجة لاستمرار حرب الصحراء منذ ما يقارب من عشر سنوات، اتضح لنا مدى ثقل الازمة داخل المملكة المغربية وكان من الطبيعي ان تدهور نمو الناتج المحلي الاجمالي الى اقل من ٢٪ تقريباً حتى عام ١٩٨٥ وتزايدت المديونية الخارجية الى اكثر من ١٤ مليار دولار.

والجدير بالذكر ان المغرب قد اعاد جدولة ديونه منذ الثمانينات اكثر من مرة، فكان آخرها الاتفاق الذي عقد في نهاية ١٩٨٦، والقاضي باعادة جدولة ١٫٦ مليار دولار (هي المبالغ المستحقة عن الفترة من آذار ١٩٨٧ حتى يونيه ١٩٨٨) على ان تسدد


صادرات المغرب.. البحث عن الاسواق غرباً!

خلال عشر سنوات، مع فترة سماح قدرها اربع سنوات. وكان المغرب ـ خلال الفترة ذاتها ـ اتفق على اعادة جدولة ديونه التجارية (عبر نادي لندن) وتقدر بحوالي ١,٨ مليار دولار.

ولذلك تشكلت لجنة تسمى «المجموعة الاستشارية» يرأسها البنك الدولي وتضم احدى عشرة دولة وخمس عشرة مؤسسة، بحيث تمنح قروضاً للمغرب من خلال اتفاقيات ثنائية، او متعددة الاطراف، على ان تراقب عن كثب، كافة السياسات الاقتصادية المتبعة، وابداء الرأي والنصيحة.

تحسن بسبب هبوط الاسعار

وتشير الاحصاءات الى تحسن الاوضاع السابقة في العام الماضي تحسناً معقولاً فقد ارتفع معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الى ٦٪، وهبط العجز التجاري من ١,٤٠٨ مليون دولار عام ١٩٨٣ الى حوالي ١,٠٣١ مليون فقط عام ١٩٨٦. ويرجع السبب في ذلك الى الاوضاع التي تشهدها السوق الدولية ككل (خاصة هبوط اسعار النفط والقمح) وبالتالي هبوط قيمة الواردات هبوطاً كبيراً. فواردات الطاقة هبطت من ١٠,٨١٠ مليون درهم مغربي الى ٥,٤٢٩ مليون فقط (اي بنسبة تخفيض ٥٠٪ تقريباً). فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان المغرب يستورد حوالي ٨٥٪ من احتياجاته من الطاقة اتضحت لنا اهمية الوفر الذي حدث نتيجة لهبوط الاسعار في السوق العالمية.

ومن جهة اخرى هبطت اسعار القمح في السوق الدولية فوصل سعر الطن في الوقت الحالي الى ٨٠ دولاراً فقط). ومن هنا انخفاض الواردات الغذائية من ٥,١٠٦ مليون درهم الى ٤,٣٣٠ مليوناً (أي بنسبة ١٥٪ تقريباً).

ولذلك كان من الطبيعي ان تنخفض الواردات المغربية (بحوالي ١١٪) وان يتناقص عجز ميزانها التجاري ولكن ينبغي ألاّ نغفل الآثار السلبية لتدهورات الاسعار هذه، خاصة الطاقة، وما يعنيه ذلك من احتمال تخفيض المعونات التي تحصل عليها من البلدان العربية النفطية من جهة، وما تتعرض له العمالة المغربية المهاجرة في البلدان الاوروبية من صعوبات من جهة اخرى (خاصة وان هذه العمالة تساهم بحوالي ١,٥ مليار دولار في ميزان المدفوعات المغربي).

لذلك كان من الطبيعي ازاء هذه الاوضاع غير المستقرة ان تحاول الحكومة البحث عن مخرج من أزمتها الاقتصادية هذه، فكانت السوق الاوروبية المشتركة، خاصة وانها تعد الشريك التجاري الرئيسي لها.

وجدير بالذكر ان العلاقات بين الطرفين كانت قد بدأت عام ١٩٦٩ حين وقع على الاتفاقية التجارية بينهما، ثم تلاها عام ١٩٧٦ التوقيع على «اتفاقية التعاون»، مما ادى الى تزايد الصادرات الزراعية المغربية لدول السوق، بل وتمتعها بفائض تجاري خلال هذه الفترة. ولكن هذا الفائض، مع قرب انتهاء هذه الاتفاقية (أي منذ عام ١٩٨١)، بدأ يتحول تدريجياً الى عجز يرتفع سنوياً. وخاصة بعد انضمام اسبانيا والبرتغال، وهما منافسان قويان للصادرات الزراعية، الى السوق، وتمتعهما بمزايا لا تحصل عليها المغرب. وذلك على الرغم من موافقة البلدان الاوروبية على استمرار منح المنتجات الزراعية المغربية (خاصة الحمضيات والبندورة والعنب) التي يصدرها المغرب الى السوق، التسهيلات نفسها الممنوحة للمنتجات الاسبانية. وذلك خلال المرحلة الانتقالية (١٩٩٠ ـ ١٩٩٥). الا ان الحكومة المغربية ترغب في التمتع بكافة المزايا الاخرى، ومن هنا ترغب في ان تنضم كشريك كامل الى السوق.

بين التحديث والتغريب

ولابد هنا من التساؤل عن تأثير ذلك على العمل العربي المشترك؟ هنا نلاحظ اولاً ان الحكومة المغربية لم تنضم الى اتفاقية انشاء السوق العربية المشتركة، التي اقرت عام ١٩٦٤، بل ليست ضمن بلدان اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية. ومن جهة اخرى فهي لم توقع على «اتفاقية تسيير التبادل التجاري بين الاقطار العربية» المنشأة عام ١٩٨١، حتى الآن. وهو ما يؤكد ان الحكومة المغربية لم تكن، في يوم من الايام، معنية بجهود العمل العربي المشترك (الا في ما ندر).

ومع تسليمنا الكامل بفشل هذه الاتفاقيات في تحقيق الاهداف المرجوة منها، خاصة تدعيم التعاون الاقتصادي العربي، وبالتالي التكامل الاقتصادي. الا انها تحقق نجاحات لا يجوز الاستهانة بها في ضوء الظروف والاوضاع السائدة في المنطقة العربية كلها.

ومن جهة اخرى فان جزءاً من هذا الفشل يرجع الى سيادة الرؤية حول ضرورة تعميق الارتباط مع البلدان «الغربية بالاساس»، لانها الطريق الوحيد الى التحديث والتنمية. اما التكامل الاقتصادي العربي، فهو لا يعدو كونه تجمعاً لبلدان «متخلفة». هذه الرؤية نابعة من الخلط بين مفهومي «التحديث والتغريب»، فهؤلاء ينظرون الى قضية «الحداثة» باعتبارها «غربنة» مجتمعاتهم، وبالتالي فلا معنى لتنمية عربية.

على ان الطلب المغربي للانضمام الى السوق يتوقع ان يحظى بالفشل، وبالتالي سوف تجد الحكومة المغربية نفسها في حاجة ماسة الى الاسواق العربية، خاصة ما يتعلق بصادراتها الزراعية (من الفاكهة والخضروات). هذا ناهيك عن حاجتها لاستيراد الطاقة ومنتجاتها من البلدان العربية النفطية.

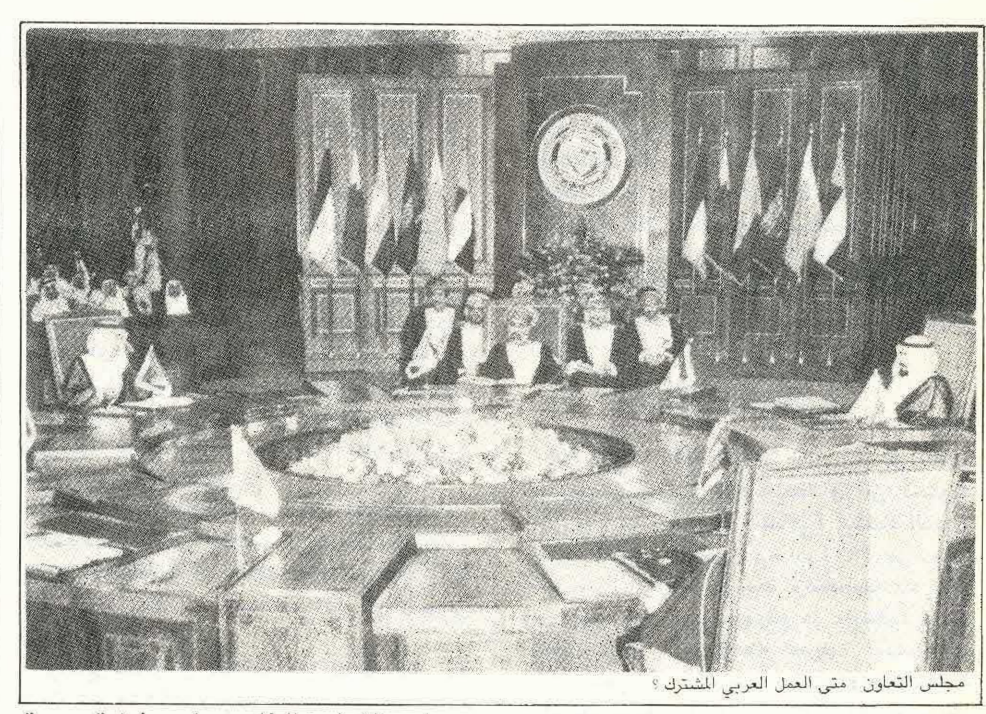
ومن هنا كان من الاجدى ان تكثف الجهود بغية العمل على اقالة «العمل العربي المشترك من عثرته»، وتدعيمه بكافة الجهود، وذلك عبر تطوير الهياكل الانتاجية رغبة في العمل على زيادة طاقتها الانتاجية وتنويعها. وهو لن يتأتى الا عبر كسر حلقة «التبعية» للبلدان الاوروبية، لا العكس.

عبدالفتاح الجبالي

الميزان التجاري المغربي
بالمليون درهم مغربي

	١٩٨٥	١٩٨٦	٪ التغيير
الصادرات (فوب)	٢١,٧٤٠	٢٢,١٨٩	٢ +
منها			
الاغذية والمشروبات	٥,٤٩٢	٦,٥٢٥	١٩ +
البضائع شبه المصنعة	٥,٢٨٦	٤,٩٦٧	٦ −
بضائع تامة الصنع	٥,٦٨٧	٤,٥١١	٢٠ −
الواردات (سيف)	٣٨,٦٧٥	٣٤,٦٠٣	١١ −
منها			
بضائع راسمالية	٦,٥٣٢	٨,٢٤٧	٢٦ +
بضائع نصف مصنعة	٧,٤٢٢	٧,٥٢٠	١ +
الطاقة	١٠,٨١٠	٥,٤٢٩	٥٠ −
الاغذية والمشروبات	٥,١٠٦	٤,٣٣٠	١٥ −
الميزان التجاري	١٦,٩٣٥	١٢,٤١٤	٢٧ −

MEED, 11 July 1987



مجلس التعاون: متى العمل العربي المشترك ؟

مجلس التعاون الخليجي نحو خطوة جديدة

هل آن اوان العملة الخليجية الموحدة ؟

توحيد العملة يتطلب فك الارتباط بين العملات الخليجية والاجنبية، والتنسيق بين اسواق النقد ورؤوس الاموال في المنطقة

تُعد تجربة مجلس التعاون الخليجي احدى التجارب الاقليمية البارزة في وطننا العربي، بالرغم من حداثة عهدها نسبياً، الا انها تسير بخطوات توحيد العمل الاقتصادي بينها. ومن هنا تاتي اهمية الاجتماع الوزاري الاخير «لوزراء المالية والاقتصاد في دول المجلس».

لقد احتلت مسالة «توحيد العملة الخليجية» رأس الموضوعات التي طرحت على جدول الاعمال. خاصة في ضوء الرغبة المتزايدة من الاطراف المختلفة في تسهيل التبادل التجاري بين دول المجلس وبعضها البعض. بالاضافة الى الرغبة في تنسيق الخطوات والسياسات المالية والنقدية والمصرفية للدول الاعضاء انطلاقا من المادة ٢٢ من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول التعاون، التي تنص على «ان يقوم الاعضاء بتنسيق سياساتها المالية والنقدية والمصرفية، وزيادة التعاون بين مؤسسات النقد والبنوك المركزية، بما في ذلك العمل على توحيد العملة، لتكون متممة للتكامل الاقتصادي المنشود فيما بينها».

وتاتي الرغبة في توحيد العملة كنتيجة اساسية لما تعانيه تلك الدول من تبعيتها النقدية للبلدان الاجنبية. فمن المعروف ان العملات الخليجية ظلت حتى عام ١٩٧٣، تقوَّم على اساس الدولار. ولكن - ونتيجة لما حدث في اسواق النقد الدولية، وخاصة التخلي الاميركي عن اتفاقية «بريتون وودز»، مع ما يعنيه ذلك من تقويم كافة العملات الاخرى - فقد رأت تلك البلدان ضرورة تغيير «نظام الصرف الاجنبي بها». ومن هنا نجد انه باستثناء الريال العماني (المرتبط مباشرة بالدولار الاميركي) والدينار الكويتي (المعوّم بسلة من العملات)، فان البلدان الاخرى تستخدم «حقوق السحب الخاصة» في تقويم عملتها (يبلغ الوزن الترجيحي للدولار في هذه الوحدة ٤٢٪). وبالتالي تظل الرابطة قوية بين هذه العملات والدولار ايضاً.

ولذلك كان من الطبيعي ان تتاثر بلدان الخليج العربي بأي تغييرات او تطورات في اسعار «صرف الدولار». وبمعنى آخر فان تدهور قيمة الدولار يعني انخفاضاً في ايرادات هذه البلدان نفسها، وتدهور القيمة الشرائية لها (وهذا ما يحدث منذ الربع الاخير لعام ١٩٨٥ حتى الآن، إذ بلغت نسبة انخفاض الدولار حوالي ٤٥٪ خلال تلك الفترة).

من جهة اخرى فان معظم الاستثمارات الخارجية لبلدان مجلس التعاون تتركز اساساً في «الاوعية الدولارية» ومن هنا فان تدهور اسعار الفائدة على الدولار في الاسواق الدولية، يؤدي الى انخفاض عائدات الاستثمار. وإذا اضفنا الى ذلك التدهور في اسعار بيع النفط الخام وانخفاض ايراداتها منه (كانت عام ١٩٨١ حوالي ١٥٨ بليون دولار ووصلت الى ٧٥ بليون حالياً، اتضح لنا مدى خطورة استمرار الوضع السائد حالياً، على ما هو عليه، وبالتالي كان لابد من التفكير في «فك الارتباط» بالسوق النقدية الدولية عموماً وبالعملات الاجنبية على وجه الخصوص. ومن هنا كان التفكير في انشاء «عملة مشتركة موحدة» لتساهم في دفع عجلة التكامل الاقتصادي والتعاون الى الامام.

ولكن هذه العملية ليست بالسهولة والبساطة التي يتوقعها البعض، فهي عملية معقدة بصورة كبيرة. حيث تعني - في النهاية - اخضاع السياسات الداخلية لكل دولة على حدة، في مجال اسعار الصرف الى رقابة هيئة وسلطة «فوق وطنية» مع ما يعنيه ذلك من ضرورة التغاضي عن. او التقليل من فكرة السيادة القطرية للدولة الواحدة. وهذا لن يتاتى الا عندما تتوافر الارادة السياسية الراغبة في تحقيق ذلك. وهنا يصبح التساؤل الى اي مدى يمكن لهذه البلدان تحقيق هذا الهدف ؟

وعلى صعيد آخر فان توحيد العملة يتطلب ضرورة فك الارتباط الحالي بين العملات الخليجية والعملات الاجنبية الاخرى، وتكوين هيكل ثابت من اسعار الصرف بهدف تسهيل التبادل التجاري (أي تضييق هوامش التقلبات في اسعار الصرف للعملات ومتابعة التغييرات التي تطرأ على اسعار التعادل الاساسية التي تقرر لعملة ما). وذلك كله يتطلب بالاساس التنسيق بين اسواق النقد ورؤوس الاموال العاملة في المنطقة، كما يتطلب ايضاً - وهو الاهم - تنويع القاعدة الاقتصادية لبلدان مجلس التعاون (بعيداً عن النفط الذي يمثل اكثر من ٧٥٪ من قيمة صادراتها).

وأخيراً تجدر بنا الاشارة الى ان هذه القضايا وغيرها، تبقى دون فعالية حقيقية، اذا لم تاخذ بعين الاعتبار «التعاون النقدي العربي». خاصة في ضوء ما هو متعارف عليه في الادبيات الاقتصادية من صعوبات فنية وعملية (مثل ضآلة حجم السوق، وعدم تنوعه.. الخ).

فهل آن الاوان لبلدان مجلس التعاون الخليجي لتغيير رؤيتها حول العمل العربي المشترك، فلا يظل قاصراً على ستة بلدان فقط، ولا تستمر في العمل بمعزل عن محيطها العربي، وبالتالي اغفال عملية التكامل الاقتصادي العربي ككل، ام ان الامر ما زال يحتاج الى دروس اخرى جديدة في المستقبل ؟!!

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

العمالة الاردنية

تشير تقارير وزارة العمل الاردنية الى ان عدد العمال الوافدين قد انخفض من ١٤٣ ألف عام ١٩٨٥ الى نحو ١٣٠ الفاً. وذلك بعد الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الاردنية بغية القضاء على مشكلة البطالة بين العمال الاردنيين وقد ازدادت زيادة ملحوظة في السنوات الماضية. فقد قامت الحكومة بتحجيم الاقامة والعمل للعمال الوافدين عن طريق عدم اعطائهم تصاريح السفر (ومن هنا فقد انخفضت هذه التصاريح من ١٥٣,٥١٩ عام ١٩٨٤، الى ١٠١,٤٨٤ عام ١٩٨٥ ووصلت في نهاية عام ١٩٨٦ الى ٩٧,٨٨٥ تصريحاً). ومن الجدير بالذكر ان حجم القوى العاملة الاردنية يبلغ ٥٣٥,٤ ألف عامل، منهم ٤٣,١ ألفاً بدون عمل حتى الآن.

..والعمالة بالاراضي المحتلة

ذكر تقرير صادر عن وزارة شؤون الاراضي المحتلة في الاردن ان مجموع العاملين في الاراضي العربية المحتلة بلغ ١٥١ ألف عامل في الضفة الغربية و ٩٠ الف عامل في قطاع غزة. وذلك بنسبة زيادة مبلغ ٤٠٪ خلال الفترة ٧٠ ـ ١٩٨٥. كما بلغت العمالة داخل فلسطين المحتلة حوالي ٩٤ الف عامل. منهم ٥٣ ألفاً من الضفة الغربية وغزة.

ومن المعروف ان هذه العمالة تتركز اساساً في القطاعات التي لا يقبل عليها المستوطنون اليهود، خاصة في قطاعات البنية التحتية (البناء والانشاء) او القطاعات الخدمية.

عائدات قناة السويس

تشير احصاءات هيئة قناة السويس المصرية الى ان عائدات القناة قد ارتفعت بنسبة ١٠٪ تقريباً عن العام السابق، فقد بلغت حوالي ١,٥ مليار دولار خلال عام ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧.

وجدير بالذكر ان ازدياد عائدات القناة، يأتي في الوقت الذي تناقصت فيه اعداد السفن التي عبرتها نقصاً كبيراً، وبالتالي فالزيادة ترجع اساساً الى رفع رسوم العبور في القناة بنسبة ٥,٣٪. كما ترجع ايضاً الى تعديل اسعار التكافؤ في سلة العملات التي تستخدم لتحديد قيمة الرسوم على نحو «حقوق سحب خاصة»، وذلك لانخفاض الدولار.

التبادل التجاري المصري ـ اللبناني

وقعت الحكومة المصرية مع الحكومة اللبنانية، اول صفقة متكافئة بين البلدين، بمبلغ احد عشر مليون دولار اميركي (استيراد وتصدير) وبواقع ٥,٥ مليون دولار لكل من الجانبين. وهذه هي الصفقة الثالثة التي تعقدها الحكومة المصرية في عام ١٩٨٧ مع بلد عربي، بعد السودان والاردن، وتعتمد هذه الصفقة على التبادل السلعي دون دفع مبالغ نقدية، إذ تتمتع السلع المتبادلة داخل الصفقة بالاعفاءات الضريبية السائدة.

وتنص الصفقة على تصدير منتجات زراعية وصناعية مصرية بمبلغ ٥,٥ مليون دولار (تشمل الفواكه والخضر الطازجة والفول السوداني والبطاطس والبصل والثوم). كما تشمل ايضاً منتجات قطنية وملابس جاهزة. وذلك في مقابل حصول مصر على «اسمنت ابيض وزجاج» للاعمال الانشائية. ومدة الصفقة عام كامل ابتداء من آب الحالي.

الغاز الطبيعي الجزائري وفرنسا

اصبحت الجزائر ممول فرنسا الاول بالغاز الطبيعي. فقد بلغ نصيبها حوالي ٣٠,٤٪ من اجمالي الواردات الفرنسية من الغاز (خلال الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٨٧)، أي ما يقرب من ٥٠,٥ مليار متر مكعب غاز. ويأتي في المرتبة الثانية الاتحاد السوفياتي بحوالي ٢٧,٢٪ من الاجمالي (أي ٤٥,٢ مليار متر مكعب).

اما غاز بحر الشمال فلم تتجاوز الصادرات الفرنسية منه اكثر من ١٧,٧٪ فقط (حوالي ٢٩,٥ مليار متر مكعب).

افاق

جوان روبنسون

في هذه الايام، تحتفل الاوساط الاكاديمية في جامعة «كامبردج» بالذكرى الرابعة على رحيل الاقتصادية الانجليزية الشهيرة «جوان روبنسون»، التي تعد بحق واحدة من اهم الاقتصاديين الذين شهدهم العصر الحالي، ان لم تكن اهمهم على الاطلاق.

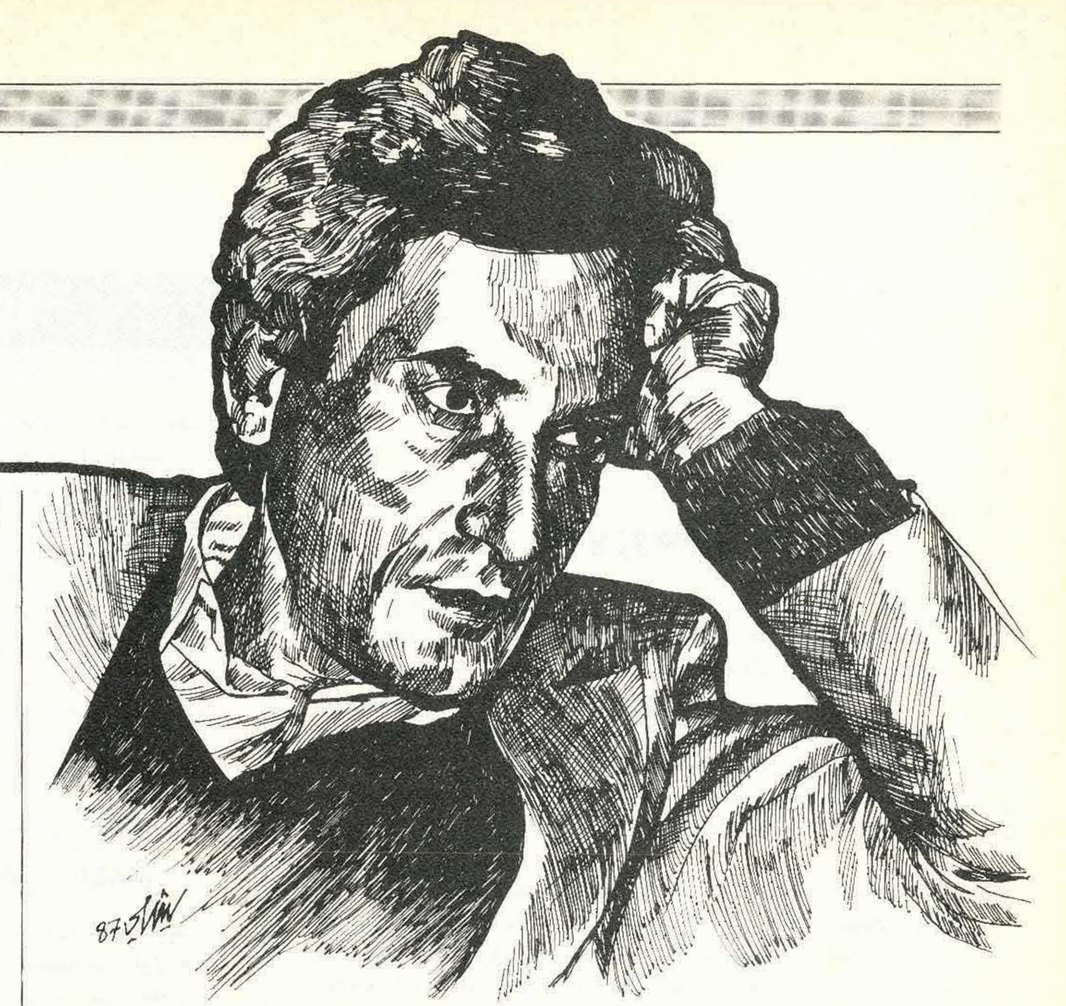
وقد قدمت للمكتبة الاقتصادية خلال حياتها العديد من المؤلفات والاسهامات العلمية الجادة، خاصة تلك النقاشات والحوارات التي دارت بينها وبين معاصريها امثال «اللورد كينز» والعبقري الايطالي «بيروسيفا» و «ميشيل كلاك» وغيرهم ممن لعبوا دوراً هاماً في سيرورة حياتها العلمية والعملية.

تجدر الاشارة الى انها كانت اول من اشار الى الازمنة الاقتصادية التي يمر بها النظام الرأسمالي حالياً باعتبارها «ازمة في علم الاقتصاد». وذلك خلال بحث قدمته في احد المؤتمرات الاقتصادية في نهاية عام ١٩٧١ عنوانه «الازمة الثانية في النظرية الاقتصادية». وذلك انطلاقاً من اعتبار ازمة الثلاثينات والكساد الكبير، كانت ازمة علم الاقتصاد الاولى إذ لم تستطع فرضيات النظرية الاقتصادية الاساسية، التعامل مع الواقع، وبالتالي اتاحت الفرصة لظهور الافكار «الكينزية». ووضعها موضع التطبيق. اما الازمة الثانية فهي الازمة الحالية التي لم تستطع الافكار الكينزية ان تجد لها حلاً فعجزت عن تفسير ما يجري في النظام الرأسمالي من تغييرات وتطورات وعلاجه.

وكان للعالم المتخلف، ومن ضمنه وطننا العربي، مكانة هامة في كتابات «جوان روبنسون». وهنا نذكر على وجه الخصوص كتابها «التخلف والتنمية». وفيه تحاول الباحثة التنقيب عن الاسباب الجوهرية والحقيقية وراء فشل عملية «التنمية» في هذه البلدان حتى الآن، وذلك على الرغم من مرور اكثر من ربع قرن على «اعلان التنمية العالمي». وفي هذا الصدد اكدت على اهمية الدور الذي تلعبه البلدان الرأسمالية في استمرار هذه الاوضاع، عن طريق استخدامها آليات المعونة الاقتصادية، او عمليات التصنيع التابعة، وتزايد نفقات التسلح، وما الى ذلك. وكلها عوامل تؤدي الى استمرار نزع التراكم الرأسمالي في هذه البلدان، واستمرار تدهور معدلات التبادل وتوزيع الثروات غير المتكافىء. وفي هذا الصدد تشير الى «التجربة الصينية» وما احدثته من تغييرات شاملة في المجتمع، عن طريق الفهم الصحيح للظروف والعوامل الداخلية الخاصة، لا انطلاقاً من «وصفات جاهزة» و «معتقدات جامدة» موجودة من قبل.. ولا تأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة لكل دولة على حدة.

فما احوجنا نحن، في هذه الاونة بالذات، الى استلهام روح البحث والدراسة العلمية عند الراحلة، بغية العمل على معرفة المعوقات والعوامل الداخلية الكامنة في وطننا العربي، التي ما زالت تعوق حدوث عملية التنمية الشاملة بها.

عبد الفتاح



إذا كان الفنان العالمي «دوميه» قد شكل منعطفاً مهماً في تاريخ فن الكاريكاتير العالمي وصنف بأنه واحد من المعلمين فيه. حتى ان غالبية الاعمال الكاريكاتيرية التي اعقبته كانت تسعى لان تسير بمحاذاة اسلوبه في النقد الساخر، فان ناجي العلي لم يدرك في يوم ما المعلم الذي فيه ليجعل من رسومه دروساً في الاخلاق. ونسي نفسه في الناقد المتهكم من اخطاء مجتمعه، واكتفى لنفسه ان يدور في طفل صغير ادار لنا ظهره، لانه واثق بنا، وواثق باننا لن نخونه، وظل كالحارس الامين يحاول ان يراقب كل ما يجري حوله وأمامه بكثير من الالم والصبر، وقد عقد كفيه خلفه، كلازمة تكرارية في كل اعماله تقريباً. مشيرا بذلك الى الكثير من ابناء وطنه ممن ينتظرون اللحظة المناسبة للثورة على آسريهم، والخروج على جمودهم الشكلي المفروض عليهم، وبالتالي لان يكتشف كل منهم دوره الجديد في الثائر على واقعه وتغيير واقع كل الشخصيات النمطية المحيطة به.

فشخصيات الفنان ناجي العلي. يوجز صفاتها ويشخص تعبيرية حركاتها ضمن اطر تصويرية ايمائية محدودة، وهو لا يقع في الغالب في النزوع الى المبالغات التشويهية المثيرة للضحك او السخرية كما هو الحال مع شخصية «حنظلة» و «الفتاة الفقيرة العربية» و «افراد المقاومة» و «الفتاة العربية». بدافع الرغبة في الابانة والتاكيد على ما يكن لها من أجلال، ويوسع من قدرة هذه الشخصيات على اثارة تعاطفنا من خلال ما نسقطه عليها من انفسنا. حساً وإدراكاً. وان في ذلك التعاطف ما يهبها جديتها وواقعيتها، ووثوقها من نفسها. واحتفاظها بشاعريتها الغنائية المرهفة. وهذا ايضاً هو ما يخرج بفناننا لحد كبير عن الالتزام بالقواعد الموروثة لفن الكاريكاتير منذ بدايته.

فتجسيد مشاعر الخيبة عبر شخوص ناجي العلي النمطية، وعلى الاخص «حنظلة» الصغير، والذي اصبح وكأنه توقيع ناجي العلي، والذي يمثل فيه هموم الامة المغلوبة على امرها. والملجومة. يؤكد اصرارها على المقاومة وعلى الثورة. ويعزز من قدرتها على مراقبة كل شيء، كما يؤكد قدرته على الصبر الطويل. ورفضه لكل انواع الاستسلام. «اني اضع اطفالا اصحاء. بلا تشويه، وليسوا معاقين.. اشعر





لم يكن همه ان يُضحك الناس
ان يستفز احساسهم لا... رصاصهم!

حنظلة.. بقلمه.. وريشته.. وبأقلام الآخرين

ان لا حدود تعترض خطوطي الساخرة والحزينة.. ونكتي السوداء تلغي الحدود وتخترقها.. وربما تتمزق في شراكها، لكنها تلد اطفالاً اصحاء».

وبذلك، وضمن التنافر في العلاقات المتناقضة التي يقيمها بين شخوصه. ويوزعهم على طرفي المعادلة، في السلب والايجاب، في الواقع ورفضه، في تكثيف الاحساس العاطفي من جهة، واختزال الدلالات الذهنية في الرمز من جهة اخرى، كان الفنان ناجي العلي يسعى لان يجترح لنفسه خصوصية اسلوبه التي تنأى به حتى عن الفنانين المماثلين له في الدعوة، كجماعة مدرسة «توبور» الفرنسية المبشرة بكاريكاتير «الضحكة السوداء» لانه اصلاً لا يريد ان يضحك احداً، بل ان يستفز عواطفه ومشاعره الى اقصى حد ممكن من خلال تعميق احساسنا بقضية جوهرية توحدنا في الالم والتطلع. ويحدثنا ناجي العلي عن نفسه فيقول «فالحزن هو الغالب على انفعالاتي. وادعي انه الغالب على انفعالات الشعب العربي كله».

«ان ميزة ناجي العلي هو انه فنان انتقائي، تعرف الى مفرداته واستنبط مدلولاتها بوعيه الشخصي بها وتعاطفه معها. فكما لم يتح لهذا اللاجىء الفلسطيني ان يتعلم اصول الرسم في معاهده، او يدرس المسرح ويجرب صوته على ساحاته، لم يكتب له ان يتواصل مع تجارب الكاريكاتيريين في المعنى او في الدرس او المتابعة او التقليد وان ابطاله المعدودين نبعوا من صميم بيئته وواقعه فكان لبعضهم ان انكفأوا معه على آلامهم يحتبرونها، وكان لبعضهم الآخر ان تطلع معه الى غدهم دون ان يذكرك أي منهم بانه استلف شيئاً من ملامحه من فنان آخر وسجل ديناً عليه».

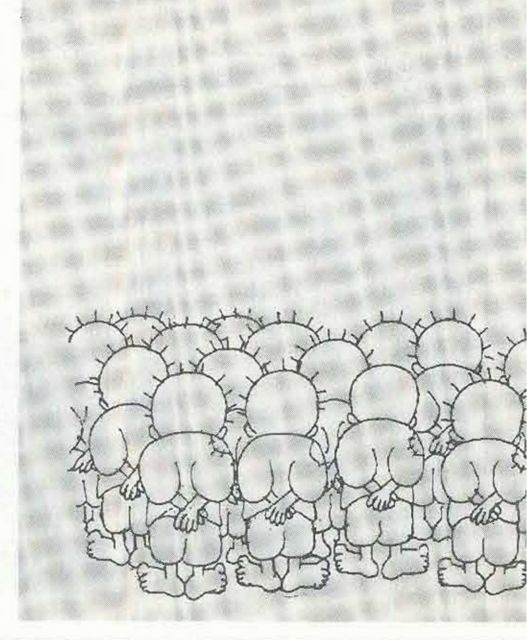
تعلم ناجي العلي ثقافته من خلال جدران سجنه في مدينة صور، والذي كتب له ان يزج بينها غير مرة، كيف يجعل من رحلاته التصورية واستغراقه في احلام اليقظة منافذ يطل منها على وطنه الكبير ويتحسس آلام اشقائه الذين توزعتهم سجون مختلفة ذات اسماء متعددة، وأشكال متباينة، فيؤالف بين حزنه وحزنهم وتطلعاته وتطلعاتهم ويستعيد ذكرياته «كلاجىء في مخيم فلسطيني يخيم على سكانه الاحساس بالكبت والحرمان والظلم والتصميم على استرجاع حق انكره عليه الجميع».

وكانت مساحات الجدران الاربعة المطبقة عليه، بعتمتها وقذارتها تتسع لمزيد من خيالاته في الرسام الذي حلم ان يرى ألوانه وأشكاله تصرخ بهموم شعبه وتلوح اعلامه بقرب انتصاره.

كان ذلك في اوائل الستينات، وكان ناجي العلي في أوائل العشرينات من عمره وقد شغلته تأملاته وهمومه عن ان ينتبه لتوأم له في الروح، لطفل صغير كان في اعمق اعماقه يحاول ان يستلف وجوده وحضوره بيننا. ومن خطوط وأشكال ذلك الرسام الملأى بالعذابات الكبيرة ليولد في شخصية «حنظلة» الصغير.

ليث سامي





لن يوقفوا الابداع

اغتيال ناجي العلي يطرح مسائل كثيرة حول دور الكاتب والفنان، وأثر اعماله. لأن محاولة قتل الكاتب والفنان تعني أول ما تعني أن للفن - في شتى انواعه - أهمية نوعية، تغييرية، يذهب عميقا في جذور مجتمعاتنا ومشكلاتها المصيرية التي يحاول اصحاب المسدسات. والقتلة منهم. التحكم فيها، والسيطرة عليها. وهم واهمون، وذلك بارتكاب الجرائم في الكاتب الحقيقي، والمبدع الحقيقي، ظنا منهم انهم بذلك يقتلون الكتابة نفسها. والفن نفسه. ويمارسون ارهابهم على «الاحياء» من الفنانين والكتاب الحقيقيين، علماً بأن اغتيال ناجي العلي اليوم، وبالامس كمال ناصر وغسان كنفاني. لن تثني الكاتب صاحب القضية - الفنية، والسياسية - عن عزم الكتابة، وعن مواصلة مغامرة الابداع، لان الابداع في وقتنا المعقد الحالي قد صار حاجة من حاجاتنا كالماء والهواء. فهل بامكان القتلة ان يرتكبوا الجرائم في حاجاتنا الانسانية، والابداع واحد منها ؟

بالنسبة للفنان ناجي سيظل اثره باقيا في ذاكرتنا وفي مستقبلنا، وسيظل محفزاً لغيره على الكتابة، ومواصلة الدرب.

وبالنسبة للمجرم القاتل لن يبقى له إلّا عجزه، وشهادة الاجيال على جبنه. فالفن لا يموت مع الفنان الذي سيبقى اشارة مضيئة، تدلل على المجرم والمتواطىء من كتبة ومستكتبين، وتؤكد، في الوقت ذاته، ان للفن دورا اساسيا في مشاكلنا المعاصرة لم ينته، ولن ينتهي، طالما بقيت هذه المشاكل، وطالما بقي بيننا مبدعون يكملون الشوط الذي بدأه ناجي العلي. ويكمله هو بنفسه بعد خروجه من الخطر سالماً.

أفنان القاسم

اوراق ثقافية

حول الخطاب النقدي

من ترجمة وتقديم أحمد المديني، صدر كتاب «في أصول الخطاب النقدي الجديد» عن دار «آفاق عربية» ببغداد، والكتاب عبارة عن مختارات لتزيفان تودوروف ورولان بارت وأمبرتو إيكو ومارك أنجينو، وقد ركز المترجم على فصلين هامين في الالسنية، الاول حول الارث المنهجي للشكلانية، والثاني حول تحليل اللغة الشعرية، وقد ربطهما بفصل وسيط اسماه بـ «مغامرة الدال».

الكاريكاتير العراقي في القاهرة

بمناسبة الاحتفال بذكرى قيام ثورة تموز، افتتح وزير الثقافة المصري الدكتور حسن هيكل، وسمير النجم رئيس شعبة رعاية المصالح العراقية في القاهرة اول معرض لرسوم الكاريكاتير العراقية يقام في مصر، شارك في المعرض عدد كبير من الرسامين العراقيين. المعرض اقيم في قاعة العرض الملحقة بمتحف محمد محمود خليل بالزمالك.

مواسم من القدس

صدر للشاعر الفلسطيني المتوكل طه ديوان يحمل عنوان «مواسم الموت والحياة»، عن دار العودة المقدسية، وقد صمم الغلاف الفنان سليمان منصور، وقدم للاشعار كل من د. عبداللطيف عقل ورضوان أبو عياش.

من عناوين القصائد : بيرزيت تفتتح النشيد، السؤال الاخير لشرف الطيبي، مدينة ستدخل الحياة، يا هدوء الانتقام، ولمن نغني ؟

تغلب على الديوان اللفظة الايقاعية، وقليلة فيه الصور الحسية والايمائية.. من قصيدة «أتمنى» نقرأ :

قال لي : يا صاح ماذا تتمنى ؟
قلت : لاشيء.. فان العمر أيام ستفنى،
ثم ماذا قيمة الاحلام
والدنيا ظلام يتجنى ؟!
قال : لا بأس، فان النور آتٍ..
فتمنى !



صورة غلاف كتاب مواسم القدس

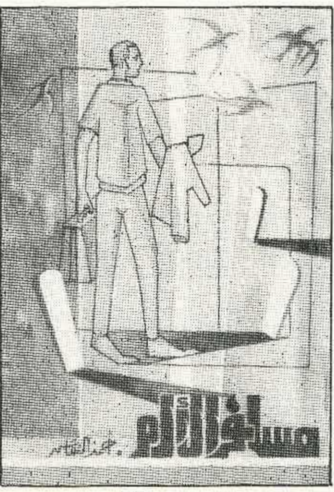
حقوق المؤلفين

قانون لحماية حقوق المؤلفين العرب يجري بحثه في اتحاد الفنانين العرب بالقاهرة، وذلك لعدم التزام بعض الدول العربية باتفاقية «برن» التي توجب احترام حقوق الملكية في جميع دول العالم، لذلك يعمل الكتاب العرب على قانون يخص الدول العربية.

مسافر في باريس

من جديد أحمد النقاش، الشاعر المصري المقيم في باريس، «مسافر الالم»، منشورات مطبعة مصر، والديوان ينتهي بمسرحية شعرية تحت عنوان «هكذا كانوا». علماً بأن الديوان الاول للشاعر وأسمه «كتاب الامل» قد صدر سنة ١٩٧٤ عن الناشر العربي بالقاهرة.

وأحمد النقاش متعدد الانتاج، فهو يكتب القصة ايضاً والمسرحية والاغنية.



صورة غلاف كتاب مسافر الألم

جديد محمود درويش

عن دار الكلمة للنشر في بيروت صدر كتاب «في وصف حالتنا» للشاعر محمود درويش وهي مقالات مختارة كتبها الشاعر بين سنتي ١٩٧٥ - ١٩٨٥، والكتاب يؤكد الجانب النثري الرفيع للشاعر.

خليل مطران شاعر الحرية والعروبة

عدد مزدوج من مجلة «تاريخ العرب والعالم» ١٠٣ - ١٠٤ صدر في بيروت، يحتوي على مواضيع عربية وأجنبية متنوعة، منها رشيد كرامي والمستقبل لفاروق البربير، خليل مطران شاعر الحرية والعروبة لميشال جحا، صفحات من تاريخ ساحل الشام من خلال ديوان أبي الحسن التهامي لعمر تدمري، قراءات عن حياة وأعمال الشاعر والنحات الالماني آرب ليوسف ناصر، وكذلك الحرف العربي في فن التصوير الحديث وأصوله في التراث لصبحي الشاروني.

محمد علي باشا وأعلام فلسطين ١٨٠٠ - ١٩١٨

عادل مناع الاستاذ المحاضر في جامعة بيرزيت بالارض المحتلة، اصدر عملاً وثائقياً بعنوان «اعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني ١٨٠٠ - ١٩١٨» عن جمعية الدراسات العربية المقدسية، وهو كتابه الثاني بعد «الوعي والثورة - سيرة عزالدين القسام». في كتابه الاخير يعرض الكاتب لحياة ٢٣٠ علماً من اعلام فلسطين، في محاولة منه لدرء خطر التشويه والتزوير اللذين يعمل الصهاينة على الحاقهما بالتاريخ الفلسطيني.

كما وتغلب على العمل طريقة الاستجواب والشهادات الشخصية اضافة الى جمع الوثائق والمخطوطات النادرة.

منحة يابانية

٢٦٠ ألف دولار منحتها اليابان لتونس وذلك من أجل تمويل مشروع يهدف الى تأسيس مركز للمعدات السمعية والبصرية يساهم في نشر الثقافة بين الطبقات الشعبية المحرومة.

جائزة موسيقية «لأرض السلام»

الموسيقي المغربي عبدالرحمن خدودي حسني حاز على جائزة من الاتحاد العالمي للموسيقيين المحترفين كأفضل موسيقار هذا العام. وذلك تقديراً لعمله الفني «ارض السلام».

أرض اكثر جمالاً

الرواية الجديدة للكاتب الفلسطيني قاسم توفيق عنوانها «ارض اكثر جمالاً» صدرت في بيروت، وهي تحكي عن تجربته في عمان، وتقنياً يلجأ الى الفلاش باك ليربط حاضر احداثه بماضيها.

الزيني بركات على المسرح

«الزيني بركات» رواية جمال الغيطاني، اعدها المخرج المسرحي احمد هاني مسرحياً. وتعرض اعتباراً من ٢٥ اغسطس / آب القادم على مسرح الطليعة في القاهرة حيث تجري البروفات الآن، العرض سيكون تحت عنوان «مدرسة البصاصين».

مكتبة الاصوات

هناك اتجاه لتسجيل اعمال الكتاب على «كاسيتات» (أشرطة تسجيل)، فمن فرديناند سيلين الى مارغوريت دوراس وانتهاء بجاك دريدا الذي سجل نصاً لم ينشره من قبل «نار الرماد»، الى جانب اسماء عالمية مثل ماركيز وسوينكا وغيرهما تسجل الاعمال الشهيرة في باريس من أجل مكتبة صوتية، هكذا يمكننا سماع كتابنا المفضلين في السيارة او على حصان، حينما تكون العينان مشغولتين.

هناك تجربة مشابهة لاقت رواجاً في الاوساط الثقافية العربية مع تسجيلات لخليل حاوي ومحود درويش وسميح القاسم.



توفيق الحكيم.. لن تُنزع عنه سمة التأسيس

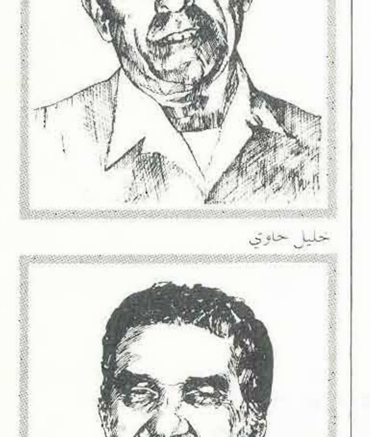
بغض النظر عن كل ما يمكن ان يقال في تجربة الكاتب المصري الراحل توفيق الحكيم، او في موقفه السياسي، يبقى الحكيم واحداً من أوائل الذين ارسو اسس المسرح العربي الحديث، بعد مرحلته الكلاسيكية التي كان من اقطابها اباظة وشوقي، وكانت مسرحياته «شهرزاد»، «أهل الكهف»، و «بجماليون» تمثل نقلة كبيرة، وذلك في فترة متقدمة، فترة الثلاثينات.

ثم تأتي كتاباته السياسية الادبية، «حمار الحكيم»، «عصا الحكيم»، وخاصة «يوميات نائب في الارياف»، التي اسس بهذه الاخيرة للرواية الواقعية السحرية.

وفي الخمسينات يخوض الحكيم مغامرة مسرح اللامعقول بـ «ياطالع الشجرة»، فيكتشف على حد قوله ان مسرحيته التي ارادها ان تكون «لا معقولة»، قد خرجت «معقولة»!

الى جانب، بالطبع، الصف الطويل من رواياته، وفي المقدمة نذكر «عودة الروح»، و «عصفور من الشرق»، نترك جانباً الآن موقفه الخاص من الفلاح المصري السعيد في الاولى، وميكانيكية طرحه لمعادلة الشرق والغرب في الثانية، ونسجل ان الحكيم قد كان عبارة عن نوع من الفتح الادبي الجديد في فترته.

لقد رحل الحكيم من عمر يناهز السابعة والثمانين، مع الاشارة الى انه تقلب في مواقفه السياسية، وخاصة في المرحلة الساداتية، وكأن مقالاته الاخيرة التي كتبها قبل وفاته عبارة عن اعتذار لتلك المرحلة.



خليل حاوي

غابرييل غارسيا ماركيز



محمود درويش



جمال الغيطاني

ريشة: الياس ساسي

رؤية

في اخراج جدث قصيدة من التراب

مناقشة هادئة مع ادونيس

بقلم : أفنان القاسم



وفاة يوسف الخال كانت مناسبة لعودة الصراع القديم / الجديد بين التيار الذي تمثله مجلة «شعر» والتيار النقيض، وإذا كانت طروحات الواحد والآخر لم تتغير بشكل جذري، وبقيت تتوزع بين الفردانية والدوغمائية المعهودتين، فان نبرة الواحد والآخر قد تغيرت، وكذلك الصدى الرسمي الذي يعمل على تكريس تيار مجلة «شعر» بصوت أدونيس كصوت «تمردي» يعول عليه الشيء الكثير، في لحظة السقوط الحضاري القائمة، لاسترداد ما يمكن استرداده من ثقافة «محتضرة»، وتلقيح الثقافة الرسمية بمصل يجددها، ويزيد من عمرها وهيمنتها، اضافة الى ذاك الامعان في توسيع الشرخ بين التيارين، وإلهاء الواحد والآخر بعيداً عن القضايا المصيرية والجوهرية العاصفة بالوجود العربي والهوية العربية والكيان العربي.

لكن صوت أدونيس لا يعترف بالاستخلاص السابق، فها هو يقول، في رسالة ليوسف الخال، ان «افكارنا قد اخترقت حواجز القمع السياسي - الايديولوجي، ودخلت في النسيج الحي لوجودنا الثقافي»، ليؤكد «تمرد» و«تفرد» هذه الافكار، دون ان يدرك انه يمكن لحاجات السلطة ان تصبح حاجات المجتمع في لحظة التراجع الوطني والسقوط الحضاري، وأن تتحدد حاجات المجتمع بحاجات السلطة، و «وجودنا الثقافي» بوجودها الثقافي، وإلا كيف يمكن لأفكار معارضة ان تخترق حواجز القمع السياسي والايديولوجي دون ان تفعل فيها او تؤشر الى بدائلها، وان فعلت، فمن غير ان تؤثر فيها، ولا نريد القول ان تحوّلها، وفي ابسط الاحوال، ان تحركها او تزحزحها، ليلقي علينا البعض بالتهمة السهلة، ألا وهي «الادلجة». ولكننا نفهم ما يعنيه أدونيس باختراق حواجز القمع السياسي والايديولوجي حين يراهن، بالطبع، هنا، على «تفرد» قصيدته، فلا يرى ذلك من خلال الرؤية الشاملة لموازين القوى، ويعمل من ذلك حقيقة منفردة. اضافة ان ما يسميه أدونيس باختراق حواجز القمع السياسي والايديولوجي لا يكون بوصول كتاب لأدونيس او قصيدة الى هذا القارىء او ذاك، فمثل هذا الاختراق ممكن لكل كاتب، ولكنه يتميز بالترويج الاعلامي، سواء أكان الموقف من أدونيس سلباً او ايجاباً، وسبب ذلك موقف أدونيس ذاته.

موقف لرواج القصيدة

يتكلم أدونيس عن سياسة، وعن ايديولوجيا، فلا نعرف اية سياسة يقصد، ولا اية ايديولوجيا يدين، او انه يقصد كل سياسة، وكل ايديولوجيا، وفي كلتا الحالتين السلطة هي المستفيدة، فهو لا يحدد سياستها، ولا ايديولوجيتها، وبالتالي، هو لا يعنيها، وإن وضعها مع كل سياسة، وكل ايديولوجيا، ضاعت معالمها. وبالنسبة لنا، نعرف ان أدونيس في حديثه عن «السياسة التي حاربته» يقصد السياسة التي اختلف معها ايديولوجيا (نستعمل صيغة الماضي)، او التي سيختلف معها ايديولوجياً (نستعمل صيغة المستقبل)، ليتخذ من حيث يشاء موقفاً ايديولوجياً مترجرجاً، يجعل منه ظرفاً لرواج القصيدة. ومع ذلك، نجده يدعي الوقوف ما وراء الايديولوجيا، فهي في مفهومه التحليل الاجوف، والمناقشة العقيمة، وهذا ما يمثله موقفه من «حرب اخرى اكثر مضاضة - مثلما يقول - تلك التي شنها عاطلون عن المعرفة، الا يزالون يملأون الآفاق ؟ - مثلما يتساءل - كتبة ومستكتبون لا يمتلكون من محيط الشعر الا بعض الزبد، وكنا نتأوه استغراباً وألماً : ياالله - ألن يولد اخيراً عدو ذكي جميل ؟» وبالطبع، يمكن ان يقول هذا العدو اللاذكي واللاجميل الشيء نفسه في أدونيس، ونحن نفترض ما افترضناه لنلاحظ مدى التبسيط، في قضية مصير الشعر العربي، لطرف اساسي فيها، ومدى التعالي المرادف «للتفرد»، المطارد للشاعر. فتحليل حداثة مجلة «شعر» من طرف الخصم الطبيعي لها لم يكن كله أجوف وإن سقط في الدوغمائية، والمناقشة لم تكن كلها عقيمة، بل كانت بالنسبة للقصيدة العربية - ولم تزل - تاريخية، ولم يكن الجميع كتبة او مستكتبون، وإن كانوا كذلك، فهم ابناء مرحلة، مثلما كان أدونيس ابناً لذات المرحلة.

أنانية تنكر الجميع

لكننا نفهم هذا العداء على السياسة، وعلى الايديولوجيا، وعلى النقد، وعلى كل شيء، في الحرب التي يشنها أدونيس (وتيار مجلة «شعر») ضد السلطة وضد المجتمع في آن، على شاكلة شعراء نابليون الصغير المتجبر في القرن الماضي، حين ينقد طبقته (سلطة البرجوازية)، ويطابقها على كل المجتمع، ليكرس سياستها، ويخرج عن حقده عليها بأنانية تنكر الجميع، تمارس قمعاً ثقافياً على الانسان العربي والمجتمع العربي، ليصبح المبدأ «ان يكون النص الشعري مكلفاً بالعالم كله وبالانسان» مدعاة تعميم، وفذلكة خطابية، وهروباً الى الامام، مثلما كان الامر مع السياسة التي عممت، والايديولوجيا التي ضيعت، وكذلك النقد الذي اسقط في عطالة المعرفة. لأن هناك فرقاً بين ايديولوجيا وايديولوجيا، وبين نقد ونقد، وبين سياسة وسياسة، ولأن السلطة ليست قوة ميتافيزيقية، ولا كتلة متراصة، او قوة محددة للمجتمع الا من خلال صراعات القوى المكونة لهذا المجتمع، والتي يمكن ان تكون هذه القوة او تلك في موقع السيطرة، في فترة تطول او تقصر، ولكن ليس ابداً كسلطة ابدية تقابلها سلطة اخرى للقصيدة ابدية.

هشاشة تبرز اخرى

ان سلطة القصيدة الحديثة، وهذا هو مفهوم الحداثة لدينا، تفترض علاقة بنيوية بين عاملين (راجع كتابنا عن كنفاني ص ٢٤٠) : التطور التاريخي، والعناصر المشخصة المحللة، وإذا كان في العامل الاول تطور تزامني، ففي العامل الثاني تطور لغوي، وهو «محمّد» في وضعه بالنسبة للأول، لانتمائه الى

تاريخ فترة محددة، وبالمقابل، يمكن لهذا العامل ان يتطور داخل اعمال الكاتب، ويصاحب تطوره تطور المضمون الذي يعبر عنه، فلم يعد الشعراء في التحليل الارثي والتحليل البنيوي اطفالاً صغاراً يكذبون ليجعلوا الحياة اجمل (ما يسميه أدونيس بحقوق الحلم والحب، او عوالم لا يعرفها القارىء)، بمعنى ان تيار مجلة «شعر» يدخل في العامل الثاني الذي هو التطور اللغوي المرتبط بلحظة تاريخية عربية متطورة ليست حكراً على أحد، وهذا التطور اللغوي، بدوره، ليس حكراً على تيار دون آخر، ولا على كاتب دون آخر، والا كيف يجتمع درويش وأدونيس ؟ لكليهما قصيدة حديثة، ولكل منهما قصيدته الخاصة.

ولكن علي أحمد سعيد، من موقع التفرد والفردانية المفرطين، لا يعترف بذلك حين نسمعه يقول ليوسف الخال بنبرة مفخمة متعالية : «ان مجد العروبة الشعري في هذا العصر لا يتلألأ، بشكله الابهى فنياً، الا في الافق الذي فتحناه، وأسسناه له»، وفي حقيقة الامر، لهذه النبرة المدعية اسبابها الموضوعية : السقوط الايديولوجي بعد حرب لبنان وحصار بيروت ١٩٨٢، التشتيت النفسي والعسكري والجسدي للمقاومة الفلسطينية، الفاناتزم الديني الاظلامي، الضياع الفكري والبحث عن مصطلح نقدي جديد من الصعب وجوده بسهولة، تعطيل بيروت مركزاً للنشر وحيزاً مشعاً للثقافة (لنا كتاب عن مسألة الشعر منذ ثلاث سنوات والناشر يقول صدر وسيصدر)، وفي المقدمة، بالطبع، تنفيذ المشروع الاميركي - الصهيوني بأياد عربية، والذي هو تقطيع لبنان، فالجسد العربي (ينظر الى ذلك أدونيس تحت رؤية : «لم تكن أجيالنا المعاصرة في مستوى الاشكالية الحضارية التي يطرحها المشروع التاريخي الفريد الذي اسمه لبنان»، فيقلب الادوار، ويرمي بالذنب على «أجيالنا» التي هي ضحية اكثر منها مجرمة او مذنبة)، كل هذا قد بدل من نبرة أدونيس والشعراء الآخرين من تياره، وجعلهم يطرحون انفسهم باستعلاء وفوقية على اساس انهم اصحاب المصداقية الشعرية والحقيقة المطلقة التي طالما دعوا اليها، وتغنوا بها (كذا)، والحقيقة الموضوعية تقول : في الهشاشة الاخيرة للثقافة التي اوصلنا اليه المشروع التدميري تطفو الهشاشة الاولى على السطح، وتبرز.

إذن، ايديولوجياً، يضع أدونيس الفكر السائد والمعارض في كفة واحدة، وكذلك القصيدة السائدة والمعارضة في كفة واحدة ايضاً، فيلعب لعبة السلطة من جديد، وكل ذلك، ليبرز وحيداً أوحداً : هو وشعراء تياره متفوقون على الكل (يذكر منهم السياب والحاج والماغوط تمثيلاً لا حصراً) وهو متفوق على شعراء تياره ! بعد ان جعل من قصيدته نموذجاً ثابتاً ومعياراً اخيراً، بينما القصيدة الحديثة - لمجرد انها حديثة - تتجاوز النموذج والمعيار، وجعل من نفسه الاشعر والاجمل، وخاصة عندما يطرح مسألة «بشاعة الحداثة، وبشاعة الكتابة»، فبشع هو كل ما يكتبه غيره، بينما من هذه «البشاعة» ظهرت الاتجاهات الفنية الحديثة في الخمسينات، اتجاه مجلة «شعر» في المقدمة، ومن هذه «البشاعة» التي نرى فيها تراكماً تجريبياً، ومنجماً حقيقياً، سوف يكون مولد القصيدة الجديدة، القصيدة التي ستلدها كل التجارب السابقة، بما فيها تجربة أدونيس، فالتجارب كلها حية الى ان تموت، والابداع نوعي، ونوعية الابداع في شكله المبدع، وفي فكره العلمي، لا الدوغمائي، ولا الديماغوجي، ولا الميتافيزيقي (يقول أدونيس انه يريد ان يغني الانسان بالمفهوم العام والشططي، الانسان العربي وغير العربي، وفي كل مكان وكل زمان، وهذه مقولة اعجازية كلت الآذان من تردادها، ومعيار يسوقه النقد الغربي الرأسمالي حين تقييمه لما يروج له من أدب) فالفكر العلمي غير حاضر في قصيدة أدونيس، هذا الفكر الذي يرى في قضايانا المحلية رؤية انسانية شمولية في زمان ومكان محددين، والذي يرفع من الشاعرية الخلاقة للشاعر الخلاق الى مستوى العالمية، ولا يدنيها من مستوى «اللغة اللبنانية المحكية»، مثلما نظر يوسف الخال طوال سبعة وعشرين عاماً، وطبق في آخر كتبه، «الولادة الثانية»، تنفيذاً لمشروعه الثقافي الاقليمي، الانعزالي، هو وسعيد عقل، كجزء من المشروع الآخر، مشروع التدمير الكياني للبنان، وللوطن العربي، وها هم الذين يسميهم أدونيس بكتبة ومستكتبين وعاطلين عن المعرفة يسقطون عن اقلامهم اقنعتها المتهرئة، وهم يتجندون اليوم لاخراج جدث قصيدة من التراب، بعد ان ماتت مرتين، وستموت حتماً للمرة الثالثة والاخيرة.

غلاف الكتاب

عالم المعرفة

قلق الموت

تأليف
د. أحمد محمد عبدالخالق

١١١ - رجب ١٠٤٧ هـ - مارس (آذار) ١٩٨٧م

«قلق الموت» كتاب جديد في سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية

الموت.. في اطار الحياة والفلسفة

صدر مؤخراً العدد (١١١) من سلسلة كتب «عالم المعرفة» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، بعنوان «قلق الموت» للدكتور أحمد محمد عبدالخالق استاذ على النفس بجامعة الاسكندرية.

ويضم الكتاب الذي يقع في ٢٥٥ صفحة ثمانية فصول تتناول الموضوعات التالية : الموت والقلق منه، مدخل الى دراسة القلق، مفهوم قلق الموت، قياس قلق الموت، المتعلقات الديمغرافية والاجتماعية والحضارية، المتعلقات المرتبطة بالشخصية والمرض، قلق الموت لدى عينات عربية : مصرية، سعودية، لبنانية، واخيراً الاسباب والعلاج.

يبدأ المؤلف كتابه بدافع وفكرة لهذا العمل فيقول : برزت فكرة هذا الكتاب ابان وجودي - للتدريس - في بيروت عاصمة لبنان، وتأثري بالاحداث الغامضة للحرب الاهلية التي دارت رحاها هناك، ومن الطبيعي جداً في هذا المكان غير الآمن من العالم ان يفكر الانسان غالباً في الموت اكثر من تفكيره في الحياة، حيث يمكن أن يأتيه الموت من كل حدب وصوب، من خلفه او من بين يديه، فضلاً عما يحيط به هناك من مظاهر تشير الى الموت وما يؤدي اليه من دمار وتفجير وحوادث دامية، وجعلني ذلك انهي اقامتي في هذا المكان المضطرب، فقفلت راجعاً الى الاسكندرية لافجع بوفاة والدتي رحمها الله، مما زاد من شعوري بقلق الموت مختلطاً بمشاعر الاكتئاب من جراء هذه الاحداث المتتالية.

من هذا الواقع والجو النفسي للمؤلف بدأت فكرة هذا الكتاب، بالاضافة الى مؤثرات اخرى، وفي الفصل الاول يتحدث المؤلف عن الموت والقلق منه، في مشكلة الحياة والموت وما شغلته هذه المشكلة من تفكير الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ الفكري الطويل للانسان وعولجت المسألة - بكثير من التوسع - على ضوء القضايا الآتية : الموت نقيض الحياة، الموت فساد الحياة، الموت مرادف للعدم (بالنسبة للجسد) وغير ذلك، وذكر الكاتب نظرة الدين الى الموت، ونظرة العلم كعلم الاحياء والبيولوجيا، وعلم النفس وغيرها.

الخوف من الانفعالات النفسية

تناول الفصل الثاني من الكتاب دراسة القلق والخوف من الانفعالات الانسانية والعلوم التي تخصصت بالقلق مثل : علم النفس، والطب النفسي، والفلسفة والادب، والموسيقى والفن والدين وغيرها، وكذلك تناول تعريف القلق والقلق السويّ، والقلق العصابي وأنواع القلق مثل قلق الامتحان، وقلق الجنس، والقلق الاجتماعي، وقلق الموت كما نجد الفصل الثالث يتناول مفهوم القلق وتعريف قلق الموت، واختلاف النظرة الى الموت.

وفي الفصل الرابع يتناول موضوع قياس القلق وانواعه وأسبابه وابعاد الخوف.

ويختص الفصل الخامس بمتعلقات الديمجرافية، والاجتماعية، والحضارية لقلق الموت ومنها : العمر،

العلاقة بين قلق الموت والعمر، ففي العلاقة بين قلق الموت والعمر لكونها علاقة معقدة، قلق الموت لدى الاطفال، قلق الموت لدى كبار السن ومفهوم الخوف من التقدم في العمر، وقلق الموت والعمر المتوقع ذاتيا، والعلاقة بين الموت والتدين، والاعتقاد في الحياة الاخرى.

ويتحدث الفصل السادس عن المتعلقات المرتبطة بالشخصية والمرض، ومنها قوة الشخصية او ضعفها، الرضا بالحياة، الاحساس بالغاية في الحياة، ادراك الزمن وغيرها.

ويتناول الفصل السابع قلق الوت لدى عينات عربية : مصرية، سعودية ولبنانية فنجد نتيجة هذه الدراسة التي أجراها المؤلف ان المصريين اعلى نسبة في قلق الموت من اللبنانيين وأن السعوديين اقل نسبة من المصريين وأعلى نسبة من اللبنانيين ويعلل الكاتب اسباباً مختلفة من بينها مثلاً ظروف الحرب في لبنان التي زادت في البداية من قلق الموت ولكن اثناء معايشة الاحداث لفترة طالت جاءت بنتيجة عكسية اي انخفض قلق الوت لدى اللبنانيين.

وفي الفصل الثامن يتناول المؤلف الاسباب والعلاج، الاسباب من وجهة النظر السيكولوجية. بعضها فطري موروث، وبعض الخوف من ضياع فرص السعي لتحقيق الذات والاهداف، والخوف من الابادة والمحن، او الخوف من الالم والمعاناة والحساب والعقاب والمجهول، والخوف من الحرمان من جمال الحياة وملذات الدنيا وغير ذلك.

اما عن علاج القلق، فيرى الكاتب انه يصلح في علاجه ما يستخدم في علاج القلق عامة، وهو العلاج السلوكي بتقليل الحساسية المنظم والاسترخاء المتدرج، واهمها التدريب الارادي السلبي للموت دون ألم او «الموت بكرامة».

وهذا الكتاب يعتبر من الكتب النادرة في المكتبة العربية التي تتناول هذا الموضوع على اساس من الدراسة الواقعية وعلى اساس نظرية علمية وتاريخية ودينية، وقد سبق للدكتور أحمد محمد عبدالخالق ان اصدر من قبل عدة كتب نذكر منها : الابعاد الاساسية للشخصية، استخبارات الشخصية، زمن الرجع البصري، كما اشرف على تحرير سلسلة نفسية متخصصة تحت عنوان «بحوث في السلوك والشخصية» صدر منها ثلاثة مجلدات.

فيلمان جديدان لعاطف الطيب

حيرة مخرج امام مفترق طرق...

القاهرة - كمال رمزي

ينتهي فيلم «البدرون» نهاية موازية لنهاية «ابناء وقتلة».

فأمام مبنى «دار القضاء العالي» في قلب اكثر شوارع القاهرة ازدحاماً، تطعن سناء جميل، بلا تردد، المليونير جلال الشرقاوي، بسكين حادة، فترديه قتيلاً. ففيما يبدو انها، بعد تفكير، اقتنعت بعجز القانون عن تطبيق العدالة، فقررت، ان تطبقها بنفسها. وهذا سر اختيار مسرح العقاب امام اكبر دار قضاء في مصر.

وفي «ابناء وقتلة» تنطلق رصاصة من مسدس العجوز، محمود عبدالعزيز، قاصدا قتل غريمه القديم، ضابط البوليس، مجدي وهبة. لكن الرصاصة تضل طريقها لتستقر في قلب ابن القاتل، الشاب النابه، الذي يعطف عليه الفيلم عطفاً شديداً.

الفيلمان يتحدثان عن واقع واحد، لذلك فان خطوط التماس بينهما كثيرة. لكن المشكلة ان رؤية الواقع تختلف بين الفيلمين... كتب عبدالحي اديب سيناريو «البدرون»، وكتب مصطفى محرم «أبناء وقتلة»، وقام المخرج بترجمة ما كتبه هذا وذاك، ترجمة بذل فيها قصارى جهده، ولكنه، نسى نفسه، فجاء موقف الفيلمين، من واقعهما، على درجة كبيرة من التناقض.

في «البدرون» تسكن اسرة بواب مات في حادث بمصعد العمارة، وترك زوجته الصعيدية سناء جميل وابنتيه : سهير رمزي التي لم تتم تعليمها، وليلى علوي التي استطاعت ان تلتحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ارقى الكليات المصرية، ومعهن شقيقهن، ممدوح عبدالعليم، صاحب الحظ العاثر، الذي لم يحصل على نصيب من التعليم، والذي اصيب طفلا بشلل جعله يعرج طوال حياته. واختيار «البدرون» مكاناً لرؤية العالم، شأنه شأن اختيار «السلم الخلفي» او «محطة القطار» او «ميناء السفن»، يعد من الاماكن الدرامية النموذجية التي تتيح لصناعة الفيلم، كشف منطقة واسعة من العالم المحيط بالموقع، فضلاً عن امكانية التوغل في نفوس البشر، المتعاملين مع المكان.

في «البدرون»، ومن موقعه المقهور في السلم الاجتماعي، يكشف الفيلم، من خلال تردد ابطاله على سكان العمارة طبيعة الحياة، وطبيعة النفوس، داخل ثلاث شقق. الاولى يمر عليها مرورا عابراً، وهي شقة لسيدة دائمة العمل خارج البلاد، لا نعرف عنها ما يستحق الذكر، والثانية لمنشد ديني ضرير - حسن حسني - أكول، نهم الى المال، بخيل، اناني للدرجة التي يتنكر معها للبائس، ممدوح عبدالعليم، الذي كان اميناً عليه وعلى ماله الوفير، والذي كان له اقرب الى العبد المخلص، وها هو المنشد الديني يسافر خارج البلاد دون ان يمنح خادمه شيئاً.

ويركز الفيلم على نمط الحياة داخل الشقة الثالثة، والتي يسكنها صاحب العمارة، المليونير الكبير، جلال الشرقاوي، الذي يطالعنا، في البداية، وهو عائد من الحج، مرتدياً الجلباب الناصع البياض، ممسكاً بالمسبحة، مبتسماً في ورع ورضاء. وتذبح له، عند مدخل العمارة، ذبيحة يمشي على دمها. وعلى طول الفيلم سيقوم، بلا رحمة، بذبح الآخرين، معنويا وماديا، فهو، صاحب شركة مقاولات، ازدهرت احواله في الفترة السوداء، وأمامنا، يبني عمارة كبيرة، تسقط على سكانها جميعاً. ومن جهة اخرى، ينجح في استدراج سهير رمزي - الجاهلة، الفقيرة - لتصبح جارية او محظية.

وإذا كان من المفهوم ان تنحرف فتاة، بدافع الجهل والفقر، فان العصي على الاقناع، ان تتصرف طالبة «الاقتصاد والعلوم السياسية» - والتي استمعنا لها، بحب واحترام، وهي تتحدث الى زميلاتها التافهات، عن هدفها الوحيد من الحياة : العلم ثم العمل - على نحو لا يتمشى مع طبيعتها بتاتاً، فهي تنتهز فرصة غياب السيدة التي تعمل في الخارج، وتقيم في شقتها حفلة عيد ميلاد، لنفسها، وتدعو



ممدوح عبدالعليم وسناء جميل وليلى علوي في «البدرون

زميلاتها وزملائها، وتدير مسجلاً به موسيقى راقصة. ولاحقاً تكتشف زميلاتها حقيقة وضعها الاجتماعي، فيقمن بدورهن، على عمل لا يتمشى ابداً مع الملتحقين «بأرقى الكليات المصرية». ويستدرجن سناء جميل، بحجة منحها جائزة الام المثالية. وفي الفيلم تفاجأ ليلى علوي بوالدتها، وتصدم عندما تقوم زميلاتها بمنحها جائزة عبارة عن «دلو وممسحة»!

ان هذا الموقف، شأنه شأن ادعاء ليلى علوي بأنها صاحبة الشقة الفخمة، من اضعف مواقف الفيلم، ويعبر اما عن يأس كاتب السيناريو عبدالحي اديب والمخرج عاطف الطيب، من المجتمع كله، باتجاهاته المتباينة والمتناقضة، واما يعبر عن عدم فهم قوة وإرادة الانسان، خاصة إذا كان مثل بطلتها، صاحبة الهدف الكبير، المتقدمة علمياً ونفسياً.

وتتشابك خطوط السيناريو. وينكشف امر سهير رمزي، الحامل سفاحاً، من الرجل المتظاهر بالورع، ويبدو ان ممدوح عبدالعليم قد انغمس في احدى الجماعات المتطرفة، فذقنه الحليقة من البداية ينطلق منها الشعر، ويزداد طولاً وكثافة من مشهد لآخر، حتى يصبح، في النهاية، لحية كاملة الشروط. وسرعان ما يبيت امراً، فبعد الصلاة يتوجه الى دكان بيع السكاكين، ويقدم المخرج تحية ليوسف شاهين عندما يظهر التماعة اسلحة السكاكين التي تخترق الكادر من عل، على نحو يذكرنا بقناوي، بطل باب الحديد، عندما ذهب لشراء السكين التي سيقتل بها.

وتخيب محاولة ممدوح عبدالعليم لقتل شقيقته، وتدرك والدته انه في الطريق للورع المزيف جلال الشرقاوي، الذي افرج عنه في قضية العمارة المنهارة. فتسبقه الى «دار القضاء العالي»، وتتربص بالمجرم لتقتص منه بنفسها، وتدفع حياتها ثمناً لعقابه من جهة، وحماية لابنها من جهة اخرى.

وبرغم ثغرات الفيلم، خاصة في تصوره للحياة الجامعية عموماً، وبرغم انه اهمل اية اشارة لبقية شقق العمارة. والتي كانت ستوسع رؤية الفيلم وتثريه، فان «البدرون» لم يخل من نفحات عاطف الطيب الواقعية، خاصة عندما ينطلق بالكاميرا في الشارع، عند مواقف العربات، ويصل الممثلون عموماً - خاصة حسن حسني وجلال الشرقاوي وممدوح عبدالعليم الى مستوى جيد من الاداء.

وإذا كان عبدالحي اديب، حاول، ان يجعل السيناريو الذي كتبه، متسماً بالتماسك والتدفق، فان السيناريو الذي كتبه مصطفى محرم يعاني من التفكك والترهل.

زمنياً، يمتد «ابناء وقتلة» الى اكثر من ثلاثة عقود، يبدأ بخطاب جمال عبدالناصر الشهير، عام ١٩٥٦، الذي اعلن فيه تأميم قناة السويس. وينتقل الفيلم من المشهد التسجيلي الى مشهد روائي حيث صاحب حانة اجنبي ينهي اعماله ويقرر بيع حانته للعودة الى بلاده. ويشتري محمود عبدالعزيز الحانة بعرق زوجته الراقصة نبيلة عبيد.

وربما كان من الصعب تذكر احداث الفيلم، بعد ان تخرج من دار العرض، ناهيك عن تلخيصه او سرده، ذلك انه يكتظ بوقائع غريبة ومصادفات وأحداث بلا مبرر. ولكن من الممكن تقسيم «ابناء وقتلة» الى محطات اساسية. واحدة منها تتعلق بالقبض على محمود عبدالعزيز، في قضية مخدرات، وطلب زوجته للطلاق، بعد ان انجبت منه ولدين، ثم معاشرتها للضابط الذي قبض على زوجها - مجدي وهبه - معاشرة الازواج!

بعد ان يخرج محمود عبدالعزيز يخطط لقتل الخائنة بيد مجرم آخر، وينجح تخطيطه. ويحول الحانة الى محل لتجارة السلاح. ويقتل شريكه عندما يعترض على الاتجار في الاسلحة غير المرخصة، ويستولي على شقة زوجته القتيلة، ويحتضن ولديه، ويتوسع في تجارته، خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧، فهو يشتري كميات من الاسلحة التي تركها الجيش المصري في سيناء، ويبيعها للمجرمين في المغارات! ويبيع اسلحة اخرى يستوردها خصيصاً للشرطة، الامر الذي يبدو عجيباً تماماً، فمعلوماتي ومعلوماتك، تقول بأن وزارات الداخلية لا تتعامل مع تجار سلاح محليين، من القطاع الخاص.

عموماً تصب في النهر مياه كثيرة، والولدان يكبران: احدهما مثل والده تماما، تجري في عروقه جراثيم الشر، والثاني الى الملائكة اقرب منه الى البشر، ينجح في الحصول على درجات مرتفعة حيث يعين معيداً في «كلية الاقتصاد والعلوم السياسية»، ويطلق لحيته، ويلقي على طلبته، وعلينا، محاضرة طويلة، او قل موعظة، في الاقتصاد حسب الشريعة.

ومصادفة، يتضح ان طالبته التي احبها، وهي مثله، من الملائكة، رقيقة، مؤدبة، محجبة، ماهي الا ابنة الضابط القديم - مجدي وهبه - وعندما يلتقي المجرم اصبح عجوزاً - محمود عبدالعزيز - بغريمه الذي اصبح عجوزاً مثله، ينفعل المجرم ويطلق رصاصة تخترق قلب ابنه الملاك الذي يموت وديعاً، كما عاش وديعاً، ويعلن، وهو يلفظ انفاسه الاخيرة: أنا احبكم كلكم.

في الفيلم اشياء كثيرة: شخصيات، قصص حب واغتصاب، خناقات، مفاجآت، لو رويتها لأيقنت انها تنتمي لعالم يوسف وهبي او حسن الامام. لكن اخطر ما في «أبناء وقتلة» يتمثل في اقحام المشاهد التسجيلية، على نحو، يعطي للفيلم، مغزى سياسي، لا اعتقد ان عاطف عبدالطيب يتبناه. فضلاً عن ان موقفه المنبهر بالمعيد الملتحي، والذي يتناقض مع موقفه المتحفظ، بازاء ذات الاتجاه، في «البدرون» يجعلك تتساءل: مع من يقف عاطف الطيب؟ بالطبع من حقه ان يعتقد ما يريد، وان يدافع عما يؤمن به، ولكن المشكلة انه يغير موقفه في فيلمين قام بتحقيقهما في وقت واحد، ويعرضان في دارين للسينما، في وقت واحد ايضاً.

اما المشاهد التسجيلية الموجعة، فهي تلك المتعلقة باحتراق صهاريج البترول في السويس، اثناء حرب الاستنزاف العظيمة، ومرور وزير دفاع العدو، موشيه ديان، على المواقع التي احتلتها قواته في سيناء. وتأتي هذه المشاهد في سياق ارتفاع نجم المجرم - محمود عبدالعزيز - الامر الذي يحجب فهم الاجيال الجديدة لما قامت به البلاد من جهد وتضحية ايام معارك الاستنزاف، وعاطف الطيب، ومعه مصطفى محرم، الذي كتب، في الايام الخوالي، سيناريو «اغنية على الممر»، يعلمان تماماً ان امثال الوغد - محمود عبدالعزيز - لم يرتفع نجمه الا في مرحلة تالية. ويستخدم عاطف الطيب اغنية عبدالحليم حافظ «عدى النهار»! استخداماً مجحفاً، يفرغها من ايحاءاتها التاريخية، عندما يجعلها تتردد اثناء مسيرة لصوص السلاح في الصحراء.

ان «البدرون»، في تناقضه مع «ابناء وقتلة»، و «ابناء وقتلة»، في تناقضه مع مجمل انتاج عاطف الطيب، يدفع الآملين فيه، والمراهنين عليه، الى اضاءة النور الاحمر امامه، فعليه ان يتمهل، ويتلفت يميناً وشمالاً، وان يختار، بوضوح، الطريق الذي سيسير فيه.



أول دراسة من نوعها في الجامعات العربية

الادب العربي في نيجيريا

القاهرة : كمال عبدالجواد

من يتصور ان هناك ادباً عربياً في اعماق افريقيا السوداء، ادب مكتوب باللغة العربية ؟ بالطبع لا يخطر على بال حتى المتخصصين، ذلك، في السنوات الاخيرة نشرت في الوطن العربي نماذج من الشعر الموريتاني المكتوب باللغة العربية، واتيح للادباء العرب خلال مهرجان المربد السنوي في بغداد لقاء ادباء من موريتانيا. كما نشرت نصوص من ارتيريا العربية، لكن من يتصور انه يوجد ادب مكتوب باللغة العربية في نيجيريا. في قلب افريقيا، طبعاً تسلط الاضواء على نتاجات الكتاب الافارقة المكتوبة باللغات الاوروبية، ويمنح احدهم وهو وول سوينكا جائزة نوبل، ولكن الدراسات والجهود العربية ظلت مقصرة في تتبع الدراسات والنتاجات الادبية العربية في افريقيا، ومن جامعة المنيا في صعيد مصر تجيء هذه الدراسة القيمة والتي تكشف لاول مرة عن جوانب تكاد تكون مجهولة تماماً.

الدراسة اعدها الدكتور محمد نجيب احمد، المدرس بجامعة المنيا، هذه الجامعة الاقليمية التي اصبح لها مهرجان سنوي معروف في الاوساط العالمية، مهرجان طه حسين، والذي يشرف على الدراسات الادبية بها واحد من الاساتذة البارزين وهو الدكتور عبدالحميد ابراهيم، لقد سافر الدكتور محمد نجيب احمد الى منطقة غرب افريقيا، حيث قامت ممالك اسلامية في هذه المنطقة، واختار الفترة الواقعة بين اعوام ١٨٠٥ وحتى ١٩٨٠ لدراسة الادب المكتوب باللغة العربية في نيجيريا، أي خلال قرنين من الزمان.

الخلافة

ثلاثة مراحل رئيسية يتناولها البحث، مرحلة الخلافة الاسلامية من ١٨٠٥ ـ ١٩٠٢، ومرحلة الاحتلال، من ١٩٠٣ ـ ١٩٥٩، واخيراً مرحلة الاستقلال ١٩٦٠ ـ ١٩٨٠.

خلال الفترة الاولى، جعل «عثمان بن فودي» اللغة العربية لغة رسمية لدولته الاسلامية تبركاً بها، تسابق الناس الى تعلم اللغة العربية، اما العلماء فقد اقبلوا على دراسة التراث العربي، وكان الشعر هو انشط الفنون في هذه المرحلة، فقد قرأ ادباء نيجيريا الشعر العربي، وحذوا حذوه، وابدعوا في الرثاء والمدح والهجاء وشعر الجهاد والغزل، والملاحظ ان الشعراء عكسوا خصوصية التراث الافريقي الذي اقترن بالتراث العربي، فالباحث يلاحظ ان الشعراء عبروا عن معتقدات واقعهم المحلي. نجد مثلاً في شعر الرثاء قصائد تتناول هذا المعتقد الافريقي القائل ان روح الميت تظل هائمة في الارض بعد موته اربعين ليلة. وقد تلحق الاذى بالاحياء، لهذا يلجأ الافارقة الى استرضائها، بارتداء الملابس السوداء، وابداء الحزن، والترانيم والادعية، وينبه الباحث الى اهمية الكلمة وقداستها عند النيجيري، وقد عكس شعر الغزل عندهم مقاييس الجمال العربي، وأحيا تقاليد الشعر العربي القديم، اما الشعر المرتبط بالجهاد والمعارك، فقد بدا تسجيلياً وان خلا من الوصف التقريري، ومن الظواهر الفنية التي استوقفت الباحث، ظاهرة التخميس. أي تكرار قافية الشطر الخامس في كل قسم من اقسام القصيدة. وهناك تشابه كبير يصل الى التطابق بين فن التخميس عند المغاربة وعند النيجيريين ويرجح الباحث انتقاله من المغرب الى افريقيا. اما النثر العربي فيبدو اقل حظاً من الشعر في نيجيريا، لقد عرفوا الوسائل الافوانية والديوانية، لكنهم لم يعرفوا فن القصة، مع اعجابهم وحفظهم للقصص التي وردت في القرآن.

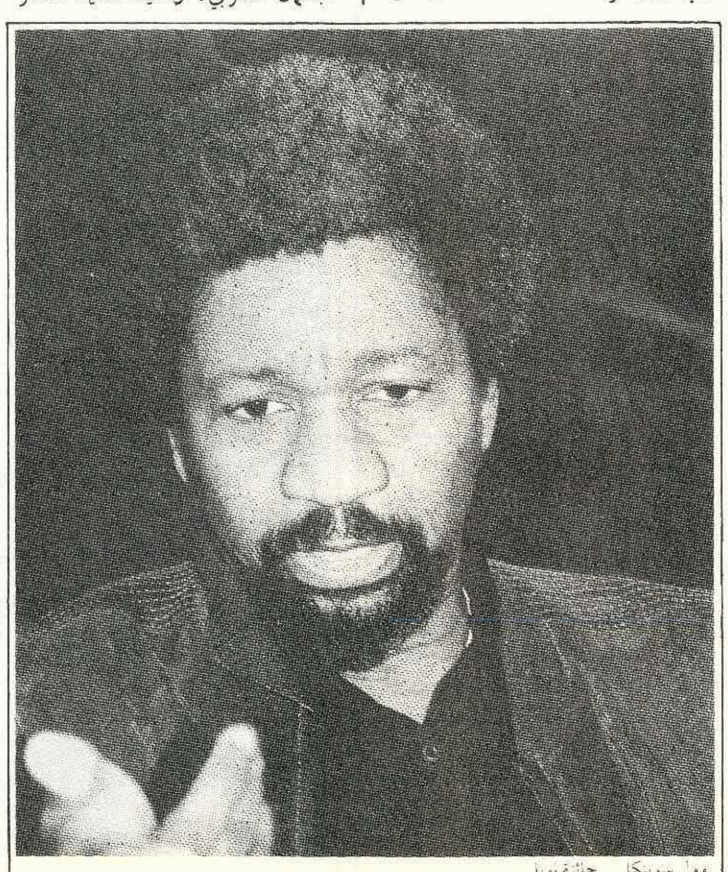
كان هذا هو الوضع في ظل دولة الخلافة الاسلامية، فماذا عن فترة الاحتلال.

الاحتلال

يستعرض الباحث الظروف التاريخية التي ادت الى احتلال بريطانيا لنيجيريا في بداية القرن الحالي، ١٩٠٣، ويلاحظ الباحث عمق الشعور بالحزن خلال هذه المرحلة، وظهور شعر المقاومة. وكان يعبر عن نفسه من خلال ثلاثة مراحل، تعمية اللفظ، الشكوى الى الله، والى شيخ الطريقة. والرمز الادبي البسيط، في الوقت نفسه سادت حالة من الركود الثقافي، لقد انعزل الشعراء خوفاً وتقية. وبدأت الطرق الصوفية تلعب دوراً ايجابياً، خاصة فيما يتعلق بالتصدي لمحاولات التبشير الانجليزية، اما في النثر فلم يكن التردي اقل منه في الشعر، لقد اختفت الرسائل بنوعيها، الديوانية والاخوانية. ولكن ظهر نقد الكتب بين العلماء، كما ظهر ادب الرحلات، وأهم نموذج له رحلة (الجنيد) الى السودان والحجاز، حيث سجل رحلته في اسلوب يخلو من السجع، والالفاظ الصعبة، وقد اكسب هذا رحلته حيوية، واسترسالاً كانا مفقودين في الاساليب النثرية المعروفة حتى هذا الوقت.

الاستقلال

في عام ١٩٦٠ استقلت نيجيريا، ويلاحظ الدكتور محمد نجيب صاحب البحث ان اغراضاً قد توارت، وان موضوعات اخرى قد ظهرت، اصبح الشعر والشعراء اكثر نطلاقاً، ولم يعد للشعر الديني الصدارة. بعد



وول سوينكا.. جائزة نوبل

الاستقلال ظهر في الساحة الادبية، الشعراء الشباب المتحررون، وايضاً شعراء مخضرمون ملتزمين بتقاليد الشعر العربي القديمة، في المدح مثلاً ظلوا ملتزمين بالاساليب التقليدية، كما يذكر الباحث تجاوزهم للواقع المحلي، ويذكر قصائد مدحت جمال عبدالناصر وطه حسين ورواد الفضاء.. في نفس الوقت كان الشعراء الشباب يقدمون محاولاتهم التجديدية من خلال اتباع اساليب الشعر الحر كما عرف في الادب العربي الحديث، او من خلال احياء اشكال التراث الشعبي.

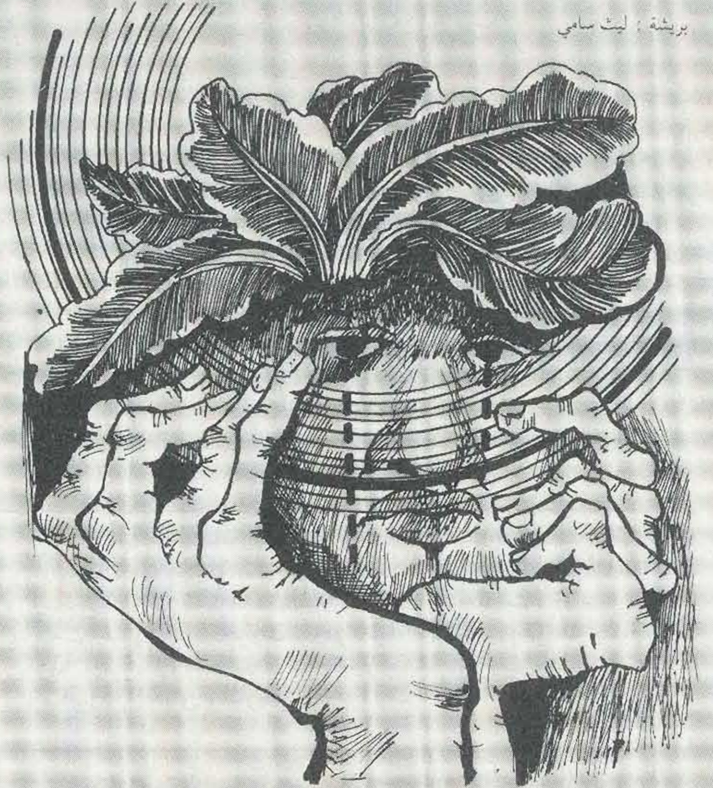
يخصص الباحث فصلاً لدراسة الحركة النقدية الادبية والتي ظهرت وتبلورت ملامحها في عهد الاستقلال، ويقسم اتجاهات النقد الى نقد انفعالي تعمد أصحابه المبالغة في قيمة الاعمال ومدحها، والثاني حاول ارساء المفاهيم النقدية، ويذكر جهود الناقدين علي نائبي، وآدم الالوري، اللذين قدما بحوثاً عديدة في تذوق الادب، خاصة الادب العربي، وكتبا العديد من المقالات النقدية الجادة. اما الرسائل الجامعية، فقد كانت تمثل الجهد الاكثر ايجابية. وكانت اولى الدراسات الرائدة، رسالة الدكتوراه لعلي ابو بكر عن الثقافة العربية في نيجيريا. واعتمد فيها على التجميع والاحصاء، ورسالة اخرى عن حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، كما يستعرض الباحث عدداً من الرسائل الاخرى.

في نهاية الرسالة يورد الباحث قوائم ببلوغرافية بالاعمال التي ورد ذكرها في الدراسة، كما يورد تراجم وافية للشخصيات الادبية النيجيرية، اضافة الى حصر مؤلفات كل شخصية وتوضيح ما تم طبعه، وما زال مخطوطاً. وفي الجزء الثاني قام الباحث بتقديم اضافة علمية هامة، تتلخص في تحقيقه لستة دواوين من الشعر العربي النيجيري ما تزال مخطوطة. وبذلك يعتبر هذا التحقيق اول جهد علمي في الجامعات المصرية لتوثيق رافد من روافد الثقافة العربية. وليؤكد ايضاً ان الادب العربي في افريقيا لا يقل اهمية عن الادب المكتوب باللغات الغربية، الفرق، ان النوع الثاني تنظم له الدعاية النشطة، اما ادب العربية فما زال مجهولاً في الوطن العربي. ولعل هذا الجهد العلمي القيم الذي قدمه الدكتور محمد نجيب احمد يكون البداية، لاعادة الجسور الثقافية وتقويتها بين عالمنا العربي، وبين العروبة في افريقيا.

من اغاني الكنعانيين

شعر: علي الصح

بريشة: ليث سامي



● الاغنية الاولى

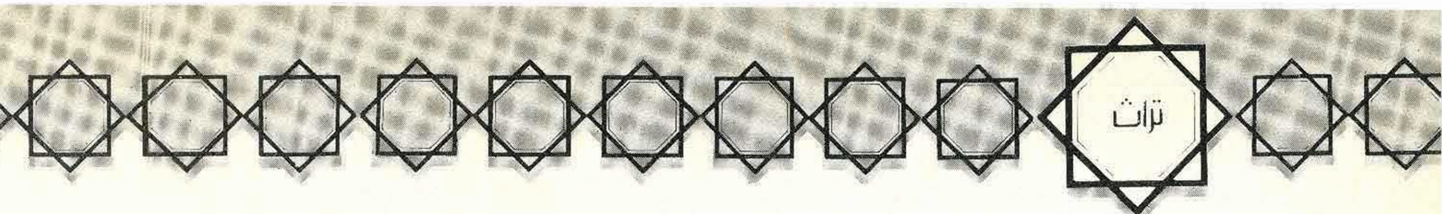
واسعٌ الى المنفى
ضَيِّقٌ الى حيفا السبيلْ
واسعٌ الى المنفى
والمنافي علقمْ،
ضَيِّقٌ الى حيفا
والشواطئُ بَلْسَمْ.
واسعٌ الى المنفى
والمنافيَ قرٌّ.
ضيق الى حيفا
والشواطئُ دفءٌ.
واسعٌ الى المنفى
والمنافيَ ليلٌ.
ضيق الى حيفا
والشواطئُ صبحُ
واسعٌ الى المنفى
والمنافيَ صِلٌّ.
ضَيِّقٌ الى حيفا
والشواطئُ أمٌّ.
لا تجرعُوا الذُّلَّ في اتساع المنافي
اصنعُوا المجدَ في ظلال النَّخيلْ
كُلّما ضَاقَ دَرْبُ حُرٍّ
تَلاشَتْ حروفُ المستحيلْ!

● الاغنية الثانية

عطوفاً،
كن علينا أيُها الرَّدمُ
... حنونا
في يدِ طفلي
باقةُ وردٍ،
بذارُ حقولٍ،
.. وفينا
يكبُرُ الجرحُ صباحاً
يكبُرُ الجرحُ صداحاً
يكبُرُ الجرحُ رياحاً
يكبُرُ الجرحُ نخيلاً!
كن حنوناً كن حنونا
.. كن حنونا!
كن حنوناً لأغنيّ
سلاماً للحياة.

كن لهم أنت يا «صبرا»
دروباً لا تُطالُ
زقاقاً لا يُطالُ
جداراً لا يُطالُ
بيوتاً لا تُطالُ
وصرحاً لا يُطالُ
.. وقبرا!

كن «شاتيلا»
وردة جوريَّةً
إن قصفوا أغصانها
تناثرت ذراتُها
مشاتِلَ وردٍ
نسائمَ شَهدٍ
منابعَ قدٍّ
قوائمَ سَدٍّ
جحافِلَ رَعْدٍ
حرائقَ!
حرائقَ!
حرائقَ!



لكل مثل حكاية

حميم المرء واصله

قال أبو هلال العسكري :

يقال : ان اوّل من قال ذلك : الخنابس بن المقنع، وكان سيداً في زمانه. وان رجلاً من قومه يقال له كلاب بن فارع، وكان في غنم له يحميها، فوقع فيها ليث ضار، وجعل يحطمها، فانبرى كلاب يذبّ عنها، فحمل عليه الاسد. فخبطه بمخالبه خبطة، فانكب كلاب، وجثم عليه الاسد. فوافق ذلك من حاله رجلان : الخنابر بن مرّة، وآخر يقال له حوشب، وكان الخنابر حميم كلاب. فاستغاث بهما كلاب. فحاد عنه قريبه وخذله. واعانه حوشب فحمل على الاسد، وهو يقول :

اعنته إذ خذل الخنابر
وقد علاه مكفهرٌ خادر
هرامس جهم له زماجر
ونابه حردا عليه كاشر
ابرز فانّي ذو حسام حاسرٌ
إنّي بهذا ان قتلت ثابر

فعارضه الاسد، وامكن سيفه من حضنيه فمرّ بينه الاضلاع والكتفين، فخرّ صريعاً، وقام كلاب الى حوشب وقال :

أنت حميمي دون الخنابر، وانطلق كلاب بحوشب حتى اتى قومه وهو آخذ بيد حوشب، يقول :

هذا حميمي دون الخنابر، ثم هلك كلاب بعد ذلك. فاختصم الخنابر وحوشب في تركته، فقال حوشب :

أنا حميمه وقريبه وقريبه، واحتكما الى الخنابس فقال :

حميم المرء واصله، وقضى لحوشب بتركته، وسارت كلمته مثلاً.

دراسة تاريخية في حلقات

الحروب الصليبية ٢ أسبابها ونتائجها

عبدالجبار محمود السامرائي

في العدد السابق استعرض الباحث عبدالجبار السامرائي في الجزء الاول من دراسته الموسومة «الحروب الصليبية اسبابها ونتائجها» والتي تنشرها «الطليعة العربية» في حلقات، الاسس التي قامت عليها هذه الحروب، ودوافعها الرئيسية، وهو هنا يقدم في هذا الجزء، رؤية مضافة عن اهمية دراسة الحروب الصليبية، من المنظورين الحياتي والتاريخي.

المحرر

ترجع اهمية دراسة الحروب الصليبية بالنسبة لنا الى انها تشكل تجربة في تأريخنا، سواء في المشرق او في المغرب العربي. وهذه التجربة، ليست من التجارب العابرة المحدودة الاثر والنتائج، وانما هي تجربة كبرى خطيرة مليئة بالدروس والعظات، مما يتطلب منا ان نتأملها ونبحثها في كل وقت - الآن وفي المستقبل - لنواجه اخطار الحاضر ونتغلب عليها، وبذلك نحفظ للامة العربية حقوقها وكيانها، ونضمن لابنائها حياة حرة كريمة في وطننا العربي الكبير.

ولكما كانت ذيول الحروب الصليبية قد انتهت في القرن الخامس عشر تقريباً لتفصح عن نتائج غريبة متناقضة بالنسبة للشرق العربي والغرب الاوروبي، فما السر في انها انتهت بتدهور وركود وانحلال استمر طويلاً عقبها في البلدان العربية ؟! في حين صحبت هذه الحروب واعقبتها مباشرة نهضة شاملة في الغرب الاوروبي هي اساس نهضته الحديثة ؟!

الواقع ان هذه الظاهرة تسترعي الانتباه وتستحق منا التفكير العميق. فقد تكون الحروب الصليبية في حد ذاتها مسؤولة عن الانهيار الذي تعرضت له الاقطار العربية في اواخر العصور الوسطى بعد ان استنفذت جهود هذه البلدان في الدفاع عن كيانها، وكرست مواردها ونشاطها للقضاء على الاخطبوط الصليبي الذي ثبت اقدامه في بقعة هي بمثابة القلب من الوطن العربي، واخذ يسعى في ذلك المركز المتوسط الى تهديد بقية الشام والعراق ومصر والحجاز، فضلاً عن تهديده للمغرب والاندلس.

ولعله من المؤكد انه كان من الصعب على العرب، وسط هذا الخطر الذي احدق بهم في صميم بلادهم، ان يشتغلوا بالانشاء والتعمير والنهوض الحضاري. على انه ثمة حقيقة يجب ان نذكرها دائماً من باب الامانة التاريخية، هي : ان مظاهر الضعف والانحلال السياسي والتأخر الحضاري بدت فعلاً في بعض اجزاء الوطن العربي قبل وصول الحملة الصليبية الاولى الى الشرق بكثير، وقبل بداية حركة الاسترداد في اسبانيا بكثير ايضاً. وان من يتأمل احوال المشرق العربي منذ القرنين التاسع والعاشر للميلاد ليسترعي نظره كثرة الخلافات المذهبية التي قامت في جوف الدولة العباسية، فضلاً عن الانقسامات التي تعرضت لها تلك الدولة، مما ادى - بالتالي - الى قيام دويلات مجهرية مستقلة على حساب الكيان العربي في المشرق والشام ومصر وشمال افريقيا. ولاشك في ان وقوع الخلفاء العباسيين انفسهم تحت سيطرة البويهيين ثم السلاجقة، انما هو دليل واضح على ضعف الخلافة وانحلال المشرق العربي قبل بداية الحروب الصليبية بأمد طويل. فاذا انتقلنا الى الاندلس، فاننا نلاحظ ايضاً ان الضعف اخذ يسري حثيثاً في جسم خلافة قرطبة، منذ اوائل القرن الحادي عشر، مما شجع القوى المسيحية في شمال اسبانيا على ان تعمل على طرد المسلمين من الاندلس.

إذن، جذور الضعف امتدت في الوطن العربي الى ما قبل الحروب الصليبية، وليس حقيقة ان تلك الحروب وحدها هي المسؤولة مسؤولية



تامة عن حالة الذبول التي تعرضت لها البلدان العربية في اواخر العصور الوسطى.

وربما كان اقرب الى الحقيقة ان نعترف بأن عوامل الضعف ومظاهره كانت موجودة فعلا قبل بداية الحروب الصليبية، ثم جاءت هذه الحروب لتستنفد ما بقي للوطن العربي من طاقة وجهد، مما جعل معظم الاقطار العربية - وبخاصة في الشرق الادنى - تسقط فريسة سهلة امام العثمانيين وحكمهم الرجعي المظلم.

اما عن انتهاء الحروب الصليبية بنهضة الغرب الاوروبي نهضة شاملة، فهذه حقيقة ثابتة، يؤكدها التاريخ. وإذا كانت بذور النهضة الاوروبية الحديثة قد بدأت قبل بداية الحركة الصليبية بقليل، فان الحقيقة التي لا شبهة فيها ولا جدال حولها هي ان تلك البذور نمت نتيجة للاتصال بالحضارة العربية - الاسلامية. فهذه الحضارة التي كانت باعتراف جميع المؤرخين والباحثين اعظم حضارة شهدها العالم في الشرق والغرب طوال العصور الوسطى، هي التي غذت بذور النهضة الاوروبية، وامدتها بما كانت تفتقر اليه تماماً من علوم ودراسات وفنون ومناهج بحث.

ومن المعروف ان هناك معابر اساسية انتقلت عنها حضارة العرب الى الغرب الاوروبي، ولكن الثابت ان حركة ترجمة العلوم والمعارف العربية الى اللاتينية نشطت بالذات خلال الحروب الصليبية، وأن المركز الاول لتلك الحركة كان اسبانيا، حيث اخذ اهل اسبانيا يحاربون المسلمين في قوة وعنف، وكلما استولى هؤلاء المحاربون على بلد اسلامي وجدوا انفسهم امام ثروة ضخمة من آلاف المخطوطات العربية في العلوم والفنون والآداب وغيرها. وهذا هو التفسير الصحيح لحقيقة النهضة الاوروبية الغربية التي صحبت الحركة الصليبية، والتي ازدادت نمواً في اعقاب تلك الحركة مباشرة.

هذا، بالاضافة الى ان الحروب الصليبية ألهمت الغرب الاوروبي نظرة جديدة واسعة الى الحياة، وكان هذا الاتساع في الافق والخروج بغرب اوروبا من نطاق العزلة الواضحة التي عاش فيها المجتمع الاوروبي في العصور المظلمة، هو اهم ما افادته اوروبا من الحركة الصليبية، فضلاً عن روح الكشف والمغامرة عند الاوروبيين (١).

- يتبع -

(١) الحركة الصليبية جـ ١، ص ٣ - ٥، مكتبة الانجلو - المصرية، القاهرة.

من عيون الشعر العربي

■ قال أنس بن زُنيم لما طال مقامه بباب عمر بن عبدالله التميمي :

لقد كنت أسعى في هواك وابتغي ... رضاك وأعطى أسرتي والادانيا
حفاظاً واشفاقاً لما كان بيننا ... لتجزيني يوماً فما كنت جازيا
اراني إذا ما شمت منك سحابة ... لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
إذا قلت نالتني سماؤك يا منت ... شآبيبها واثعنجرت عن شماليا
وأدليت دلوي في دلاء كثيرة ... فابن ملاء غير دلوي كما هيا
أأقصى ديدني من يقصّر رأيه ... ومن ليس يغني عنك مثل غنائيا

■ وقال الحجاج كُليب بن يوسف الثقفي وكتب بها الى عبدالملك بن مروان :

إذا أنا لم اطلب رضاك واتّقي ... إذاك فيومي لا توارى كواكبه
أسالم من سالمت من ذي هوادة ... ومن لم تسالمه فاني محاربه
إذا قارف الحجاج فيك خطيئة ... فقامت عليه في الصباح نوادبه
إذا أنا لم ادن الشفيق لنصحه ... واقصى الذي تسري اليّ عقاربه
وأعط المواسي في البلاء عطية ... يردَ الذي ضاقت عليه مذاهبه
فمن يتقي يومي ويرعى مودّتي ... ويخشى غدى والدهر جم عجائبه
وإلَا فذرني والامور فانني ... شفيق رفيق احكمته تجاربه

■ وقال كثير عزة :

اودّ لكم خيراً وتطرحونني ... أكعب بن عمرو لاختلاف الصنائع
وكيف لكم صدري سليم وأنتم ... على حسك الشحناء حنو الاضالع
إذا قل ما لي زاد عرضي كرامة ... عليّ ولم اتبع دقاق المطامع



أسرار اللغة العربية

في الكلام على ما جاء على وزن (فعيل) كرحيم و (فعول) كرحوم مسائل اهمها :

اولاً : إذا كان الوصف على وزن فعيل بمعنى الفاعل، مشتقاً من فعل لازم فهو صفة مشبهة. والاكثر ان يشتق من (فعل) ككريم من كريم وجميل من جمل، اما إذا كان بمعنى الفاعل مشتقاً من فعل متعدٍ فهو في الغالب صيغة مبالغة :

فالرحيم بمعنى الراحم مشتق من (رحمه) فهو اسم مبالغة. فقولك (خالد رحيم) يعني :

انه كثير الرحمة. وكذلك القول في (عليم وسميع).

وأسماء المبالغة سماعية، وقد كثر اشتقاق بعضها كفعّال فقال بعضهم بقياسه. وقد اخذ بهذا مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ثانياً : ما جاء على (فعول) من الصفات فهو من صيغ المبالغة إذا كان بمعنى الفاعل سواء اشتق من فعل لازم أم متعد، وليس هو صفة مشبّهة، وهو يتميز عنها بأمور ثلاثة : اولها انه لا يقبل التاء في التأنيث تقول :

- امرأة رحوم ورجل رحوم.
- وامرأة صبور ورجل صبور.

خلافاً للصفة وثانيها : انه يجمع جمع الاسماء لاجمع الصفات، تقول صبر بغم الاول والثاني في جمع صبور ولا تقول صبورون، ولو كان صفة لجمع بالواو والنون ما دام لمذكر عاقل.

وثالثها : انه يشتق من لازم ومن متعدٍ والصفة المشبهة لا تبنى الّا من لازم. وهو لا يختص بوزن من الفعل، فقد يأتي من (فعل) بفتح العين كنفس عزوف من عزف وفرس جموح من جمحٍ ومن (فعل) بكسر العين كأمرأة لعوب وضحوك من لعب وضحك. ومن (فعل) بضم العين كنزور من نزر بالضم للقليلة الولد، وامرأة رحوم من رحم بالضم إذا شكت رحمها.



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

البراق ونصر والفجر ..و «صدق الله العظيم»!



نبيل ابو جعفر

لم يكن قد مضى على اصابة الفرقاطة الاميركية ستارك اكثر من شهر، حتى نشرت الصحف العبرية خبراً نقلته عنها بعض الصحف العربية باقتضاب. يقول ان «اسرائيل» عازمة على تطوير صاروخ جديد اسمته (البراق ـ ١)، ومهمته حماية السفن الحربية من صواريخ الطائرات، وقالت انه سيستخدم تحديداً ضد الصاروخ اكزوسيت الفرنسي وصواريخ سوفياتية مماثلة.

للوهلة الاولى يبدو الخبر عادياً، وسرعان ما يدرك المرء ما وراء توقيت الاعلان عن السلاح الجديد. وسرّ تحديد مهمته، لكن الذي يبقى بحاجة الى توقف امامه بامعان هو الاسم!

ترى، لماذا اختار الكيان الصهيوني اسم البراق. واعطاه رقماً متسلسلاً، تماماً على الطريقة الايرانية؟!

والبراق ـ بالمناسبة ـ اسم متعارف عليه في القاموس الاسلامي، وهو يذكّرنا باسماء وأحداث كثيرة تتسع دائرتها فتضمّ الاسراء والمعراج، والاقصى، والمسجد الحرام.. الخ. وتتسع اكثر فتذكّرنا من حيث التشابه بالتسمية الحديثة العهد، ومن حيث المنطلق ايضاً بهجومات فجر، ونصر، والفتح، وكربلاء.

هل جدبت الاسماء عند الصهاينة حتى لا يجدوا غير اسم البراق؟ ولماذا اختيار اسم له وقعُهُ ومكانته ليكون اداة تدمير موجهة ضد امتنا (طالما انه لن يستعمل ضد جنوب افريقيا وجزر القمر). وأي فرق، وأي شبه معاً بين هذا الاختيار وهدفه، وبين اختيار ايران وهدفها من اطلاق تسميات مشابهة وضمن تسلسلات ايضاً على هجوماتها المتكررة طوال السنوات السبع الماضية على العراق.

ترى، هل ثمة حاجة لدليل اكثر صراحة من مثل هذه التسميات كي يترسخ في ذهن الانسان العربي ان عدوّنا، وبأي لباس ظهر، لم يعد يريد ارضنا فحسب، ولا سماءنا ومياهنا فقط، وانما يريد تاريخنا كله، وتراثنا. يصادر منه ما يُصادر، ويشوّه ما يعتقد ان التشويه يخدمه اكثر من المصادرة!

هل ثمة حاجة للتدليل على استمرار محاولة دثر كل مُشرق في ماضينا واظهاره على غير حقيقته. اسماً ورمزاً وموقعة، باسلوب يصل حدود تشويه مفرداتنا، والذكريات التي نعتز بها، وصولاً الى تسميم هواء الحاضر من حولنا، واشعارنا كل لحظة بأن ما بين نصل حراب العدو ورقابنا مسافة لا تسمح برفع رؤوسنا، ولابد من استمرار طأطأتها على الدوام؟!

(البراق ـ ١)، اختيارٌ ليس صدفة. كما كان اختيار نصر، والفتح، وكربلاء بأرقامها المتسلسلة.. وحتى «صدق الله العظيم» ليس صدفة. ثمة خيط واضح بين هذا النمط من الاختيارات من حيث التشابه والهدف. فاختيار اسم او رمز ذو دلالة تاريخية وتجسيده على شكل عدوان او سلاح فتاك ضدنا يهدف الى حملنا وحمل اطفالنا على الكفر به ماضياً وحاضراً.

فبراق، الصاروخ الذي سيطوَّر، ماذا يمكن ان يحمل غير الدمار. وماذا يمكن ان يعني في ذهن الطفل الفلسطيني والعربي غير الموت. وكذلك الامر بالنسبة لـ (نصر ١، و ٢، و ٣.. الخ) وسواها التي لم تعد تعني بتسميتها الجديدة بالنسبة لاطفال العراق غير مشاريع جديدة للعدوان ومحاولات احتلال الارض، وسفك الدماء.

الهدف والعقلية واحدة من وراء اختيار اسم يحمل نقيضه، وإلباس الشرّ على ما هو لصيق بتراثنا لتشويهه وترك انطباع معاكس ومناقض لما يعنيه تاريخيا في عقول اجيالنا.

وللانصاف، ليس هناك اقدر على ذلك من نظامين على وجه هذه الارض. أوَ ليس الكيان الصهيوني الذي يدّعي الديمقراطية هو في واقع الحال النقيض الصارخ لما يدّعي، بممارساته كل انواع القمع والابادة الفردية والجماعية.

او ليس حكم الملالي في طهران الذي يدّعي التمسك بالدين هو الابعد من كل غيره عن الاسلام وروحه وتعاليمه، بشهادات رجال الدين قبل غيرهم، وهو احد الرموز البارزين للعنصرية والشوفينية والتعصب.

هذه الظاهرة : التناقض بين الاسم والفعل، بين المعلن والحقيقة اصبحت ملفتة للانتباه في عصرنا وهي لا تقتصر على الدول والكيانات والحكام، بل تمتد الى المؤسسات والاحزاب وحتى الافراد. شواهدها مرئية في حياتنا اليومية. ننظر من حولنا فنرى نماذج من البشر يتحدثون عن الدين وتعاليم الاسلام بتعصب شديد يصل حدّ الشجار مع من يختلفون معهم في الراي. ومع ذلك، لا نرى في ممارساتهم وعلاقاتهم ونفسهم الا النقيض تماما!

ننظر من حولنا، فنرى ايضاً نماذج اخرى من البشر ـ مسكوت عنها حتى الآن ـ تتحدث عن العروبة والقومية العربية وتتلطى خلف شعاراتهما ـ افراداً وانظمة ومنظمات ـ وهي في حقيقتها اما اقليمية مغرقة في القطرية، او طائفية حتى النخاع، في ممارساتها الصغيرة وعواطفها المكبوتة وعلاقاتها، وحتى تعابير وجه كل منها!

ونرى اكثر واكثر.. ونتعلم دروساً لم تخطر على بال. نتعلم ان ليس كل من يتشنج في وجه الطائفي قومي وتقدمي وعلماني في كل الاحوال. ونتعلم ان ثمة من يتشنج ايضاً في وجهه، وبوتيرة اعلى، ولكن من منطلق طائفي شبيه وأرضية مماثلة!

..وما عليك إلّا حمل المجهر، والتمييز بين اسم واسم، وبين طرح وطرح، وبين نفس ونفس في محاولة استكناه المبدئي من الانفعالي، الاصيل من المزيّف. فظواهر الامور في الكثير من النماذج باتت لا تعكس بواطنها.

..ومع ذلك، بين الحقيقة والباطن شعرة يمكن بقليل من التركيز والذكاء تلمّسها. احياناً بأبسط الممارسات، وأحياناً بكلمة، او بتصرف عفوي.



تشكيلات حروفية

معهد المخطوطات العربية في الكويت

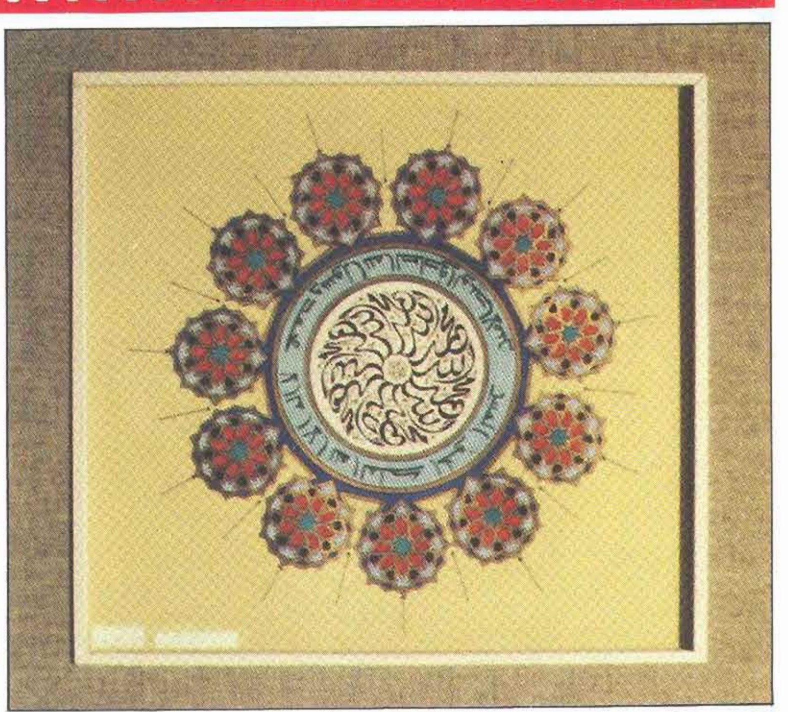
كتاب مصور عن الخط والزخرفة العربية

مائتا لوحة خطية وزخرفية تمثل مختلف العصور ستكون محور «ألبوم» في ضخم يصدره معهد المخطوطات العربية بالعاصمة الكويتية وهو المركز الذي يعنى بجمع مخطوطات المؤلفين العرب وتوثيقها وتصويرها وتحقيقها ومساعدة المحققين العرب على انجاز مهماتهم وبحوثهم في ميدان التحقيق الادبي، فضلاً عن اهتمامه بالخط العربي وزخرفته.

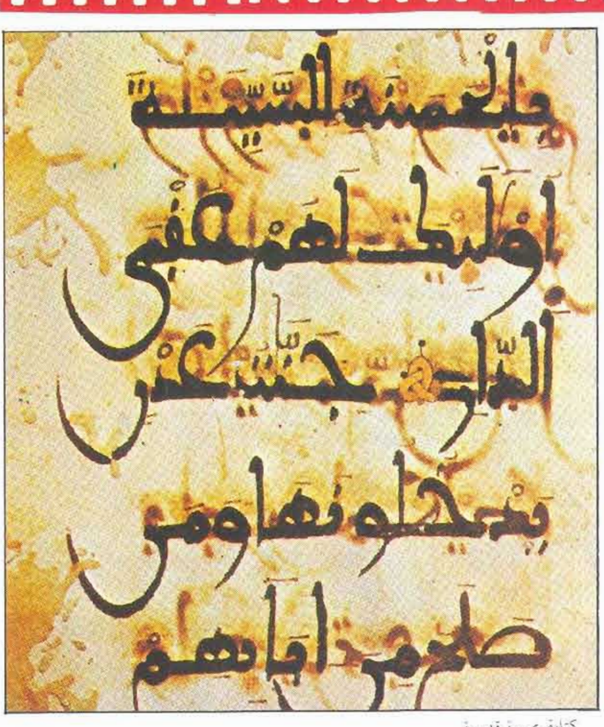
هذا الكتاب المصور سيقدم فكرة شاملة عن نشوء الحرف العربي وأبرز خطاطيه القدامى والمعاصرين، مع دراسة عن فن الخط العربي منذ ظهوره حتى الوقت الراهن.

الصور التي سيشتمل عليها هذا «الالبوم» تستعرض تطور طرائق كتابة الحرف العربي على امتداد اربعة عشر قرناً، بكافة مراحلها الفنية والزخرفية، ويساعد معهد المخطوطات العربية على انجاز هذا الكتاب الفني المصور نخبة من الباحثين المتخصصين في ميدان الكتابة العربية وعدد من الخطاطين العرب الذين يستعين المعهد بخبراتهم الفنية.

الغلاف / زخرفة عربية قديمة
الاخير / من متن مخطوط عربي



كتابات وزخارف



كتابة عربية قديمة


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية